مجلة
الكلية العليا للقرآن الكريم

حولية - علمية - محكمة - تصدر عن الكلية العليا للقرآن الكريم - الجمهورية اليمنية - العدد الرابع - ديسمبر ٢٠٠٦م

فوائد القراءات الشاذة

د.عبدالله عثمان المنصوري

ظاهرة العولمة

أهدافها - مضامينها - سبل مواجهتها

د. عادل صالح الفقيه

أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن العظيم

من وجهة نظر موجهي الحلقات القرآنية ومعلميها

د.عبدالوهاب زيد المصباحي

الكلية العليا للقرآن الكريم
حولية - علمية - محكمة - تصدر عن الكلية العليا للقرآن الكريم
الجمهورية اليمنية - العدد الرابع - ديسمبر ٢٠٠٦م

The Holy Quran High College Magazine

Annual , Scientific and Precise , Issued By The Holy Quran High College - 4th Issue December 2006

Irregular Recitations Advantages

Dr. Abdullah Othman Al mansori

Globalization Phenomenon

It's Meanings, Targets and How to Face it

Dr. Adel Saleh Al faqeeh

Importance of the Remembering Helpers

In Holy Qura'an Memorizing from Point of View of Quranic Groups Instructors & Teachers

Dr. Abdulwahab Zaid Al mesbahi

مطابع الفلاح الحديثة - صنعاء - جولة تعز ت: ٥٠٣٦٠٩-٥٤٣٦٠٧٣٣٧٠٧٩٧-٧٧٧٢٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الكلية العليا للقرآن الكريم

حولية علمية محكمة تصدر عن الكلية العليا للقرآن الكريم . الجمهورية اليمنية

العدد الرابع . ديسمبر . ٢٠٠٦م

رئيس التحرير

أ . د . عبد الحق القاضي

مدير التحرير

أ . حسن محمد جابر

نائب مدير التحرير

أ . سامية البيضاني

سكرتير التحرير

فؤاد محمد السريحي

الهيئة الاستشارية :

أ.د. حسن محمد مقبولي الأهدل .

أ.د. محمد سنان الجلال .

أ.د. عبد الكريم زيدان .

أ.د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي .

أ.د. علي غالب المخلافي .

أ.د. علي أحمد القليصي .

أ.د. محمد يوسف الربيدي .

أ.د. محمد حاتم المخلافي .

أ.د. إبراهيم إبراهيم القريبي .

توجه جميع المراسلات إلى مدير التحرير على العنوان التالي :

مجلة الكلية العليا للقرآن الكريم ـــ الجمهورية اليمنية ـــ صنعاء .

ص . ب (١١٢٢٩) هاتف (٤-٢١٦٨٦٥) فاكس (٢١٦٨٦٩)

الطباعة والإخراج الفني : محمد علي يحيى البزّاز

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

معايير النشر ضوابطه

تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة والمبتكرة في مجالات العلوم القرآنية وفاء بمقتضيات الرسالة العلمية للكلية العليا للقرآن الكريم وذلك وفقاً للضوابط والمعايير التالية :

١) أن يتسم البحث بالأصالة ، مع وجوب مراعاة الموضوعية في العرض والتناول ، والدقة والوضوح في اللغة العربية والأسلوب ، واستيفاء التوثيق المنهجي للنصوص والمقتبسات بذكر المصادر والمراجع ، وتحديد أرقام الآيات وتخريج الأحاديث .

٢) ألا يزيد عدد صفحات البحث على الثلاثين صفحة نوعية A4 بواقع (٣٠٠) كلمة للصفحة الواحدة ، وألا يقل عن خمس عشرة صفحة .

٣) ألا يكون البحث منشوراً من قبل ، أو مقبولاً للنشر بجهة أخرى .

٤) أن ترسل النسخة الأصلية المطبوعة من البحث مع صورتين منها للمجلة ، مع مراعاة الضبط الكامل والمراجعة الدقيقة .

٥) تخضع البحوث المقدمة للنشر للفحص والتقويم من قبل محكمين أو أكثر من الأساتذة المتخصصين ذوي الخبرة في المجال ذاته .

محتوى العدد

الموضوع	الباحث	الصفحة
فوائد القراءات الشاذة	د. عبد الله عثمان المنصوري	١
العولمة . أهدافها . مضامينها . سبل مواجهتها	د. عادل صالح الفقيه	١٣١
أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن العظيم ...	د. عبد الوهاب زيد المصباحي	١٩٥

تعريف الرسائل

الموضوع	الباحث	الصفحة
علم القراءات في اليمن	التحرير	٢٦٢
أسباب النزول وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية	التحرير	٢٦٧

كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله ومن والاه أما بعد :

فيسرني أن أقدم العدد الرابع من حولية الكلية العليا للقرآن الكريم ، وقد حفلت بالأبحاث التخصصية في مجال علوم القرآن وطرائق تدريس وتحفيظ القرآن الكريم وقد حازت الأعداد الثلاثة السابقة تقدير عدد غير قليل من الباحثين والمتخصصين وتقدموا بأبحاثهم لنيل درجة الأستاذية فحظيت بالقبول ونحن نطمح من أولئك الذين ارتقوا إلى درجة أستاذ أن يوافونا بما لديهم من الأبحاث الأكثر نضجاً والأكثر تجربة وخبرة ، فعلى أيديهم يتطور البحث العلمي ومن ثمار تجاربهم وخبراتهم سينهل التائقون إلى تبوء أعلى الدرجات في ميدان البحث العلمي .

ولا سيما ومجال العلوم القرآنية مجال خصب بحاجة إلى الدراسات المتعمقة التي تجلّي خوافيهْ ، وتبرز للناس كافة كثيراً من حقائق أسرار التنزيل .

وجزى الله خيراً الأساتذة الكرام الذين يدرسون الأبحاث من أجل التحكيم فقد تناولوا الأبحاث بالدراسة والتمحيص مما جعل المجلة تبدو بصورة تنال رضى القارئ العادي والمتخصص على السواء ، وبناء على آرائهم القيمة يتم استبعاد
الأبحاث التي ينقصها الجِدَّة أو منهجية البحث العلمي .

نسأل من الله التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً له وحده .

رئيس التحرير

فوائد القراءات الشاذة

الدكتور / عبد الله عثمان المنصوري
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
كلية التربية ــ جامعة صنعاء

فوائد القراءات الشاذة

د. عبد الله عثمان المنصوري
كلية التربية ــ جامعة صنعاء

مقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً ﷺ عبده ورسوله.

وبعد:

فإنَّ علم القراءات من علوم القرآن الجليلة الخطر العظيمة النفع؛ لأنَّه يعنى بوجوه أداء كلمات القرآن واختلافها، وهذه الوجوه تترتب عليها جملة من الدلالات والمعاني، وقد تناول العلماء مباحثه بالدراسة والنقد والتحليل، إلاَّ أنَّ موضوع: (فوائد القراءات الشاذة) لم ينل حقه من الدراسة الوافية - حسب علمي - مما دفعني إلى الكتابة فيه، محاولا الكشف عن ثمراته، ومبينا صلاته المتينة بعلوم الشرع؛ كالتفسير والفقه واللغة.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في موضوع فوائد القراءات الشاذة من خلال:

أولاً: الحاجة إلى تقديم معارفه وفق منهجية تجمع بين أصالة البحث، وعمق التحليل، بما يقرِّب مسائله المنثورة بين تضاعيف كتب القراءات، والتفسير، والفقه، واللغة، وغيرها.

ثانياً: ارتباطه بسلوك الفرد التعبدي والمجتمعي، مما يجعل العلم به غير مقصور على أهل التخصص؛ من القراء والفقهاء والأصوليين واللغويين، بل الحاجة إليه من عموم المُكَلَّفين؛ وبمعرفته يستقيم سلوك الفرد في علاقته بربه وبمَن حوله، ومن ثَمَّ يسير وفق المنهج الرباني.

ثالثاً: ما تواجهه لغة التنزيل من هجمة شرسة للنيل منها، ومحاولة إقصائها عن الواقع بدعوى عدم وفائها بمتطلبات الحياة المعاصرة، و ضعف قدرتها على التجدُّد.

والقراءات الشاذة وسيلة من وسائل الدفاع عن العربية، ورافداً من روافد تجديدها لما تحويه من ظواهر لهجية وقرائية بمقدورها إغناء الدَّرس اللغوي الحديث، واستيعاب كل جديد.

وليس خافياً أنَّ علماءنا الأجلاء قد عُنوا برواية القراءات الشاذة ونقلها، وألَّفوا فيها مصنفات حافلة، وأجازوا تعلُّمها وتعليمها، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، والاستدلال في مستويات الدرس اللغوي؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

وذهب جماعة منهم إلى القول بصحة الاحتجاج بها في استنباط الأحكام الشرعية، وجرت على ذلك فتاوى عدد من المتقدمين والمتأخرين.

ولَمَّا كانت تلك الفوائد من الكثرة بحيث يصعب استقصاؤها، فسأسعى في هذا البحث إلى استعراض أهمها، ذاكراً بعض الأمثلة لكل فائدةٍ منها دون استقصاء.

منهج البحث:

سأتبع في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي.

خطة البحث: جعلت هذا البحث في مقدمة ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وتحوي موضوع البحث وأهميته، وأهدافه، وخطته.

المبحث الأول: المِهَاد النظري، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: تعريف القراءة الشـــاذة.

المطلب الثالث: الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الشرعيـــة.

المطلب الرابع: ملامح من تاريخ شذوذ القراءات.

المبحث الثاني: فوائد القراءات الشاذة، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: فوائد القراءات الشاذة في التفسير.

المطلب الثاني: فوائد القراءات الشاذة في الفقه.

المطلب الثالث: فوائد القراءات الشاذة في العقيدة.

المطلب الرابع: فوائد القراءات الشاذة في اللغة.

الخاتمة: وفيها بيان بأهم نتائج البحث.

المبحث الأول ـ المِهَاد النظري

المطلب الأول ـ تعريف القراءات

القراءات في اللغة: جمع (قراءة)، وهي تعني الجمع والضم، وهي مصدر؛ يقال: قرأ فلان قراءةً [(١)].

وفي الاصطلاح: قال ابن الجزري : " هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة " [(٢)].

وقال الدمياطي: " هي علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئات النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع " [(٣)]. والقراءات إمَّا مقبولة أو مردودة:

فالمقبولة: هي التي تحققت فيها شروط القبول، وهي:

الأول: أنْ يتواتر نقلها [(٤)]، **والثاني**: أنْ توافق أحد وجوه اللغة، **والثالث**: أنْ توافق رسم أحد المصاحف العثمانية.

---

(١) مختار الصحاح، الرازي: ٥٢٦.

(٢) منجد المقرئين: ٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر: ٦.

(٤) هذا هو قول جمهور القراء والمحدثين والأصوليين والفقهاء، وبعض العلماء اكتفى بصحة السند، كمكي بن أبي طالب، وأبي شامة المقدسي وابن الجزري. النشر، ابن الجزري: ١٣/١.

فإذا تحققت هذه الشروط وجب قبولها، وعُدَّت قرآنا؛ فيُقرأ بها في الصلاة، ويُكَفَّر جاحدُها[١].

والمردودة: هي التي اختل فيها أحد أركان القراءة المقبولة[٢]، وهي تشمل القراءة الشاذة والمدرجة والآحاد[٣]، وهذه الأقسام لا تعد قرآنا؛ ولا تجوز القراءة بها في الصلاة، عند جمهور أهل العلم[٤]، ويجوز الاستدلال بها في إثبات الحكم الشرعي، والاستعانة بها في تفسير القرآن الكريم، واستنباط القواعد اللغوية والنحوية منها[٥].

---

(١) النشر، ابن الجزري: ١/١٤.

(٢) النشر، ابن الجزري: ١/٩.

(٣) لم نذكر القراءة الموضوعة؛ لأنها لا أصل لها، وهي أدنى منزلة من الضعيف، الذي منه الشاذ.

(٤) المجموع، النووي: ٣/٣٩٢.

(٥) علم القراءات، نبيل آل إسماعيل: ٣٩ – ٤٢.

المطلب الثاني

تعريف القراءة الشاذة

الشذوذ في اللغة: مصدر شَذَّ، يَشِذُّ، شُذُوذاً، أي انفرد عن الجمهور، ونَدَرَ، فهو شاذ، وشَذَّ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ (١).

وأمَّا تعريف القراءة الشاذة في الاصطلاح: فقال أبو شامة: " هي ما نُقل قرآناً من غير تواترٍ، واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة " (٢)، وقال ابن الجزري: " كل قراءة اختل فيها ركن أو أكثر من أركان القراءة المقبولة " (٣).

وتعريف ابن الجزري يقتضي أن كل قراءة فقدت أحد أركان القبول فهي شاذة، لا فرق في ذلك بين قراءات السبعة، والعشرة، والأربعة عشر، أو غيرهم.

وقال السيوطي: " هي ما لم يصح سنده " (٤).

وقال زكريا الأنصاري: " هي ما وراء القراءات العشر " (٥).

فالقراءة الشاذة بناء على التعريفات السابقة قد تكون مرفوعة إلى النبي ﷺ من طريق قوية أو ضعيفة، وقد توافق خط المصحف وقد تخالفه، وقد يكون لها وجه

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ١/٤٨٠، لسان العرب، ابن منظور: ٣/٤١٠، تاج العروس، الزبيدي: ٩/٤٢٣.

(٢) المرشد الوجيز: ١٨٤، البرهان، الزركشي: ١/٣٣٢.

(٣) النشر: ١/٩، بتصرف يسير.

(٤) الإتقان: ١/٢١٦.

(٥) غاية الوصول: ٣٥.

صحيح في اللغة، وقد تكون مردودة، وهي دون قراءة الجماعة [١]، ويندرج تحتها نوعان من القراءات:

القراءة الآحاد: وهي القراءة التي صحَّ سندها، وخالفت الرسم أو وجها من وجوه العربية أو كليهما، ولم تشتهر [٢]. ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾[الأعراف/١٠].

قرأ خارجة عن نافع:" معائش " [٣]، بهمزة، وقراءة الجماعة: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بالياء.

قال الدمياطي: " وهمزها غلط؛ لأن ياءها أصلية، فهي جمع " معيشة "، ولا يهمز إلا ما كانت ياؤه زائدة، نحو: صحائف ومدائن " [٤].

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[التوبة/١٢٨].

---

(١) الإتقان، السيوطي: ٢١٦/١، القراءات في بلاد الشام ، حسين عطوان : ٦٣.

(٢) الإتقان، السيوطي: ٢١٥/١، مناهل العرفان، الزرقاني: ٤٢٨/١.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد: ٢٧٨، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: ٤٨، إعراب القراءات السبع، ابن خالويه: ١٧٦/١، إملاء ما من به الرحمن، العكبري: ٢٧٦، النشر، ابن الجزري: ١٦/١، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي: ٢٨٠.

(٤) إتحاف فضلاء البشر: ٢٨٠.

قرأت عائشة وفاطمة رضي الله عنهما: " من أنفَسكم "[(١)] بفتح الفاء وكسر السين، وهذه القراءة سندها صحيح، ورويت آحادا[(٢)]، وقراءة الجماعة: ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ بضم الفاء.

ومعنى قراءة الجماعة: لقد جاءكم معشر المؤمنين رسول من جنسكم وعلى لغتكم، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[آل عمران/١٦٤]، ووجه القراءة الشاذة: أنَّها من النَّفَاسة، ومعناها: لقد جاءكم رسول من أكرمكم وخياركم[(٣)].

القراءة المدرجة: وهي ما زيد في القراءات على وجه التفسير[(٤)]، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾[النساء/١٢].

قرأ سعد بن أبي وقاص ﷺ: " ولَه أخ أو أخت من أُمٍّ "[(٥)].قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[البقرة/١٩٨].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٦٠، المحتسب، ابن جني:٤٢٦/١، الكامل، الهذلي:٣٩٦، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٣٠٨، القراءات الشاذة، القاضي:٥٢.

(٢) المستدرك، الحاكم:٢٨٨/٢.

(٣) الكامل:٣٩٧، بترقيمنا.

(٤) الإتقان، السيوطي:٢١٦/١.

(٥) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٤٧١/١، الإتقان، السيوطي:٢١٦/١، فتح القدير، الشوكاني:٤٣٤/١.

قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: " ليس علكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج "[١]، بزيادة: (في مواسم الحج)، وقراءة الجماعة بدونها.

المطلب الثالث

الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام الشرعية

انقسم العلماء في الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن القراءة الشاذة ليست بحجة في الأحكام الشرعية لعدم ثبوتها عندهم قرآنا ولا خبراً، وهو مذهب الشافعية، والمالكية، والظاهرية.

قال الغزالي: " القراءة الشاذة المتضمنة لزيادة في القرآن مردودة، كقراءة ابن مسعود ﷺ، في آية كفارة اليمين: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ متتابعات﴾[المائدة/٨٩] "[٢]، وقال ابن العربي: " القراءة الشاذة لا ينبني عليها حكم؛ لأنه لم يثبت لها أصل "[٣]، وقال الآمدي: " اتفقوا على أنَّ ما نُقل إلينا من القرآن نقلاً متواتراً، وعلمنا أنَّه من القرآن حجة، واختلفوا فيما ينقل منه آحاداً، كمصحف ابن مسعود ﷺ وغيره: هل يكون حجةً أم لا ؟ فنفاه الشافعي، وأثبته أبو حنيفة، والمختار هو

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥، صحيح البخاري:١٠١٢/٢، رقم الحديث (٤٥١٩)، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٨٤، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٩، المستدرك، الحاكم:٣٣٢/٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٢٤٧/١، الثمرات اليانعة، الثلاثي:٤٣٩/١.

(٢) المنخول:٢٨١.

(٣) أحكام القرآن الكبرى:٧٩/١.

مذهب الشافعي "[١]، وقال ابن حزم بعد ذكره لروايات تحديد المراد بـ(الصلاة الوسطى): " وفي هذا بيانٌ أنَّها رواياتٌ لا تقوم بها حجة، وكل ما كان عمَّن دون رسول الله ﷺ فلا حجة فيه "[٢]، وأدلتهم:

الأول: إنَّ الدواعي متوافرة على نقل القرآن الكريم؛ لأنَّه قاعدة الإسلام، وقطب الشريعة، وإليه رجوع جميع الأصول، ولو كانت القراءة الشاذة منه لاستفاض نقلُها وتواتر[٣].

والثاني: إنَّ أصحاب النبي ﷺ أجمعوا في زمن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه على ما بين الدفتين واطِّراح ما عداه، فكل زيادةٍ لا تحويها الدفتان فهي غير معدودة من القرآن(٤).

والثالث: إنَّ القراءة الشاذة لا تنزل منزلة خبر الواحد، لأنَّ ناقلها لم ينقلها إلا على أنَّها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خبراً(٥).

الفريق الثاني: يرى أن القراءة الشاذة حجة في الأحكام الشرعية، ويتزلونها منزلة خبر الآحاد، وهو مذهب الحنفية، والحنابلة، والزيدية.

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام:١/١٦٠.

(٢) المحلى:٤/٢٥٥.

(٣) البرهان، الجويني:١/٦٦٧.

(٤) المنخول، الغزالي:٢٨٢.

(٥) شرح صحيح مسلم، للنووي:٥/١٣٠.

قال السرخسي: " فإن قيل فقد أثبتم بقراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ متتابعات ﴾ كونه قرآنا في حق العمل به، ولم يوجد فيه النقل المتواتر، قلنا: نحن ما أثبتنا بقراءة ابن مسعود ﷺ كون تلك الزيادة قرآنا، وإنما جعلنا ذلك بمنزلة خبر رواه عن رسول الله ﷺ، لعلْمنا أنَّه ما قرأ به إلا سماعاً من رسول الله ﷺ، وخبره مقبول في وجوب العمل به "[١]، ونقل ابن قدامة ما قيل عن قراءة ابن مسعود ﷺ، وعقَّب بقوله: " والصحيح أنه حجة "[٢]، وقال ابن اللحام الحنبلي: " القراءة الشاذة كقراءة ابن مسعود ﷺ في كفارة اليمين: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ متتابعات ﴾ هل هي حجة أم لا ؟. فمذهبنا ومذهب أبي حنيفة أنها حجة يحتج بها، وذكره ابن عبد البر إجماعا "[٣]، وقال إبراهيم بن محمد بن عبد الله الهادي، وهو أحد أعلام الزيدية: " ويختار أئمتنا أنَّها كالآحادي فيعمل بها في الأحكام العملية "[٤]، ودليلهم :

قالوا: إن المنقول بطريق الآحاد، إما أن يكون حديثا أو خبراً وكلاهما موجب للعمل، لأنه لا يخرج عن كونه مسموعاً من النبي ﷺ ومروياً عنه، فيكون حجة كيفما كان، فهي منقول عدل عن النبي ﷺ فيجب قبوله كسائر منقولاته[٥].

---

(١) أصول السرخسي: ١/٢٨١.

(٢) روضة الناظر: ١/٢٧٠، المغني: ١٣/٥٢٩.

(٣) القواعد والفوائد الأصولية: ١٥٥.

(٤) الفصول اللؤلؤية: ١٣٥.

(٥) روضة الناظر، ابن قدامة: ٢/٢٧٠.

ويظهر لنا أنَّ القول الثاني هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنَّ القراءة الشاذة إمَّا أن تكون مما نُسخت تلاوته دون حكمه، وإمَّا أنْ تكون مما نقله الصحابة رضوان الله عليهم، وهم عدول، كما أنَّهم حريصون على نقل الشريعة وحفظها، بعيدون عن التقول فيها بدون مستند شرعي، فتنـــزَّل منـــزلة خبر الواحد، إذا رُوِيت بسند صحيح، بشرط ألاَّ يعارضها ما هو أقوى منها، أو تكون من قبيل تفسير الصحابي، وأقوالهم لها مكانتها.. والله أعلم.

المطلب الرابع

ملامح من تاريخ شذوذ القراءات

تؤول البدايات الأولى للتمييز بين المقبول والمردود من القراءات إلى عصر الخليفة أبي بكر ﷺ؛ وذلك حين استُشهد عددٌ كبيرٌ من القراء في موقعة اليمامة، فأشار عليه عمر بن الخطاب ﷺ بجمع القرآن[١]، فوافق وأوكل المهمة إلى زيد بن ثابت ﷺ، وقال له ولعمر: " اقعدا على باب المسجد، فمَنْ جاءكما بشاهدَيْن على شيء من كتاب الله فاكتباه "[٢].

فجُمع المصحف الشريف شاملا لما يحتمله رسمه من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم تيسيرا على الأمة، وخاليا من كل ما نُسخت تلاوته[٣]،

---

(١) صحيح البخاري:٣/١١٥٧، الحديث رقم (٤٩٨٦)، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:١٣.

(٢) فضائل القرآن، ابن كثير:٢٦.

(٣) مناهل العرفان، الزرقاني:١/٢٥٢ وما بعدها.

وبذلك خرجت آيةُ الرَّجم: " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة "[١]، وهي منسوخة تلاوة باقية حكماً، جاء بها عمر إلى زيد فلم يقبلها[٢].

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرَّق الصحابة في الأمصار، فأخذ الناس القراءة عمَّن نزل بأرضهم من الصحابة؛ فطفق أهل الكوفة يقرءون بقراءة ابن مسعود ﷺ[٣]، وأهل البصرة يقرءون بقراءة أبي موسى ﷺ[٤]، وأهل الشام يقرءون بقراءة أبي الدرداء[٥]، وأهل المدينة يقرءون بقراءة مَن بقي بها من الصحابة[٦].

وكان ذلك مدعاة للاختلاف في وجوه القراءة، الذي ما لبث أن استشرى بين تلاميذ أولئك الصحابة، مما أفضى إلى فتح باب الشقاق والتنازع في القراءة وتخطيئ بعضهم لبعض.

وبلغ الخلاف ذروته أثناء فتح أرمينية وأذربيجان، وكان حذيفة بن اليمان ﷺ ممَّن شهد ذلك الفتح، فأفزعه ما رأى من اختلاف الناس في القراءة، فرفع الأمر إلى عثمان ﷺ، فاستشار الصحابة في جمع المصحف فوافقوه، وعهد بمهمة جمع

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد: ١٩١.

(٢) الإتقان، السيوطي: ٢٦/٢، تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين: ١٣٤.

(٣) كتاب المصاحف، ابن أبي داود: ٢٠، كتاب السبعة، ابن مجاهد: ٦٦.

(٤) كتاب المصاحف، ابن أبي داود: ٢٠.

(٥) غاية النهاية، ابن الجزري: ٤٢٤.

(٦) معرفة القراء الكبار، الذهبي: ٢٨/١.

القرآن إلى زيد بن ثابت ﷺ، وجعل معه ثلاثة من خيار الصحابة، وهم: عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث، وثلاثتهم من قريش[١]، ووضع لهم قانونا يسيرون عليه، وهو:

أولاً: لا يُكتب شيء إلا بعد التحقق من أنه قرآن.

ثانياً: لا يُكتب شيء إلا بعد العلم بأنه استقر في العرضة الأخيرة، وبعد عرضه على من شهدها من الصحابة، قال ابن سيرين: " لَمَّا أراد عثمان أنْ يكتب المصاحف، جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار، وكان يتعاهدهم، فكانوا إذا تدارؤا في شيء أخروه، فظننت إنما يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة، فيكتبون على قوله "[٢].

ثالثاً: لا يُكتب شيء إلا بعد التأكد من أنه لم ينسخ.

رابعاً: إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش.

خامساً: يجرد المصحف من النقط والشكل.

سادساً: لا تُكتب قراءة غير متواترة.

سابعاً: اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات، يرسم بصورة واحدة.

---

(١) صحيح البخاري:٣/١١٥٨، الحديث رقم (٤٩٨٧)، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٢٦.

(٢) كتاب المصاحف، ابن أبي داود: ٢٠ وما بعدها.

ثامناً: اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ويمكن رسمه في الخط محتملا لها كلها يكتب برسم واحد، كقوله تعالى: ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[الحجرات/٦]، فإنها تصلح أن تقرأ بالقراءة الأخرى " فتثبتوا " لأنَّ الكتابة كانت خالية من النقط والشكل.

تاسعاً: اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يمكن رسمه في الخط محتملا لها يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه، وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر،كقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[البقرة/١٣٢]، فإنَّها تكتب في مصحف آخر " وأوصى" بالهمز؛ لأنَّهما قراءتان متواترتان(١).

وتحاشوا أنْ يكتبوا الرسمَيْن في مصحف واحد، أحدهما في الأصل، والآخر في الحاشية لئلا يُتَوهم أنَّ الثاني تصحيح للأول، أو أنَّ الأول أصل، والثاني فرع محتمل، فتضعف قراءة أحد اللفظيْن عن الآخر بدون مرجح(٢).

---

(١) كتبت في مصاحف الحجاز والشام: " وأوصى " وفي مصاحف الكوفة وأهل البصرة: " ووصى " كتاب المصاحف، ابن أبي داود: ٤٩ وما بعدها.

(٢) النشر، ابن الجزري: ٧/١، مناهل العرفان، الزرقاني: ٢٥٧/١، دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل: ١١٣.

" ونسخت عدة مصاحف، ووجه عثمان بمصحف إلى كل مصر، وأرسل مقرئاً توافق قراءته قراءة أهل المصر المرسل إليهم بالمصحف، وأحرق ما عداها.

وأجمعت الأمة على ما تضمنته تلك المصاحف، وترْك ما خالف رسمها من زيادةٍ أو نقصٍ أو إبدال كلمةٍ بأخرى، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت ثبوتاً مستفيضاً "(١).

وبهذا العمل الجليل يكون عثمان ﷺ قد نحَّى جانبا عددا من القراءات التي لم تبلغ درجة القبول، ولم يستفض نقلها عن النبي ﷺ.

ومن ثَمَّ أصبح الرسم العثماني ركنا من أركان قبول القراءة، وصار كل ما خالفه مما لم يتواتر نقله من قبيل الشاذ من القراءات.

وهكذا اقتصر أهل كل مصر على ما وافق رسم مصحفهم من القراءات، وتركوا ما عداه، غير أن عددا من الحروف التي نقلت عن الصحابة مما كان يخالف الرسم، ورويت على جهة التفسير أو كانت مما لم يستفض نقله كانت قد انتشرت في الأمصار التي حل بها الصحابة، وظلت جماعة من الناس باقية عليها تنقلها وترويها، قال مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧ هـ): " تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله "(٢). وتدلنا الروايات على أنَّ

---

(١) النشر، ابن الجزري: ١/٧.

(٢) الإبانة: ٦٨.

جمهور القراء كانوا يستكرهون حمل هذا النوع مما خالف المجمع عليه، قال إبراهيم بن أبي عبلة: " مَن حمل شاذَّ العلم حمل شراً كبيراً "(١).

كما كانوا يتحرَّزون عن القراءة بما لم تقرأ به العامة، قال أبو عمرو البصري: " إنِّي أتَّهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة "، وقال: " لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا "(٢).

وروي عن نافع مقرئ المدينة قوله : " قرأت على سبعين من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذَّ فيه واحد تركته، حتى ألَّفت هذه القراءة من هذه الحروف، وتركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً "(٣)، وروي عن حمزة شيخ قراء الكوفة أنَّه كان يقول: " ما قرأت حرفاً إلا بأثر "(٤).

واختيارات هؤلاء المقرئين تدل على أنَّ ما رُوي آحادا من القراءات فهو شاذٌّ(٥).

---

(١) غاية النهاية، ابن الجزري:١/١٩.

(٢) معرفة القراء الكبار، الذهبي:٥٨، غاية النهاية، ابن الجزري:١/٢٨٨.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد:٦٢، جمال القراء، أبو الحسن السخاوي:٢/٢١٠.

(٤) غاية النهاية، ابن الجزري:١/٢٦١.

(٥) هو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره. علم القراءات، نبيل آل إسماعيل:٣١.

ويبدو لنا أنَّ اشتراط موافقة القراءة رسم أحد المصاحف، وثبوت روايتها كان ذا أثر بالغ في انحسار القراءات الشاذة، ومن ثَمَّ ترسخ العمل بهما، وأضحى ما خالفهما من قبيل الشاذ.

وكان ظهور الاختيارات في وقت مبكر؛ فقد ذكر ابن الجزري أنَّ ابن عباس ﷺ كان يقرأ على قراءة زيد بن ثابت ﷺ إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود ﷺ[١].

وتهدف الاختيارات إلى وضع مقاييس وضوابط لتمييز القراءة المتواترة من الشاذة، وكان كلما تقادم الزمن ازداد التباعد بينهما؛ ففي عصر التابعين وأتباعهم برز عدد كبير من القراء من أهل الاختيار، منهم: طلحة بن مصرِّف، (ت١١٢هـ)، وابن محيصن، (ت١٢٣هـ) ، وعيسى بن عمر، (ت١٤٩هـ)، وابن السميفع اليماني، (ت١٦٠هـ)، وغيرهم.

وبعض الاختيارات ارتكز على موافقة العربية، كضابط لقبول القراءة دون اعتبار لما سواه، كاختيار ابن محيصن؛ قال ابن مجاهد: " كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه "[٢].

---

(١) غاية النهاية، ابن الجزري: ١/٤٢٦.

(٢) غاية النهاية، ابن الجزري: ٢/١٦٧.

ثم خطت القراءة الشاذة إلى الأمام باتجاه عصر التدوين على يد المقرئ هارون بن موسى الأعور، (ت١٧٠هـ)، الذي تنسب إليه أول محاولة لتتبع الشاذ من القراءات، وجمعه في كتاب مستقل[١]، وتلاه الإمام أبو زكريا الفراء، (ت٢٠٧هـ)، وقد كان من أوائل من نبَّه على القراءة الشاذة، واحتج بها[٢].

ولم تكن ضوابط التمييز بين القراءة المتواترة والشاذة لتستقر في هذا العصر، وإنما كان أمامها المزيد من الوقت حتى تصبح واضحة المعالم، فظهرت اختيارات أخرى امتدت حتى منتصف القرن الثامن للهجرة.

ففي أوائل القرن الثالث ظهر اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام، (ت٢٢٤هـ)، وقد بناه على كثرة القراءة به، وموافقة الرسم، وأن يعضدها حديث أو وجه نحوي، وإلا عُدَّت شاذة[٣].

وتلاه اختيار أبي حاتم السجستاني، (ت٢٥٥هـ)، الذي وافق أبا عبيد في اشتراط الكثرة الناقلة، وموافقة الرسم، وأن تقرأ بها الجماعة من الناس[٤].

وظهر اسم الشاذ واضحاً عند ابن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)؛ فقد اعتبر ما لم يوافق إجماع الحجة من الناس، أو يستفض نقله،

---

(١) غاية النهاية، ابن الجزري: ٢/٣٤٨.

(٢) معاني القرآن، الفراء: ٢/٢٦٤.

(٣) معرفة القراء الكبار، الذهبي: ١/١٤١، غاية النهاية، ابن الجزري: ١/١٧.

(٤) قراءات القراء المعروفين، الأندرابي: ١٥٢، غاية النهاية، ابن الجزري: ١/٣٢١.

أو يوافق الرسم أو التأويل شاذاً[١].

وفي أوائل القرن الرابع ظهر اختيار أبي بكر أحمد بن مجاهد البغدادي، (ت٣٢٤هـ)، الذي كان أول مَن جمع القراءات السبع في كتاب سماه (السبعة)، وتلك القراءات هي قراءة: ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع والكسائي، واعتُبرت قراءات هؤلاء مجمعا على تواترها، وقد بنى ابن مجاهد اختياره كما يفهم من مقدمته في كتابه (السبعة) على ضابطين؛ الأول: أن يكون المقرئ مجمعا على قراءته من قبل أهل مصره، والثاني: أن يكون إجماعهم قائما على أساس من توفر العلم بالقراءة واللغة، وطول مدة الإقراء[٢].

وينبئنا موقفاه تجاه ابن شَنَبُوذ وابن مِقْسَم أنّه كان يشترط موافقة الرسم، وصحة السند؛ فأمّا ابن شَنَبُوذ، (ت٣٢٨هـ)، فكان يرى جواز القراءة بالشاذ، وهو ما خالف رسم المصحف[٣]، فتصدى له ابن مجاهد، وأنكر عليه عمله[٤]، وأمّا ابن مِقْسَم، (ت٣٥٤هـ)، فزعم أنّ ما صحّ وجهه في العربية، ووافق

(١) جامع البيان، الطبري:١٣/٢٤٧.

(٢) كتاب السبعة:٤٥ – ٤٩.

(٣) غاية النهاية، ابن الجزري:٢/٥٤.

(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي:٧/١٦٨، معرفة القراء الكبار، الذهبي:١/٢٢٢.

المصحف فالقراءة به جائزة في الصلاة، فاعترض عليه ابن مجاهد فتاب، وكُتب عليه محضر[١].

ثم صنَّف ابن مجاهد كتابا آخر في (شواذ القراءات)، وقد كان موردا عذبا لكتب القراءات الشاذة؛ كـ(مختصر في شواذ القرآن)، لابن خالويه، (ت٣٧٠هـ)، و(المُحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، لابن جني، (ت٣٩٢هـ).

وعلى منوال ابن مجاهد سار كل مَن جاء بعده ممَّن صنف في القراءات السبع؛ كمكي بن أبي طالب، (ت٤٣٧هـ)، الذي صنَّف كتابه (التبصرة في القراءات السبع)، وانبنى اختياره على صحة السند، واستقامة وجه القراءة في العربية، وموافقة الرسم[٢].

وانتهى ضبط القراءات السبع إلى أبي عمرو الداني، (ت٤٤٤هـ)، الذي اقتفى منهج ابن مجاهد أيضا، فصنَّف كتابه (التيسير في القراءات السبع)، واقتصر فيه على راويين لكل مقرئ، وقد برَّر اقتصاره على ذكر راويَيْن لكل مقرئ من أنَّه: " أراد ما يقرب نقله، ويسهل حفظه، ويخف درسه، مما يتضمن الروايات والطرق المنتشرة والمشتهرة عند التالين، وصحَّ وثبت عند المتصدرين "[٣]، ونَظم

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي:١٥٣/١٨، معرفة القراء الكبار، الذهبي:٢٤٨/١، غاية النهاية، ابن الجزري:١٢٤/٢، النشر، ابن الجزري:١٧/١.

(٢) الإبانة:٦٧.

(٣) التيسير:٢.

هذا الكتابَ أبو محمد الشاطبي، (ت٥٩٠هـ)، في منظومته التي سمَّاها (حرز الأماني ووجه التهاني)، فأضحت مدرسة للقراءات السبع إلى يومنا.

ثم وصلت ضوابط القراءات إلى غايتها القصوى على يد المحقق ابن الجزري، (ت٨٣٣هـ)، وبدت واضحة فيما صنَّفه من كتب في القراءات، ونَظَمها في مقدمة (طَيِّبة النَّشْر) فقال:

فكل ما وافق وجهَ نحوِ ... وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثْبتِ ... شذوذَه لَوَ أنَّه في السبعة[1]

وفي هذه المنظومة ضم ابن الجزري إلى القراءات السبع ثلاث قراءات تحققت فيها الضوابط الآنفة، وهي قراءة أبي جعفر، (ت١٣٠هـ)، ويعقوب، (ت٢٠٥هـ)، وخلف، (ت٢٢٩هـ)، ومن ثَمَّ أضحت هذه المنظومة مدرسة للقراءات العشر إلى يومنا.

واتفق القراء على أن ما وراء القراءات العشر – وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف – من قبيل الشاذ، ولا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح القراءة به[2].

(١) طَيِّبة النشر:٧.

(٢) غيث النفع، الصفاقسي:١٨.

وبذلك شذت أربع قراءات لعدم استيفائها لتلك الشروط والضوابط، وهي: قراءة الحسن البصري، (ت١١٠هـ)، وقراءة ابن محيصن، (ت١٢٣هـ)، وقراءة الأعمش، (ت١٤٨هـ)، وقراءة اليزيدي، (ت٢٠٢هـ).

المبحث الثاني

فوائد القراءات الشاذة

ذكرنا فيما تقدم أنَّ ما تواتر نقله من القراءات، ووافق أحد وجوه العربية، ورسم أحد المصاحف العثمانية، لزم قبوله، وإن صَحَّ سنده، ووافق العربية، وخالف الرسم لا يحكم بقبوله ولا برده، وإنما يحكم بشذوذه إذ يُحتمل أنْ يكون من الأحرف السّبعة، التي نُسِخت بالعرضة الأخيرة، ويُحتمل أنْ يكون من قبيل القراءات التفسيرية[1].

وقد صرَّح الإمام أبو عبيد بأنَّ المقصد من القراءة الشاذة هو الاستشهاد: " بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة رضي الله عنهما: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ــ صلاة العصر ﴾[البقرة/٢٣٨]، وكقراءة سعد بن أبي وقاص ﷺ: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أمه

---

(١) الإتقان، السيوطي: ١/٢١٦.

﴿[النساء/١٢]، وكقراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا أيامنهما ﴾[المائدة/٣٨].

فهذه الحروف، وأشباهٌ لها كثيرة، قد صارت مفسرةً للقرآن، وقد كان يُروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا رُوي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يستنبطُ مَن عَلِمَ هذه الحروف معرفة صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله، إنّما يعرف ذلك العلماء، وكذلك يُعتَبر بها وجه القراءة، كقراءة من قرأ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[النمل/٨٢]، لما وجدتُها في قراءة أُبي بن كعب ﷺ: (تنبئهم) علمتُ أنَّ وجه القراءة ﴿ تُكَلِّمُهُم ﴾، في أشياء من هذا كثير، لو تُدُبرت، وُجد فيها علمٌ واسعٌ لمَن فهمه "[1].

وهذا النص قد حوى بعضاً من فوائد القراءات الشاذة، ولها فوائد أخَر، وأهمها؛ **الأول:** أنها تعد نبعاً ثراً للدراسات الفقهية، **والثاني:** تقديمها شواهد مهمة لبعضِ من مسائل علم العقيدة، **والثالث:** أنَّ الدراسات اللغوية بجوانبها الصرفية والنحوية الصوتية والدلالية تُبنى عليها.

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد: ١٩٥.

وسنشير في المطالب الآتية إلى نماذج مختارة من القراءات الشاذة لتُمَثِّل تلك الفوائد.

المطلب الأول

فوائد القراءات الشاذة في التفسير

لمفسري القرآن الكريم موقفان من القراءات الشاذة:

الأول: منهم من يجعلها أحد الأسس التي يقوم عليها تفسير الآيات القرآنية، فيترلها مترلة خبر الواحد، أو يجعلها من قبيل تفسير الصحابة، ويحتج بها على وجه تفسيري، أو يعتبر بها وجه قراءة متواترة، أو يستنبط منها معنى جديدا، وبذلك تكون آلة من آلات التفسير المعتبرة.

والثاني: من المفسرين من يقول بردها، لكنه يفزع إليها أحيانا، ويسترشد بوجهها فتضفي على تفسيره جملة من المعاني ما كانت لتوجد لو لم يذكرها.

والخلاصة: أنَّ القراءة إذا كانت متواترة وفسَّرت قراءة أخرى كان ذلك من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وإنْ كانت آحاداً كانت من باب تفسير القرآن بالسنة الآحادية، وإنْ كانت ثابتة عن الصحابي كانت من باب تفسير القرآن بقول الصحابي.

وتطفح كتب التفسير بالقراءات الشاذة، التي يمكن تصنيف فوائدها فيما يلي:

الأول: بيان معنى الآية وتأكيده

حين يسعى المفسرون إلى الكشف عن معنى آية، فإنهم يستعرضون ما رُوِيَ فيها من قراءات شاذة تدل على نفس المعنى، فتزيد معنى الآية بياناً وتأكيداً، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾[البقرة/١٠٤].

قرأ ابن محيصن والحسن: " راعناً "[(١)] بالتنوين، وقراءة الجماعة: ﴿ رَٰعِنَا ﴾.

ومعنى قراءة الجماعة ﴿ رَٰعِنَا ﴾ أمهلنا، ولا تعجل علينا، وهو فعل أمر مبني على حذف حرف العلة؛ لأنه فعل معتل، تقول: راعى يراعي فهو راعٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، و(نا): ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

وليس هذا ما كانوا يقصدونه بل قولهم ﴿ رَٰعِنَا ﴾ فيه تورية، وما غرضهم إلا وصف النبي ﷺ بالرعونة كما صرحت بذلك القراءة الشاذة (رَاعِنًا).

و(رَاعِنًا) مصدر، تقول رعن يرعن رعناً ورعونة و(راعناً) كان أرعن، والرعونة: هي الخفة والطيش، و(راعناً) صفة لمصدر محذوف تقديره: لا تقولوا قولا راعناً، أي لا تقولوا قولا سيئا ذا رعونة وقبح[(٢)]، ففي القراءة الشاذة نهي لعباد الله المؤمنين عن أن يتشبهوا باليهود في القول الأرعن القبيح، وذلك أنهم

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٦، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٦٣، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:١٨٩، القراءات الشاذة، القاضي:٣٢.

(٢) القراءات الشاذة، القاضي:٣٢.

كانوا يختارون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من تنقيص النبي ﷺ، فإذا أرادوا أن يقولوا له: اسمع لنا قالوا: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ ، فحثتهم الآية على الطيب من القول، وهذا المعنى صحيح قدمته هذه القراءة، وهو كقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء/٤٦].

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾[النساء/١٢].

قرأ الحسن البصري والمطوعي: " يُوَرِّث "[١] بفتح الواو، وكسر الراء مشددة مبنية للفاعل، وقراءة العامة: ﴿ يُورَثُ ﴾ بفتح الراء.

والكلالة في اصطلاح الفقهاء: مصدر الكل، وهو الذي لا ولد له ولا والد[٢]، وقد اختُلف في معناها بناء على اختلاف القراءتين، قال الدمياطي: " وعنه يريد الحسن، والمطوعي ـــ " يُوَرِّث " بفتح الواو وكسر الراء مشددة مبنية للفاعل، و ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ نُصب على الحال؛ إنْ أُريد بها الميِّت "[٣]، وقال الخطيب

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٣١، جامع البيان، الطبري:٤٧٥/٦، المحتسب، ابن جني:٢٨٢/١، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:١٧٧، البحر المحيط، أبو حيان:١٩٧/٣، تيسير البيان، الموزعي: ٧٠٠/١، اللباب، ابن عادل:٢٢٧/٦، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٢٣٨، فتح القدير، الشوكاني:٥٤٧/١، القراءات الشاذة، القاضي:٤٠.

(٢) طلبة الطلبة، النسفي:٣٤٥.

(٣) إتحاف فضلاء البشر:٢٣٨.

الموزعي: " ويجوز أنْ يُراد بها الوارث؛ ولهذا قرئ: ﴿ يُورَثُ ﴾ بفتح الراء وكسرها؛ فمَن فتحها أوقعها على الوارث، ويكون التقدير: وإن كان يورَث كلالةً، ويجوز أن يقع على الميِّت، وينتصب ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ على الحال "[١].

" ومَن كسرها فيجوز أن يقع على الوارث أيضاً، و﴿ كَلَٰلَةً ﴾ مفعول به إمَّا الورثة وإمَّا المال، وعلى كلا الأمرين المفعولان محذوفان، والتقدير: يورِّث أهلَه مالاً "[٢]، واستشهد ابن جني لقراءة الكسر بما جاء في شعر العرب، قال: " قال الأعشى:

مُوَرِّثة مالاً وفي المجد رفعة لِمَا ضَاعَ فيها من قروءِ نسائكا

والمفعولان محذوفان - في هذه القراءة - كأنَّه قال: يورِث وارثَه مالَه. وقد جاء حذف المفعولين جميعاً، قال الكُمَيْت:

بأَيِّ كتاب أم بأَيَّة سُنَّة تَرى حُبَّهم عاراً عليَّ وتحسب

أي: وتحسب حبَّهم عاراً، و﴿ كَلَٰلَةً ﴾ على نصبها في جميع القراءات[٣].

فالقراءة الشاذة في هذه الآية أكَّدت معنى قراءة الجماعة على أحد القولين، وهو أن المراد بالكلالة الوارث.

قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾[الحج/٣٦].

---

(١) تيسير البيان: ١/ ٧٠٠.

(٢) إملاء ما من به الرحمن، العكبري: ١٧٧.

(٣) المحتسب: ١/ ٢٨٣. بتصرف.

في هذه الآية قراءتان شاذتان؛ **الأولى**: قراءة أبي موسى الأشعري ﷺ: " صوافيَ "[١] بكسر الفاء مخففة، وبعدها ياء مفتوحة.

والثانية: قراءة ابن مسعود ﷺ: " صوافن "[٢]، وقراءة الجماعة: ﴿ صَوَآفَّ ﴾ بفتح الفاء، وتشديدها، مع مد الألف.

ووجه قراءة الجماعة: ﴿ صَوَآفَّ ﴾ أنها منصوبة على الحال، أي: مصطفة[٣]، وقيل: معقولة[٤]، وأمَّا وجه قراءة أبي موسى ﷺ فهي جمع صافية، أي: خوالص لوجه الله تعالى، وطاعته، كما قال العجاج:

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٩٥، المحتسب، ابن جني:١٢٥/٢، الكشاف، الزمخشري:١٥٥/٣، المحرر الوجيز، ابن عطية:١٢٢/٤، مجمع البيان، الطبرسي:١٠٧/١٧/٤، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٤٤٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٤٢/١٢، البحر المحيط، أبو حيان:٣٤٢/٦، اللباب، ابن عادل:٩٩/١٤، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٣٩٨، القراءات الشاذة، القاضي:٧٠.

(٢) معاني القرآن، الفراء:٢٢٦/٢، فضائل القرآن، أبو عبيد:١٧٨، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٩٧، المحتسب، ابن جني:١٢٤/٢، الكشاف، الزمخشري:١٥٥/٣، المحرر الوجيز، ابن عطية:١٢٢/٤، مجمع البيان، الطبرسي:١٠٧/٤، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٤٤٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٤٢/١٢، البحر المحيط، أبو حيان:٣٤٢/٦، اللباب، ابن عادل:٩٣/١٤.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٣٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٤٢/١٢، اللباب، ابن عادل:٩١/١٤.

قال الذي عندكَ لي صَوَافي[١]

قال ابن عطية: " (صوافي) جمع صافية أي: خالصة لوجه الله لا شركة فيها لشيء كما كانت الجاهلية تُشرِك "[٢]، وأما وجه قراءة ابن مسعود ﷺ فالمعنى معقولة أحد القوائم، كما قال الشاعر[٣]:

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه مُقَلَّدةً أعِنَّتَها صُفُونا

فقراءة أبي موسى ﷺ كشفت عن معنى جديد للآية، وأكَّدت قراءة ابن مسعود ﷺ أحد أوجه قراءة الجماعة.

قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[الفتح/٩].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " يُعَزِّزوه "[٤] بالياء وزايين، على الالتفات من الحضور إلى الغياب، وقراءة الجماعة: ﴿ وَتُعَزِّرُوه ﴾ بالتاء، وراء بعد الزاي، على الالتفات من الغياب إلى الخطاب.

---

(١) المحتسب، ابن جني:٢/١٢٥.

(٢) المحرر الوجيز:٤/١٢٢.

(٣) المحتسب، ابن جني:٢/١٢٤.

(٤) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٨٤، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٤٢، المحتسب، ابن جني:٢/٣٢٤، المحرر الوجيز، ابن عطية:٥/١٢٩، زاد المسير، ابن الجوزي:٧/٤٢٧، اللباب، ابن عادل:١٧/٤٨٧، الدر المصون، السمين:٦/١٦٠، روح المعاني، الألوسي:٢٦/٩٦.

ويراد بقراءة الجماعة العون والنصرة والتعظيم[١]، وأمَّا القراءة الشاذة ففيها وجهان: **الأول**: أنْ يجعلوه عزيزاً، ويقوونه، يقال: عزَّزه، أي: جعله عزيزاً وقواه، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[يس/١٤]، **والثاني**: أنَّها لغة لأهل اليمن، قال أبو عبيد: " وبعض أهل اليمن يقرأ هذا الحرف: (ويعززوه)، كلتاهما بزاي "[٢].

وعلى هذين الوجهين تكون القراءة الشاذة مبيِّنة ومؤكدة للمراد بقراءة الجماعة، وهو أنَّ المقصود ليس أي تعظيم ونصرة، بل التعظيم والنصرة التي تجعل منه عزيزا قويا[٣].

الثاني: أن يعتبر بها وجه القراءة المتواترة

والاعتبار هو النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها[٤].

واعتبار وجه القراءة المتواترة بالشاذة يتم من خلال النظر فيما دلت عليه القراءة الشاذة من معنى، فيُستأنس به على صحة المعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة، كما يستأنس بها على صحة قاعدة نحوية أو لغة دلت عليها القراءة المتواترة، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) فتح القدير، الشوكاني:٥/٤٧.

(٢) فضائل القرآن:١٨٤.

(٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول:٢/٧٢٨.

(٤) تيسير مصطلح الحديث، الطحان:١٤١.

قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَـةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[البقرة/١٠٦].

قرأ أُبي بن كعب ﷺ: " أو نَنْسَها "، وقرأ سعد بن أبي وقاص ﷺ: " أو تَنْسَها "[١]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: " أو نَنْسَأها " بالهمزة مع فتح النون الأولى والسين، وقرأ الباقون: " أو نُنْسِها " بغير همز مع ضم النون وكسر السين[٢].

والقراءتان المتواترتان دلَّ كلٌّ منهما على معنى؛ فالقراءة الأولى: " أو نَنْسَأْها "، من النَّسأ، وهو التأخير، وفيه ثلاثة أوجه : أحدها: نؤخر نزولها فلا تنزل، والثاني: نرفعها بعد نزولها، والثالث: نؤخر حكمها، ونبقي تلاوتها[٣]، وأما القراءة الثانية: " أو نُنْسِها " فهي من النسيان، والمعنى: ما ننسخ من آية من القرآن فنبدل حكمها، أو ننسيكه نأت بخير منها أو مثلها.

وقد اعتبر ابن زنجلة المعنى الحاصل بالقراءة الثانية بقراءتي أُبي بن كعب وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، فقال: " وقراءتهما تدل على نسيان، وإن كان

(١) المحتسب، ابن جني:١/١٨٩، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٦، حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٠٩، ١١٠، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:١٨٩، القراءات الشاذة، القاضي:٣٢.

(٢) التيسير، أبو عمرو الداني:٦٥.

(٣) شرح الهداية، المهدوي:١/١٧٨.

بعضهم أضافه إلى النبي ﷺ، وبعضهم أخبر أنَّ الله فعل ذلك به، وليس بين القولين اختلاف لأنه ليس يفعل النبي ﷺ إلا ما وفقه الله له، إذا أنساه نسي "[١].

قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[البقرة/٢٢٢].

قرأ أُبَي بن كعب وأنس بن مالك رضي الله عنهما: " حتى يتطهرن "[٢]، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: " يطَّهَّرن " بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما، وقرأ الباقون: ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ بإسكان الطاء وضم الهاء[٣].

وقد دلَّ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾ على أنَّه لا يحل للرجل قربان المرأة في حال حيضها حتى تطهُر، وقد اختلف الفقهاء في المراد بالطُّهر الذي يحل به الجماع؛ فذهب الأحناف: إلى أنَّ المراد به انقطاع الدم، فإذا

---

(١) حجة القراءات:١٠٩.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٢١، حجة القراءات، ابن زنجلة:١٣٥، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٢٠٣.

(٣) كتاب السبعة، ابن مجاهد:١٨٢، التيسير، أبو عمرو الداني:٦٨.

انقطع الدم جاز للرجل أن يطأ زوجته قبل أنْ تغتسل[١]، وذهب الجمهور: إلى أنَّ المراد به انقطاع دم الحيض ثم الاغتسال بالماء[٢].

وسبب الخلاف أنَّ (طَهُر): يستعمل فيما لا كسب فيه للإنسان، وهو انقطاع دم الحيض، وأمَّا (تَطَهَّر): فيستعمل فيما يكتسبه الإنسان بفعله، وهو الاغتسال بالماء.

فحمل أبو حنيفة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ على انقطاع دم الحيض، و﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ على معنى: فإذا انقطع دم الحيض، فاستعمل المشدَّد بمعنى المخفَّف[٣]، وحمله الجمهور على معنى: ولا تقربوهن حتى يغتسلن، فإذا اغتسلن فأتوهن؛ فاستعملوا المخفَّف بمعنى المشدَّد، واستدلوا بقراءة حمزة والكسائي وأبي بكر: وهي بمعنى يغتسلن[٤]، وحجتهم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، قالوا: وهي على وزن (تفعَّلن) فيجب أنْ يكون لها فعل، وفعلها إنَّما هو الاغتسال؛ لأنَّ انقطاع الدم ليس من فعلها، وحجة أخرى اعتباراً بقراءة أبي بن كعب ﷺ: "حتى يتطهرن"[٥]. ومذهب الجمهور هو الراجح. والله أعلم.

---

(١) أحكام القرآن، الجصاص: ١/٣٤٩.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٥.

(٣) أحكام القرآن، الجصاص: ١/٣٤٩.

(٤) روائع البيان، الصابوني: ١/٣٠١.

(٥) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٥.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[آل عمران/٢١].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " وقاتَلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس "[(١)]، وقرأ حمزة: " ويُقاتِلون الذين " بالألف مع ضم الياء وكسر التاء، وقرأ الباقون: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ بغير ألف مع فتح الياء وضم التاء، من القتل[(٢)].

ومعنى قراءة حمزة: " ويُقاتِلون " أي يحاربون، وحجتها قراءة ابن مسعود ﷺ: " وقاتَلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس "، والحجة لمن قرأ: " ويقْتُلون " أنهم لم يختلفوا في الحرف الأول أنه بلا ألف، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[(٣)]، ولا فرق بين معنى القراءتين.

قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[العنكبوت/٤٩].

---

(١) كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٧٠، حجة القراءات، ابن زنجلة:١٥٨، الكشف، مكي بن أبي طالب:٣٣٩/١، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:١٣٧، الكتاب الموضح، ابن أبي مريم:٣٦٤/١.

(٢) التيسير، أبو عمرو الداني:٧٣.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة:١٥٨.

قرأ ابن مسعود ﷺ، والحسن: " بل هذا "[١] باسم الإشارة، وقراءة الجماعة: ﴿ بَلْ هُوَ ﴾.

وقد اختُلف في وجه قراءة الجماعة؛ فقال الحسن: " يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم؛ يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن، وقال ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة: ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ يعني الرسول ﷺ ذو آيات بينات، ﴿ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ من أهل الكتاب؛ لأنهم يجدونه بنعته، وصفته في كتبهم، لا يقرأ ولا يكتب، ولكنهم ظلموا أنفسهم وكتموا "[٢]، ورجَّح القرطبي بالقراءة الشاذة قولَ ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة فقال: " ودليل هذا القول قراءة ابن مسعود ﷺ والحسن: (بل هذا)، فقد كان ﷺ آيات لا آية واحدة؛ لأنَّه دل على أشياء كثيرة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مُقامه "[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٣/٢٣٥، اللباب، ابن عادل:١٥/٣٦٣، فتح القدير، الشوكاني:٤/٢٧٣.

(٢) معالم التنزيل، البغوي:٣/٤٧١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن:١٣/٢٣٥.

الثالث: توسيع معاني الآيات القرآنية

ونعني بذلك أن تدل الآية القرآنية على معنى، وتدل القراءة الشاذة على معنى لا يعارض ما دلت عليه القراءة المتواترة، فيكون المعنيان هما مما دلت عليه الآية، ومن هنا تتنوع الدلالات ولا تتعارض، وهذا يعمل على ثراء المعنى التفسيري للآية، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[هود/٩٥].

قرأ معاذ ﷺ، والسلمي: (بَعُدَت)[١] بضم العين، وقراءة الجماعة: ﴿ بَعِدَتْ ﴾ بكسر العين.

قال المهدوي: " من ضم العين من (بَعِدت) فهي لغة تستعمل في الخير والشر، ومصدرها (البُعد)، و(بَعِدت) تستخدم في الشر خاصة "[٢].

ورد الزمخشري القراءتين إلى معنى واحد: " والمعنى في البناءين واحد، وهو نقيض القرب، إلا أنهم أرادوا التفضُلة بين البُعد من جهة الهلاك وبين غيره، فغيّروا البناء كما فرقوا بين معاني الخير والشر، فقالوا: وَعَدَ وأَوْعَدَ، وقراءة السلمي

---

(١) مختصر في شواذ القرآن:٦٦، المحتسب، ابن جني:٤٥٠/١، الكشاف، الزمخشري:٤٠٩/٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٦٢/٢، البحر المحيط، أبو حيان:٢٥٧/٥، اللباب، ابن عادل:٥٥٦/١٠، روح المعاني، الألوسي:١٢٩/١٢.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان:٢٥٧/٥.

جاءت على الأصل اعتباراً لمعنى البُعد من غير تخصيص، كما يقال: ذهب فلان ومضى؛ في معنى الموت، وقيل: معناه بُعداً لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها "[١]، وقال ابن جني: " أمَّا (بَعُدَ) فيكون مع الخير والشر، تقول: بَعُدَ عن الشر، وبَعُدَ عن الخير ومصدرها (البُعْدُ)، وأمَّا (بَعِدَ) ففي الشر خاصة، يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَداً، ومنه قولهم: (أبْعَده الله) فهو منقول من (بَعِدَ)؛ لأنه دعاء عليه، و(بَعِدَ) موضوعة للشر، فقراءة (بَعُدَت) متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: ﴿ بَعِدَتْ ﴾ ، وطريق ذلك أن يكون البُعْدُ بمعنى اللَّعنة، فيكون أبْعَدَهُ اللهُ في معنى لعَنَهُ الله، ومنه قول الشاعر[٢]:

ذَعَرْتُ به القَطَا ونُفيتُ عنه مُقَام الذئب كالرَّجل اللَّعين

أي: مقام اللعين، أي: المُبْعَد... فالإبعاد للشيء نقص له، وابتذال منه، فقد يلتقي معنى (بَعِدَ) مع معنى (بَعُدَ) في هذا الموضع "[٣].

وبعد هذا العرض يتضح لنا ما أفادته قراءة معاذ ﷺ ومَن معه، فقراءة الجماعة: " بَعِدَت " اقتصرت على معنى واحد، فقصرت استعمال هذا اللفظ في

(١) الكشاف:٢/٤٠٩.
(٢) البيت للشماخ. لسان العرب:٥/٥٠٤.
(٣) المحتسب:١/٤٥٠.

الدعاء بالشر، ووسَّعت القراءة الشاذة المعنى ليشمل الشر والخير، فدلَّت على الدعاء بالهلاك والطرد من رحمة الله.

قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[المنافقون/٢].

قرأ الحسن البصري: " إيمانهم "[١] بكسرة الهمزة، وقراءة الجماعة: ﴿ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ بفتح الهمزة.

ووجه قراءة الجماعة أنَّ " أيمانهم " جمع يمين، ومعناها: أنَّ المنافقين تستروا بالأيمان، التي كانوا يحلفونها أنهم مؤمنون، وبذلك صدوا عن سبيل الله، ويناسبه قوله: ﴿ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ ﴾ [المنافقون/١]، فقولهم: ﴿ نَشۡهَدُ ﴾ يمين من الأيمان التي كانوا يقسمون بها، وأما قراءة الحسن: " إيمانهم " بكسرة الهمزة، فهو مصدر آمن، تقول: آمن يؤمن إيمانا، ومعناها: أن المنافقين اتخذوا الإيمان الذي أظهروه بألسنتهم وقاية لدمائهم وأموالهم[٢].

فدلَّت القراءة الشاذة هنا على معنى زائد على ما دلت عليه قراءة الجماعة، ولكنه غير بعيد عن معنى الآية، فسياقها يحتمله، وواقع حال المنافقين يدل عليه، فما كانوا يعتقدون صحة ما يقولون، ولا صدقه.

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٥٧، المحتسب، ابن جني:٢/٣٧٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٤/٣٩٣، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٥٤٣، القراءات الشاذة، القاضي:٨٨.

(٢) القراءات الشاذة، القاضي:٨٨.

قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[النساء/٣]. قرأ طاووس: " ألاَّ تُعيلوا "[(١)]، وقراءة الجماعة: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾.

ومعنى قراءة الجماعة: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ ألا تجوروا؛ يقال: عَالَ في الحكم إذا ظلم وجار[(٢)]، ووجه القراءة الشاذة أنَّها من أعَالَ الرجل: إذا كُثر عياله، وهي تعضد تفسير الشافعي من حيث المعنى الذي قصده حيث حُكيَ عنه أنَّه فسر: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ أنْ لا تكثُر عيالُكم[(٣)]، وقد رد هذا التأويل قوم من جهة المبنى والمعنى؛ لأنَّه إنَّما يقال في كثرة العيال: أعال يُعيل، ولا يقال: عَالَ يَعُول، فضلا عن مناسبة معنى الجور والميل لقوله: ﴿أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾، واستدل على صحته آخرون بحجية كلام الشافعي في اللغة؛ إذ حُكيَ عن العرب: عَالَ الرجلُ يَعُول إذا

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٣١، الكشاف، الزمخشري:٤٥٨/١، البحر المحيط، أبو حيان: ١٧٤/٣، الدر المصون، السمين:٣٠٤/٢، اللباب، ابن عادل:١٧٠/٦، روح المعاني، الألوسي:١٩٧/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٤٦١/١.

(٣) الكشاف، الزمخشري:٤٥٨/١.

كثُر عيالُه، وحملوه على الكناية عن المؤنة والثقل وكثرة الإنفاق، ثم عضدوا تأويله بقراءة: " ألا تُعيلوا " بالياء وضم التاء وكسر العين، من أعال الرباعي[١].

قال الزمخشري: " والذي يُحكى عن الشافعي أنّه فسَّر ﴿ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ أن لا تكثر عيالكم، فوجهه أن يجعل من قولك: عال الرجل عياله يَعُولُهم: مَانَهم يَمُونُهم، إذا أنفق عليهم؛ لأنَّ مَن كثُر عيالُه لزمه أن يَعُولهم، وفي ذلك ما يُصَعِّب عليه المحافظة على حدود الكسب وحدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب، وكلامُ مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورءوس المجتهدين، حقيقٌ بالحمل على الصحة والسداد، وأن لا يُظنَّ به تحريف ﴿ تَعُولُواْ ﴾ إلى (تُعيلوا)، ولكن للعلماء طرقا وأساليب، فسلك في تفسير هذه الكلمة طريق الكنايات، وقرأ طاووس: (أن لا تُعيلوا)، من أعال الرجل إذا كثُر عيالُه، وهذه القراءة تعضِّد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده "[٢].

وقيمة هذه الكناية التي بزغت للزمخشري من تأويل الشافعي أنها تُسلِم إلى استكناه فقه الآية بطريقة أخرى، تضفي عليه مرونة في التشريع تتوافق مع واقع الحياة

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٣/١٧٤.

(٢) الكشاف: ١/٤٥٨.

المتغير ومطلب الفطرة الإنسانية، وهي مرونة تتأتى من قابلية النص القرآني لتعدد الأفهام[١].

فإذا ما اعتبرنا أن المقصود بالميل هاهنا، ليس ميل الطبع أو نفاره، إذ هو واقعٌ لا محالة مع التعدد سواء كان بمثنى أو ثلاث أو رباع، وإنَّما المقصود به عدم الوفاء بحقوقهن في المعاملة والنفقة والمباشرة، ولَّما كان التعدد مع الترخيص فيه، مظنة لكثرة العيال التي تستلزم كثرة الإنفاق وثقل المؤنة والفقر أحيانا لا جَرَم قيَّده الله سبحانه، عند عدم القدرة على الوفاء بحقه بالاكتفاء بواحدة أو بملك اليمين؛ لأنه أقرب إلى عدم الميل، وثقل المؤنة، والفقر، وهذا ما دلت عليه قراءة: (ألا تُعيلوا) من أعال إذا كثر عياله[٢].

قال الألوسي: " وقراءة طاووس (أن لا تُعيلوا) مؤيدة له فلا وجه لتشنيع من شنَّع على الإمام جاهلاً باللغات والآثار، وقد نقل أبو عمر الدوري إمام القراء أنها لغة حمير، وأنشد:

---

(١) عوامل المرونة والسعة في الشريعة الإسلامية، القرضاوي:٤٧، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد:٤٤٧.

(٢) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد:٤٤٧.

وإنَّ الموتَ يأخذ كلَّ حيّ بلا شكٍ وإنْ أمْشى وعَالا

أي: وإن كثرت ماشيته وعياله، و(عال) له معان: مال، وجار، وكثر عياله، وافتقر"[١].

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الحشر/٢٤].

قرأ علي ﷺ، والحسن البصري: " المُصَوَّرَ "[٢] بفتح الواو المشددة والراء، وقراءة الجماعة: ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ بكسر الواو المشددة، وضم الراء.

---

(١) روح المعاني:١٩٧/٤. قلت: وينبغي المصير إلى قول إمام القراء أبي عمر الدوري الذي نقل بأن هذه القراءة لغة لحِمْيَر، وبذلك ترجع إلى معنى قراءة الجماعة، فتكونان بمعنى واحد، ومهما حاول الموجهون في التماس تخريجات لقراءة طاووس فإنَّها تتصادم مع الأصول، وما جرى به قضاء الله وقدره في أنَّ الرزق بيده تعالى، وأنَّ لكل مخلوق رزقه، كما تتصادم مع الحديث النبوي الذي يحث على نكاح الودود الولود ... أفادني بهذا أستاذي وشيخي الدكتور/عبد الحق القاضي – حفظه الله – عند تحكيمه في قراءة هذا البحث.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٥٥، الكشاف، الزمخشري:٤٩٧/٤، المحرر الوجيز، ابن عطية:٢٩٢/٥، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٥٥٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٦١٥/١٨، البحر المحيط، أبو حيان:٢٤٩/٨، الدر المصون، السمين:٣٠٠/٦، اللباب، ابن عادل:٦١٥/١٨، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٥٣٨، فتح القدير، الشوكاني:٢٧٧/٥، روح المعاني، الألوسي:٦٤/٢٨، القراءات الشاذة، القاضي:٨٧.

ووجه قراءة الجماعة ﴿ ٱلْمُصَوِّر ﴾ أنها صفة لله تعالى[١]، وأما وجه القراءة الشاذة فقال ابن خالويه: " (المصوَّرَ) في هذه القراءة يكون الإنسان، والتقدير: هو الله الخالقُ المصوَّرَ، أي خالق الإنسانَ، البارئ المصوَّرَ "[٢]، وقال الزركشي: " وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادئ الرأي فيدفعه التأويل، كقراءة: (المصوَّرَ) بفتح الواو والراء، على أنَّه اسم مفعول، وتأويله أنَّه مفعول لاسم الفاعل الذي هو ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ فإنه يعمل عمل الفعل، كأنه قيل: الذي برأ المصوَّرَ "[٣].

وقال الشوكاني: "(المصوَّرَ) بفتح الواو، ونصب الراء على أنه مفعول به لـ ﴿ ٱلْبَارِى ﴾، أي: الذي برأ (المصوَّرَ) أي: ميزه، وقيل: أي يميز ما صوره بتفاوت الهيئات "[٤].

وعلى هذه القراءة يحرم الوقف على (المصوَّرَ) بل يجب الوصل ليظهر النصب في الراء لئلا يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز[٥].

---

(١) إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٥٥٥.

(٢) مختصر في شواذ القرآن:١٥٥.

(٣) البرهان:١/٤١٧.

(٤) فتح القدير:٥/٢٧٧.

(٥) الدر المصون، السمين:٦/٣٠٠.

فهذه القراءة أفادت معنى جديدا، ولكن سياق الآية يأباه؛ لأنه يسرد أسماء الله الحسنى.

الرابع: دفع توهُّم ما ليس مراداً من مدلول بعض ألفاظ القرآن الكريم

حين تدل القراءة المتواترة على معان يوهِم ظاهر النظم القرآني أنه يحتملها، أو يحتمل أحدها فقط، يعود المفسرون إلى القراءات الشاذة لبيان المقصود، فتكون القراءات الشاذة أحد آلات التفسير الرافعة لذلك التوهم، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾[آل عمران/١٧٥].

قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، وعكرمة وعطاء بن أبي رباح: " يَخَوِّفُكُم أَوْلِيَاءَهُ "[(١)] بزيادة كاف الخطاب، وميم الجمع، وقراءة الجماعة: ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾.

وفي المعنى المراد بقراءة الجماعة أقوال؛ قال الشوكاني: " قوله: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ﴾ أي المثبِّط لكم أيها المؤمنون ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ هو خبر اسم الإشارة،

(١) كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٨٤، المحتسب، ابن جني:٢٧٦/١، المحرر الوجيز، ابن عطية:٥٤٤/١، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:١٦٥، البحر المحيط، أبو حيان:١٢٥/٣، الدر المصون، السمين: ٢٦٣/٢.

ويجوز أن يكون الشيطان صفة لاسم الإشارة، والخبر قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾؛ فعلى الأول يكون قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ جملة مستأنفة أو حالية، والظاهر أن المراد هنا الشيطان نفسه باعتبار ما يصدر منه من الوسوسة المقتضية للتثبيط، وقيل: المراد به نعيم بن مسعود لما قال لهم تلك المقالة، وقيل: أبو سفيان لما صدر منه الوعيد لهم، والمعنى: أن الشيطان يخوف المؤمنين أولياءه وهم الكافرون، وقيل: إن ﴿أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ منصوب بترع الخافض، أي: يخوفكم بأوليائه أو من أوليائه، قاله الفراء والزجاج والفارسي، ورده ابن الأنباري بأنَّ التخويف قد يتعدى بنفسه إلى مفعولين فلا ضرورة إلى إضمار حرف الجر، وعلى قول الفراء ومَن معه يكون مفعول ﴿يُخَوِّفُ﴾ محذوفا، أي: يخوفكم، وعلى الأول يكون المفعول الأول محذوفا والثاني مذكورا، ويجوز أن يكون المراد أنَّ الشيطانَ يخوِّف أولياءه، وهم القاعدون من المنافقين، فلا حذف "[1].

وأما القراءة الشاذة فقد ظهر فيها المفعولان؛ قال ابن جني: " فالأول: كاف الخطاب، والثاني: أولياءه، والمعنى: يخوفكم قريشاً ومَن معهم، وذلك بإضلال الشيطان لهم "[2].

---

(١) فتح القدير: ١/٤٠٠.

(٢) المحتسب: ١/٢٧٦.

والمخوِّف المثبِّط في هذه الآية قد تعددت معانيه، فمن قائل: إنه أبو سفيان، وقائل: إنه نعيم بن مسعود، إلى قائل: إنه إبليس، وليس ثَمَّة ما يرجح أحدها، فقدَّمت القراءة الشاذة لنا معنى يزيل ما أشكل من تفسير الآية، وهو أن المقصود به إبليس، وبما يقرب من هذا المعنى فسَّر ابن كثير الآية، فقال: " ثمَّ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي يخوفكم أولياءه، ويوهمكم أنهم ذوو بأس، وذوو قوة "[1].

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور/٦٠].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " جلابيبهن "[2]، بدل لفظ: ﴿ ثِيَابَهُنَّ ﴾ في قراءة الجماعة.

" والثياب في قراءة العامة تشمل كل ما يلبس، وسياق الآية يدل على أن المراد بالثياب ما تلبسه المرأة فوق ملابسها عند لقاء الأجانب، والجلابيب في قراءة ابن مسعود ﷺ جمع جلباب وهو القميص، ويطلق على الثوب المشتمل على

(١) تفسير القرآن العظيم:١/٤٤١.

(٢) الدر المنثور، السيوطي:٦/٢٢٢.

الجسد كله، وعلى الخمار، وعلى ما يلبس فوق الثياب كالملحفة، وعلى الملاءة تشتمل بها المرأة، والمراد هنا هذه المذكورات في الآخر.

فبيَّنت القراءة الشاذة أن المراد ليس كل الثياب، ولكن ما تشتمل به المرأة، وتلبسه فوق الثياب المعتادة التي تلبسها في بيتها، فدفعت ما اعترى قراءة الجماعة من معنى متوهم "[١].

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[الجمعة/٩].

قرأ جمع من الصحابة والتابعين: " فامضوا إلى ذكر الله "[٢]، وقراءة الجماعة: ﴿ فَٱسْعَوْاْ ﴾.

والسعي في قراءة الجماعة يعني المشي السريع، ولكن هذا المعنى غير مقصود، قال أبو حيان: " الظاهر من قراءة العامة وجوب السعي، وأنه يكون في المشي خفة وبدار، وقال الحسن ومالك: إنما تؤتى الصلاة بالسكينة، والسعي هو بالنية

---

(١) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول: ٦٧٠، ٦٧١ . بتصرف يسير.

(٢) فضائل القرآن، أبو عبيد: ١٨٦، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: ١٥٧، المحتسب، ابن جني: ٣٧٥/٢، الكشاف، الزمخشري: ٥٢٢/٤، المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٩/٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٦٧/١٨، البحر المحيط، أبو حيان: ٢٦٥/٨، روح المعاني، الألوسي: ١٠٣/٢٨.

والإرادة والعمل، وليس الإسراع في المشي، وقرأ كبراء من الصحابة والتابعين: (فامضوا) بدل ﴿ فَٱسْعَوْاْ ﴾، وينبغي أن يحمل على التفسير من حيث أنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي، ففسروه بالمضي "[١].

وقال ابن جني في قراءة (فامضوا): " هذه القراءة تفسير لقراءة الجماعة: ﴿ فَٱسْعَوْاْ ﴾ أي: فاقصدوا وتوجهوا، وليس فيها دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضي إليها "[٢].

فالقراءة الشاذة أوضحت حكم السعي إلى صلاة الجمعة الذي يقتضي فيه ﴿ فَٱسْعَوْاْ ﴾ المشي السريع، وبيَّنت أنَّ السعي في قراءة الجماعة ليس من مدلوله السرعة، وأنَّ المراد السعي القلبي، بمعنى: اهتموا بها، وأقبلوا عليها فلا تفوتكم[٣]، قال ابن الجزري: " وأمَّا على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة؛ فإنه يتوجه على أنحاء، ومنها: ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، كقراءة (فامضوا)، فإن قراءة: ﴿ فَٱسْعَوْاْ ﴾ يقتضي ظاهرها المشي السريع، وليس كذلك فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه "[٤].

---

(١) البحر المحيط:٨/٢٦٥.

(٢) المحتسب:٢/٣٧٦.

(٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول:٢/٦٧٣.

(٤) النشر:٢٨، ٢٩.

الخامس: تفسير المشكل

بعض الألفاظ القرآنية لا تدل بصيغتها على المراد منها؛ إمَّا بسبب احتمالها لعدة معان؛ لأنَّ اللفظ في أصل وضعه اللغوي يحتملها حقيقة، وإمَّا لاشتهار المعنى المجازي إلى جانب المعنى الحقيقي فينشأ الغموض، ومن هنا يلجأ المفسر إلى طلب الدليل لتمييز المعنى المراد، والقراءة الشاذة تكون أحد الأدلة، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ [الأعراف/١٥٦].

قرأ طاووس والحسن: " أُصيبُ به مَن أساءَ "[١] بالسين، على أنَّه فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على مَن أساء، وقراءة الجماعة: ﴿ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ بالشين، على أنه فعل مضارع، والفاعل ضمير المتكلم عائد على الله سبحانه وتعالى.

ومعنى قراءة الجماعة: ﴿ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ﴾ أنَّ الله عز وجل يصيب بعذابه من يشاء، لا يملك أحد أن يرد ما أراد الله، وهذا أصل مقرر عند أهل

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٥١، المحتسب، ابن جني:٣٧٣/١، مجمع البيان، الطبرسي:٣٩/٩/٣، الكشاف، الزمخشري:١٥٩/٢، المحرر الوجيز، ابن خالويه:٤٦١/٢، البحر المحيط، أبو حيان:٤٠٠/٤، الدر المصون، السمين:٣٥٣/٣، اللباب، ابن عادل:٣٣٨/٩، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٢٩٠، القراءات الشاذة، القاضي:٤٩.

السنة، فالله تعالى لا يظلم عباده، ولا يعذب أحدا إلا بما جناه على نفسه[١]، ووجَّه ابن جني القراءة الشاذة فقال: " هذه القراءة أشد إفصاحاً من القراءة الفاشية التي هي: ﴿ أَشَآءُ ﴾، والقراءة الفاشية لا يتناول ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأنّ ذلك الشيء راجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علماً بأن الله لا يظلم عباده، وأنّه لا يعذب أحداً إلاّ بما جناه واجترمه على نفسه، إلاَ أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية بل من أماكن غيرها[٢].

وظاهر قوله: ﴿ مَنْ أَشَآءُ ﴾ بالشين المعجمة، ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب مَن يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله "[٣].

وقد زاد ابن عطية هذا التوجيه إيضاحاً فقال: " وللمعتزلة بهذه القراءة تعلُّق من وجهين، أحدهما: إنفاذ الوعيد، والآخر: بخلق المرء أفعال نفسه، وإنْ أساء لا

---

(١) زاد المسير، ابن الجوزي:٣/٢٧٠، البحر المحيط، أبو حيان:٤/٤٠٠.

(٢) يشير ابن جني إلى قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت/٤٦]، وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[الجاثية/١٥]، وغيرهما من الآيات.

(٣) المحتسب:١/٣٧٣.

فعل فيه لله، وهذان التعلقان فيهما احتمال ينفصل عنه، كما ينفصل عن سائر الظواهر إلاّ أنّ القراء أطنبوا في التحفظ من هذه القراءة "[١].

وتفسير القراءة المتواترة بمعزل عن النصوص القرآنية الأخرى، يوهم بأن عذاب الله تعالى يصيب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ، والقراءة الشاذة رفعت هذا الإيهام فأبانت أن عذاب الله يصيب به سبحانه مَن يشاء ممَّن أساء[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[الرعد/٤٣].

قرأ علي ﷺ والحسن: " وَمِنْ عِنده عُلِمَ الكِتَابُ " بـ" مِنْ " الجارة، وكسر العين والدال في " عِنده "، وضم العين، وكسر اللام، وفتح الميم في " عُلِمَ " ورفع الباء في " الكتابُ "[٣]، وقراءة الجماعة: ﴿ وَمَنْ ﴾ بفتح الميم، و﴿ عِندَهُۥ ﴾ بكسر العين، وفتح الدال، و﴿ عِلْمُ ﴾ بكسر العين، وضم الميم، و﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بكسر الباء.

---

(١) المحرر الوجيز:٢/٤٦١، كأن ابن عطية يشير إلى قول أبي عمرو الداني: " لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاووس " البحر المحيط:٤/٤٠٠.

(٢) القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول:٢/٦٦٨.

(٣) جامع البيان، الطبري:٧/٤١٢، المحتسب، ابن جني:٢/٣١، الكشاف، الزمخشري:٢/٥١٥، المحرر الوجيز، ابن عطية:٣/٣٢٠، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٢/٣٦١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٩/١٢٢، البحر المحيط، أبو حيان:٥/٣٩١، الدر المصون، السمين:٤/٢٤٨، اللباب، ابن عادل:١١/٣٢٥، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٣٤٠.

وقد اختُلف في معنى ﴿ وَمَنْ ﴾ في قراءة الجماعة على سبعة أقوال؛ الأول: أنهم علماء اليهود والنصارى، والثاني: أنه عبد الله بن سلام ﷺ، والثالث: هم قوم من أهل الكتاب، كانوا يشهدون بالحق منهم: سلمان الفارسي ﷺ، والرابع: أنه جبريل عليه السلام، الخامس: أنه علي ﷺ، والسادس: أنه بنيامين، والسابع: هو الله تعالى[١].

والقراءة الشاذة دلت على المعنى الأخير: أنه الله، أي: ومن فضله ولطفه علم الكتاب.

وبذلك تكون القراءة الشاذة، قد كشفت عن المراد، ودفعت الوهم، قال الزجاج: " والذي يدل على أنَّه راجع إلى الله عز وجل قراءة من قرأ: (ومِن عندِه عُلمَ الكتابُ) لأنَّه أشبه والله أعلم أنَّ الله لا يشهد على خلقه بغيره، وذلك التفسير جائز "[٢]، وعقَّب ابن عطية على ذلك بقوله: " لا يحتمل لفظها غير ذلك "[٣].

---

(١) زاد الميسر، ابن الجوزي: ٤/٣٤١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٥١.

(٣) المحرر الوجيز: ٣/٣٢٠.

المطلب الثاني

فوائد القراءات الشاذة في الفقه

قال الدمياطي: " لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء "(١).

ويمكنني تصنيف فوائد القراءة الشاذة في مجال الفقه في الآتي:

أولا: تأكيد حكم مجمع عليه

حين يتفق الفقهاء على حكم دلَّ عليه نص قرآني، وأفادته قراءة شاذة، تكون القراءة الشاذة مؤكدة لمدلول ما اتفق عليه الفقهاء، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[البقرة/٢٢٦].

قرأ ابن عباس وأبيّ بن كعب رضي الله عنهما: " يقسمون "(٢)، وقراءة الجماعة: ﴿ يُؤْلُونَ ﴾.

ومعنى الآية: للذين يحلفون على ترك الجماع من نسائهم تربص أربعة أشهر(٣).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٦.

(٢) فضائل القرآن : أبو عبيد:١٦٤، كتاب المصاحف : ابن أبي داود:٦٣، المصنف : عبد الرزاق الصنعاني: ٤٥٤/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٢٧٥/١.

وهذا المعنى الذي دلت عليه القراءة الشاذة محل إجماع بين أهل العلم، قال ابن المنذر: " وأجمعوا على أنَّ كل يمين منعت جماعا أنه إيلاء ..."(١).

فالقراءة الشاذة دلت على نفس مدلول القراءة المتواترة، وأكَّدته.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾[النساء/١٢].

قرأ سعد بن أبي وقاص ﷺ: " وله أخ أو أخت من أم "(٢)؛ بزيادة لفظ: (من أم) وقراءة الجماعة بدونها.

وقد أجمع الفقهاء على أنَّ المراد بالأخ والأخت في هذه الآية ما كانا لأم، ويدل عليه هذه القراءة، التي حُملت على التفسير، فإن كانوا ذكورا وإناثا كان الثلث بينهم بالسوية، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾[النساء/١٢](٣).

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[المائدة/٣٨].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " فاقطعوا أيمانهما "(٤)، بدل ﴿ أَيْدِيَهُمَا ﴾ في قراءة الجماعة.

---

(١) كتاب الإجماع:١٠٥.

(٢) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥، الثمرات اليانعة، الثلاثي:٢/٢٨٨، فتح القدير، الشوكاني:١/٤٣٤.

(٣) الثمرات اليانعة، الثلاثي:٢/٢٨٨، فتح القدير، الشوكاني:١/٤٣٤.

(٤) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥، أحكام القرآن، الجصاص:٢/٥٨٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٦/١٧٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٢/٥٧، الثمرات اليانعة، الثلاثي:٣/١١٩.

فهذه الآية نصت على وجوب قطع يد السارق والسارقة، وقد اتفق الفقهاء على أنَّ السارق إذا سرق ما يقطع به قطعت يده اليمنى، لكنهم اختلفوا في مأخذ الحكم؛ فمَن يحتج بالقراءة الشاذة كالحنفية أثبت هذا الحكم بها، ومَن لم يحتج بها استدل بفعل النبي ﷺ[(١)].

ثانيا: ترجيح حكم اختلف فيه الفقهاء

حين يختلف الفقهاء في حكم دلت عليه آية، يذهب بعضهم إلى الاستدلال بالقراءة الشاذة فتكون مقوية لقولهم ومرجحة له، وبذلك تعد من آلات الترجيح، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة/١٥٨].

قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: " أنْ لا يَطَّوَّف بِهِمَا "[(٢)]، بزيادة لفظ: (لا)، وقراءة الجماعة بدونها.

وقد اختلف أهل العلم في حكم السعي بين الصفا والمروة على ثلاثة أقوال؛ الأول: أنه سُنَّة من سنن الحج، وهو قول ابن عباس وابن الزبير وأنس بن مالك

---

(١) بدائع الصنائع، الكاساني:٩/٣٤٩، ٣٥٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٢/٥٧.

(٢) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٦٣، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٩٩، المحتسب، ابن جني:١/٢٠٢، جامع البيان، الطبري:٢/٧٢٢، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٨، الكشاف، الزمخشري:١/٢٠٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٢/١٢٢، البحر المحيط، أبو حيان:١/٦٣١، الثمرات اليانعة، الثلاثي:١/ ٢٥٨، تيسير البيان، الموزعي:١/٢٨٤.

وابن سيرين، وهو رواية لأحمد، وغيرهم أخذا بظاهر الآية، وبقراءة ابن مسعود: " فلا جناح عليه ألا يطوف بهما "[١]، والثاني: أنه ركن من أركان الحج، مَن تركه بطل حجه، وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة، ومذهب الشافعية والمالكية، وإحدى الروايتين عن أحمد، والثالث: أنه واجب من واجبات الحج، وإذا تركه الحاج وجب عليه دم، وهو مذهب أبي حنيفة[٢]، ورجَّح ابن كثير القول الأول فقال: " والأول أرجح؛ لأنه ﷺ طاف بينهما، فكل ما فعله في حجته واجب، إلا ما خرج بدليل "[٣]. وهذا الترجيح من ابن كثير هو ما دلت عليه القراءة الشاذة قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[البقرة/١٩٦].

قرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما : " وَالْعُمْرَةُ "[٤] بالرفع، و قراءة الجماعة: ﴿ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾ بالنصب.

---

(١) بداية المجتهد، ابن رشد: ١/٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) بداية المجتهد، ابن رشد: ١/٣٤٧، ٣٤٨، فتح القدير، الشوكاني: ١/١٦٠، ١٦١.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ١/٢٠٥، بتصرف.

(٤) كتاب المصاحف، ابن أبي داود: ١١٣، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: ١٩، زاد المسير، ابن الجوزي: ١/٢٠٤، البحر المحيط، أبو حيان: ٢/٨٠، الدر المصون، السمين: ١/٤٨٤، اللباب، ابن عادل: ٣/٣٥٨.

والواو في القراءة الشاذة استئنافية و(الْعُمْرَةُ) مبتداء، والخبر ﴿ لِلَّهِ ﴾ فتكون الجملة مستأنفة لبيان حكم آخر، أما قراءة الجماعة فتكون الواو حرف عطف، و ﴿ ٱلْعُمْرَةَ ﴾ معطوفة على ﴿ ٱلْحَجَّ ﴾ والمعطوف على المنصوب منصوب[١].

وأفادت قراءة الجماعة أن حكم العمرة الوجوب، بينما أفادت القراءة الشاذة أن حكم العمرة عدم الوجوب، وقد اختلف العلماء في حكم العمرة على مذهبين:

الأول: أنها واجبة كالحج، وهو مروي عن علي وابن عمر رضي الله عنهما، وهو مذهب الشافعية والحنابلة، والدليل: أن الآية أمرت بالإتمام، وهو فعل الشيء والإتيان به كاملا تاما فدل على الوجوب، واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله: هل على النساء جهاد ؟ قال: نعم: " جهاد لا قتال فيه؛ الحج والعمرة "[٢].

وهذا الحديث يدل على أنّ العمرة واجبة؛ لأنّ الله تعالى أوجب الجهاد على الرجال، ولم يوجبه على النساء، دفعا للمشقة والحرج، وأوجب عليهن مقابل ذلك العمرة.

---

(١) اللباب، ابن عادل:٣/٣٥٨.

(٢) جامع الترمذي:٣/١٦٦.

والثاني: أنَّها سنة، وليست واجبة، وهو مروي عن ابن مسعود وجابر رضي الله عنهما، وهو مذهب المالكية والحنفية، واستدلوا بالقراءة الشاذة: " والعمرةُ " بالضم[١]، ولهم أدلة أخرى.

والراجح أنَّ العمرة سنة، ويحمل الأمر بالإتمام على إتمام أداء الفعل بعد الشروع فيه، لا أنه يفيد الوجوب ابتداء، بدليل أن الأحاديث التي بيَّنت قواعد الإسلام لم يرد فيها ذكر العمرة؛ ومنها قوله ﷺ: " بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان "[٢].

قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[البقرة/٢٣٨].

قرأت عائشة وحفصة رضي الله عنهما: " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر "[٣]، بزيادة لفظ: (صلاة العصر)، وقراءة الجماعة بدونها.

وقد اختلف الفقهاء في المراد بـــ(الصلاة الوسطى)؛ فذهب الجمهور إلى أن المراد بها صلاة العصر، وقد استدلوا بالقراءة الشاذة: (والصلاة الوسطى صلاة العصر)[٤]، كما استدلوا بحديث علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: "

---

(١) الثمرات اليانعة، الثلاثي:١/٣٩٥.

(٢) صحيح البخاري: ١/١٤، الحديث رقم (٨)، صحيح مسلم:١/١٨، الحديث رقم (١٦).

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٩٨، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٢٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:١/٣٠٠.

(٤) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥.

حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً "[١].

وذهب المالكية وبعض الشافعية إلى إنها الصبح[٢].

ومذهب الجمهور هو الراجح؛ عملا بالحديث والقراءة الشاذة.

قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء/٢٤].

قرأ سعيد بن جبير: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى أجل مسمى "[٣]، بزيادة: " إلى أجل مسمى "، وقراءة الجماعة بدونها.

وقد اختلف أهل العلم في معنى الاستمتاع في هذه الآية على قولين :

الأول: قال الحسن البصري ومجاهد بن جبر وغيرهما، المعنى: فما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعي: ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ أي مهورهن. **والثاني:** أن المراد بهذه الآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام مباحا ثم نُسخ، ويؤيد ذلك قراءة أُبَي ﷺ، ومَن معه: (فما استمتعتم به منهن إلى

---

(١) صحيح البخاري:٢/١٠١٦، الحديث رقم (٤٥٣٣)، صحيح مسلم: ١/٢٠٣، الحديث رقم (٤٣٦)، سنن أبي داود، الحديث رقم (٤٠٩)، واللفظ لمسلم.

(٢) أحكام القرآن الصغرى، ابن العربي:١/١١٦.

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٦٩، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٦٣، معاني القرآن، النحاس:٢/٦١، المستدرك:٢/٣٦٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:١/٤٨٦، فتح القدير، الشوكاني:١/٥٦٦.

أجل مسمى)، ثم نهى عنها النبي ﷺ كما صح ذلك من حديث علي رضي الله عنه قال: " نهى النبي ﷺ عن نكاح المتعة وعن لحوم الحُمُر الأهلية يوم خيبر "[١].

ثالثا: تخصيص العام

العام هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بحسب وضع واحد[٢]، ويقتضي ثبوت الحكم لكل ما يندرج تحته، وتخصيصه: هو بيان أن المراد به بعض أفراده بدليل[٣]، وتعد القراءة الشاذة من مخصصات العام عند بعض الفقهاء، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[البقرة/١٩٨].

قرأ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج "[٤]، بزيادة لفظ: " في مواسم الحج "، وقراءة الجماعة بدونها.

وقراءة الجماعة دلت على إباحة مطلق ابتغاء فضل الله تعالى، في كل زمان ومكان، ودلت القراءة الشاذة على تخصيص إباحة ابتغاء الفضل في موسم الحج،

---

(١) صحيح البخاري:٢/٩٥١، الحديث رقم (٤٢١٦).

(٢) البليل في أصول الفقه، الطوفي:١/٦٨.

(٣) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب طويلة:٣٦٥.

(٤) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٦٤، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٩، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٦٥، صحيح البخاري:٢/١٠١٢، الحديث رقم (٤٥١٩)، المستدرك، الحاكم:٢/٣٣٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:١/٢٤٧، الثمرات اليانعة، الثلاثي:١/٤٣٩.

ومن هنا اختلف أهل العلم في جواز التجارة في الحج، وانقسموا إلى فريقين؛ **الأول**: يرى جواز الاتجار في الحج، وهو قول الجمهور، **والثاني**: يرى المنع، وهو قول سعيد بن جبير، وحجته أنه حمل ابتغاء الفضل على التجارة بعد الفراغ من أعمال الحج؛ لأنَّ الله تعالى نهى عن الجدال في الحج والتجارة من أسباب الجدال(١).

وقول الجمهور هو الراجح، لقوله تعالى ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾[الحج/٢٨]، واحتجوا أيضا بقراءة ابن عباس رضي الله عنهما، فقد قال: كانت عكاظ ومجنة وذي المجاز أسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها، فلما كان الإسلام، كأنهم تأثموا من ذلك، فسألوا النبي ﷺ، فأنزل الله الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ في موسم الحج (٢)، قال ابن حجر: " وقراءة ابن عباس: " في مواسم الحج " معدودة من الشاذ الذي صحَّ إسناده، وهو حجة، وليس بقرآن "(٣).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النور/٣٣].

---

(١) أحكام القرآن، الجصاص: ١/٤٢٣.

(٢) صحيح البخاري: ٢/١٠١٢، الحديث رقم (٤٥١٩).

(٣) فتح الباري: ٤/٢٩٠.

قرأ ابن عباس ﷺ، وسعيد بن جبير: " من بعد إكراههن لهن غفور رحيم "[١] بزيادة لفظ: " لهن "، وقراءة الجماعة بدونها.

وقد اختلف المفسرون في عود المغفرة والرحمة، هل هي على المُكرِهين، أم على الإماء المكرَهات؛ أم عليهما معاً ؟ فقيل: هما عائدتان على المكرِهين، والمعنى: فإن الله من بعد إكراههن لهم غفور رحيم، وقيل: هما عائدتان على المكرَهات، والمعنى: فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم، وقيل: تعودان عليهما معاً، والمعنى: فإن الله من بعد إكراههن لهم ولهن غفور رحيم[٢].

وقد خصصت القراءة الشاذة المعنى، فقصرته على المكرَهات، وقال بهذا التفسير جماعة كبيرة من المفسرين، وعلى رأسهم الحسن البصري فقد روىَ عنه أنه كان إذا قرأ هذه الآية يقول: لهن والله لهن والله، يريد: أنَّ الله غفور لهن[٣].

ومَن لم يعتد بالقراءة الشاذة قال إنّ في الآية مجاز حذف، أي غفور لهن رحيم بهن، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ ﴾ أي لأنهن مكرهات لا إرادة لهن ولا اختيار، فقد رفع الله عنهن العذاب، وبقي الإثم على

---

(١) المحتسب، ابن جني:٢/١٥١، الكشاف، الزمخشري:٢/٧٩٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٣/٣٠٠، جامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٢/٢٥٥، فتح القدير، الشوكاني:٤/٣٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٣/٣٠٠، فتح القدير، الشوكاني:٤/٣٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٣/٣٠٠.

المكرِه، وما قاله بعض المفسرين: إن المغفرة والرحمة للمكرِهين إن تابوا وأصلحوا فإنه ضعيف يأباه السياق[١].

والذي يبدو أن المغفرة والرحمة خاصة بالمكرَهات، فابن كثير رحمه الله لم يلتفت إلى الأقوال التي جعلت الآية عامة؛ وذكر المعنى الأول فقط، مما يدل على أنها خاصة عنده[٢].

قال أبو السعود: " وفي تخصيص المغفرة والرحمة بهن، وتعيين مدارهما دلالة بينة على كونهم محرومين منهما بالكلية؛ كأنه قيل: لهن لا للمكرِهين، فتجويز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالاً، أو معهن إخلال بجزالة النظم الجليل، وتهوين لأمر النهي في مقام التهويل "[٣].

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَـانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى

(١) روائع البيان، الصابوني: ١٨٢/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٠٠/٣.

(٣) إرشاد العقل السليم: ٥٨/٤.

بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴾[المائدة/١٠٦].

قرأ علي ﷺ، وأبو عبد الرحمن السلمي، ونعيم بن ميسرة: " شَهَادَةً آللهِ "[١] بتنوين شهادة، ومد الألف، وقراءة الجماعة: ﴿ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ بإضافة الشهادة للفظ الجلالة.

وقد أشار ابن جني إلى أن التنكير في القراءة الشاذة يدل على العموم، وأن قراءة الجماعة بالإضافة قد أكسبت المضاف معنى التفخيم والتشريف، قال: " والشهادة في قراءة علي ﷺ أعم من قراءة العامة بالإضافة، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتمانها، لإضافتها إلى الله، وأما (آلله) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم "[٢].

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٤١، المحتسب، ابن جني:١/٣٢٩، مجمع البيان، الطبرسي:٢/٢١٨، البحر المحيط، أبو حيان:٤/٤٨، الدر المصون، السمين:٢/٦٣٢، اللباب، ابن عادل:٧/٥٧٦.

(٢) المحتسب:١/٣٢٩.

قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة/٩٦].

قرأ أُبَي بن كعب ﷺ: " على الحياة "(١) بالألف واللام، وقراءة الجماعة بدونهما.

وقراءة الجماعة بالتنكير أوقع في المعنى عند الزمخشري من القراءة بالتعريف، قال: " لأنه أراد حياة مخصوصة، وهي الحياة المتطاولة "(٢)، وقدَّرها أبو حيان على الحذف؛ فقال: " لو لم يقدَّر حذف لصح المعنى، وهو أن يكون أحرص الناس على مطلق حياة؛ لأنَّ مَن كان أحرص الناس على مطلق حياة، وهو تحققها بأدنى زمان، فلأن يكون أحرص على حياة طويلة أولى، وكانوا قد ذُموا بأنَّهم أشد الناس حرصا على حياة، ولو لساعة واحدة "(٣)، وقال الشوكاني: " وتنكير (حياة) للتحقير: أي أنَّهم أحرص الناس على أحقر حياة، وأقل لبث في الدنيا، فكيف بحياة كثيرة، ولبْث متطاول "(٤)، وقال سيد قطب: " اليهود أحرص الناس على أية حياة، حياة والسلام، لا يهم أن تكون رفيعة أو وضيعة، وهي مع ذلك

(١) الكشاف، الزمخشري: ١٦٨/١، البحر المحيط، أبو حيان: ٣١٣/١.
(٢) الكشاف: ١٦٨/١.
(٣) البحر المحيط: ٣١٣/١.
(٤) فتح القدير: ١١٥/١.

التحقير غالية عندهم، يود أحدهم لو يُعَمر ألف سنة، ومن ثم ذُموا على ذلك؛ لأنَّ الإنسان الصالح لا يريد هذه الحياة إلا إذا كانت رفيعة صالحة "[١].

ومن خلال ما تقدم التمثيل به نستطيع القول إن القراءة في جانب العموم والخصوص؛ إما أن تدل على تخصيص العام، أو تعميم الخاص.

رابعا: تقييد المطلق

المطلق: هو ما دل على الماهية من حيث هي هي، والمقيد هو ما تناول معينا أو موصوفا بزائد على الحقيقة[٢].

وحمل المطلق على المقيد من القراءات يكون حين تدل الآية على حكم على سبيل الإطلاق، وتدل القراءة الشاذة في الآية نفسها على تقييده، فالعلماء من الحنفية والحنابلة يحملون المطلق على المقيد فيقيدونه بقيده، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾[البقرة/٢٧٥].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة "[٣]، بزيادة لفظ: " يوم القيامة " وقراءة الجماعة بدونها.

---

(١) في ظلال القرآن: ٩٢/١، بتصرف.

(٢) البلبل، الطوفي: ٨٢.

(٣) فضائل القرآن، أبو عبيد: ١٦٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٣٤/١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٤/٣، الدر المنثور، السيوطي: ١٠٤/٢، فتح القدير: ٢٩٥/١.

وقراءة الجمهور مطلقة غير مقيدة بزمن ومعناها: إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم المصروع الذي تخبطه الشيطان، أما القراءة الشاذة فهي مقيدة لهذا القيام بيوم القيامة، وجماهير المفسرين من السلف قالوا بأن قيام آكل الربا كالمصروع يكون يوم القيامة عقوبة له، وتمقيتا عند أهل المحشر[١].

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[المائدة/٣٨].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " أيمانهما "[٢] بدل أيديهما، وقراءة الجماعة:﴿ أَيْدِيَهُمَا ﴾.

فهذه الآية نص في وجوب قطع يد السارق والسارقة، غير أنها مطلقة فلم تحدد أي اليدين الواجب قطعها، اليمنى أم اليسرى، لأنَّ اسم اليد يطلق على اليد اليسرى كما يطلق على اليد اليمنى، فقيَّدت القراءة الشاذة وجوب قطع لليد اليمنى.

واختلفوا فيما إذا سرق مرة ثانية؛ فمذهب عطاء: أنه إذا سرق فلا قطع عليه عملا بالقراءة الشاذة؛ لأن اليد اليسرى غير مرادة، وهو مذهب ابن حزم[٣]؛ لأنها قيدت المطلق من اليد، فبعد قطعها في السرقة الأولى لا يمكن أن تقطع في الثانية

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٣/٣٠٠، فتح القدير:١/٢٩٥.

(٢) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٩٥، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٦٤، الثمرات اليانعة، الثلاثي:٣/١١٩

(٣) أحكام القرآن الصغرى، ابن العربي:١/٣٣٣.

لتعذر ذلك، وذهب جمهور الفقهاء إلى أن السارق إذا سرق المرة الثانية تقطع رجله اليسرى[١].

واختلفوا فيما إذا سرق مرة ثالثة ورابعة؛ فذهب الحنفية والحنابلة إلى عدم القطع، عملا بالقراءة الشاذة؛ قالوا فقد بيَّنت أنَّ الواجب قطع اليمين، أما الرجل اليسرى فثبتت بالأحاديث[٢]، وذهب مالك والشافعي إلى قطع يمناه ثم رجله اليسرى، ثم يده اليسرى، ثم رجله اليمنى[٣].

قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[المائدة/٨٩].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " فصيام ثلاثة أيام متتابعات "[٤]، بزيادة لفظ: (متتابعات)، وقراءة الجماعة بدونها.

---

(١) بدائع الصنائع، الكاساني: ٩/٣٤٥ وما بعدها.

(٢) أحكام القرآن، الجصاص: ٢/٥٩٢، ٥٩٣، أحكام القرآن الصغرى، ابن العربي: ١/٣٣٣.

(٣) أحكام القرآن الصغرى، ابن العربي: ١/٣٣٣.

(٤) فضائل القرآن، أبو عبيد: ١٧٠، كتاب المصاحف، ابن أبي داود: ٦٤، الأحكام الصغرى، ابن العربي: ١/٣٥٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢/٩٤، القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام: ١٥٥.

وقد اختلف العلماء في وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين؛ فذهب الأحناف والحنابلة والشافعية في إحدى الروايتين إلى وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين، عملا بقراءة ابن مسعود ﷺ: (متتابعات)؛ قال ابن اللحام الحنبلي: " القراءة الشاذة كقراءة ابن مسعود ﷺ في كفارة اليمين: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ متتابعات﴾[المائدة/٨٩] هل هي حجة أم لا ؟. فمذهبنا ومذهب أبي حنيفة أنها حجة يحتج بها، وذكره ابن عبد البر إجماعا "[(١)]، وذهب المالكية والشافعية في الأظهر من مذهبهم إلى عدم وجوب التتابع مع كونه الأفضل، وحجتهم أنه صوم نزل به القرآن مطلقا فجاز متفرقا ومتتابعا[(٢)]، قال ابن كثير: " واختلف العلماء هل يجب فيها التتابع – يعنى كفارة اليمين - أو يستحب ولا يجب، ويجزئ التفريق قولان: أحدهما لا يجب وهذا منصوص الشافعي في كتاب الأيمان، وهو قول مالك؛ لإطلاق قوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾، وهو صادق على المجموعة والمفرَّقة، كما في قضاء رمضان لقوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[البقرة/١٨٥]، ونص الشافعي في موضع آخر في (الأم) على وجوب

(١) فتح القدير، الشوكاني:٢/٧٢.

(٢) أحكام القرآن الصغرى، ابن العربي:١/٣٥٦.

التتابع، كما هو قول الحنفية والحنابلة؛ لأنه قد روى عن أبي بن كعب وغيره أنهم كانوا يقرؤونها: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ متتابعات﴾ ... وهذه إذ لم يثبت كونها قرآنا متواترا فلا أقل أن يكون خبرا واحدا، أو تفسيرا من الصحابة، وهو في حكم المرفوع "[١].

وقال الشوكاني: " وقرئ: (متتابعات)، فتكون هذه القراءة مقيدة لمطلق الصوم، وبه قال أبو حنيفة والثوري، وهو أحد قولي الشافعي "[٢].

خامسا: تفسير المجمل

ويقصد بالمجمل اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه[٣]، والإجمال أسبابه كثيرة، وعند تتبع القراءات الشاذة وجدنا بعضا منها يتعلق ببيان المجمل، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة/٢٢٦، ٢٢٧].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " فإن فاءوا فيهن "[١]، بزيادة لفظ: " فيهن "، وقراءة الجماعة بدونها.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢/٩٤.

(٢) فتح القدير، الشوكاني: ٢/٧٢.

(٣) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب طويلة: ٢٨٧.

ويقصد بالفيء عند جمهور العلماء رجوع الزوج إلى جماع امرأته التي حلف أن لا يمسها، لمَن لا عذر له[٢]، وقد اختُلف هل تُطلق المرأة بمضي الأربعة أشهر حيث لم يف، أو لا تطلق إلا بالتطليق ؟ على قولين؛ الأول: قال مالك والشافعي وأحمد: لا تُطلق إلا بالتطليق، والثاني: قال أبو حنيفة تقع عليها طلقة بائنة إن مضت أربعة أشهر.

ومرجع الخلاف في الآية إلى الإجمال بسبب الاشتراك في (الفاء) في قوله: ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾، وهي موضوعة للترتيب المعنوى والترتيب الذكري؛ فذهب الشافعية إلى أنها للترتيب المعنوي، فيكون المراد بالفيء عندهم بعد انقضاء مدة التربص لا فيها، ومعنى الآية عندهم: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو ﴾ بعد انقضائها ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، وذهب الحنفية إلى أنها للترتيب الذكري، فيكون الفيء في مدة التربص، فإذا مضت المدة بلا فيء، طُلقت زوجة المولي طلقة بائنة بمجرد مضي المدة، ومعنى الآية عندهم: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾، بترك الفيئة في مدة التربص ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]، واستدلوا بقراءة ابن مسعود ﷺ: " فإن فاءوا فيهن "[٤]،

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٦٥، البحر المحيط، أبو حيان:١٨٢/٢، (طبعة دار الفكر)، الثمرات اليانعة، الثلاثي:٥١٨/١، الدر المنثور:٦٤٩/١ (طبعة دار الفكر)، فتح القدير، الشوكاني:٢٣٣/١.

(٢) فتح القدير، الشوكاني:٢٣٣/١.

(٣) أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن:٩٠، ٩١.

(٤) الثمرات اليانعة، الثلاثي:٥١٨/١.

وقراءة الجماعة محملة؛ ومن ثَمَّ فهي محتملة لجواز الفيء في مدة الإيلاء وبعد انقضائها، والقراءة الشاذة فسَّرت الإجمال، وأزالت الاحتمال، وهو كون الفيء في مدة التربص، قال الشوكاني: " واعلم أن أهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم، وتكلَّفوا بما لم يدل عليه اللفظ، ولا دليل آخر، ومعناها ظاهر واضح؛ وهو أن الله جعل الأجل لمَن يولي: أي يحلف من امرأته أربعة أشهر، ثم قال مخبرا لعباده بحكم هذا المولي بعد هذه المدة ﴿ فَإِن فَآءُو ﴾ رجعوا إلى بقاء الزوجية، واستدامة النكاح ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي لا يؤاخذهم بتلك اليمين، بل يغفر لهم ويرحمهم، ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾، أي وقع العزم منهم عليه والقصد له ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لذلك منهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ به، فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه "[1].

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران/٧].

---

(١) فتح القدير، الشوكاني: ١/٢٣٣.

قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَيقول الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ "[١].

والإجمال في هذه الآية بسبب الاشتراك في حرف (الواو) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾، فإنها محتملة للعطف، فيكون الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه، ومحتملة للاستئناف فيكون الله تعالى مستأثرا بعلمه دون خلقه[٢]، قال النحاس: " في هذه الآية اختلاف كثير منه أن التمام عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، وهذا قول الكسائي والفراء وأبي عبيد وأبي حاتم، ويحتج لذلك بما روى طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: " وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم "[٣]، " فدلَّت على أن الواو للاستئناف؛ لأنَّ هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة، فأقل درجاتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدَّم كلامه على مَن دونه "[٤].

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[الطلاق/١].

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني:١١٦/١، كتاب المصاحف، ابن أبي داود:٨٦، معاني القرآن، النحاس:٣٥١/١، المستدرك، الحاكم:٣٤٦/٢، المحرر الوجيز، ابن عطية:٤٠٤/١، زاد المسير، ابن الجوزي:٣٥٥/١، البحر المحيط، أبو حيان:٤٠١/٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٤٦٣/١، الدر المنثور، السيوطي:١٠/٢.

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي: ٣٢/١.

(٣) معاني القرآن:٣٥١/١.

(٤) روح المعاني، الألوسي: ٨٤/٣.

قرأ النبي ﷺ، وعثمان رضي الله عنه: " في قُبُل عدتهن "(١)، وقراءة الجماعة: ﴿ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾. " واللام في قراءة الجماعة تحتمل معنيين، الأول: أن تكون بمعنى (في)، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾[آل عمران/٩]، أي جامع الناس في يوم لا ريب فيه، والثاني: أنها على بابها، وهو الاختصاص، والمعنى: طلقوهن مستقبلات عدتهن، ومعنى القراءة الشاذة: فطلقوهن في الوقت الذي تستقبل فيه العدة "(٢).

فالقراءة الشاذة هنا فسرت المجمل وبينته، ويدلنا على ذلك ما جاء عند ابن جني من أن معنى القراءة الشاذة هو معنى قراءة الجماعة، قال: " هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، أي عند عدتهن "(٣)، وقال أبو حيان: " وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم قرؤوا (فطلقوهن في قبل عدتهن) هو على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن، لخلافه لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقا وغربا "(٤).

واستدل بهذه القراءة الشافعية على تفسير لفظ (قروء) الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[البقرة/٢٢٨]؛ وقد

---

(١) فضائل القرآن، أبو عبيد:١٨٦، صحيح مسلم، الحديث رقم (١٤٧١)، المحتسب، ابن جني:٢/٣٨٠، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٥٨، الكشاف، الزمخشري:٤/١٢٥٧، المحرر الوجيز، ابن عطية:٥/٣٢٣، البحر المحيط، أبو حيان:٨/٢٧٨، فتح القدير، الشوكاني:٥/٢٤٣.

(٢) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام:٢/٨٢١.

(٣) المحتسب:٢/٣٨٠.

(٤) البحر المحيط:٨/٢٧٨.

اختلف الفقهاء في المراد بلفظ (قروء) على قولين، الأول: أنه الحَيض، وهو قول الأحناف والحنابلة، والثاني: أنه الأطهار، وهو قول المالكية والشافعية، ويعود اختلافهم إلى الإجمال بسبب الاشتراك في الاسم في لفظ: " قروء "، لأن القرء مشترك بين الطهر والحيض[١]، واستدل الشافعية على صحة ما ذهبوا إليه بما روىَ عن أبي الزبير أنه سمع ابن عمر يذكر طلاق امرأته حائضا، وقال: قال النبي ﷺ: " فإذا طهُرت فليطلِّق أو ليمسك "، وقرأ النبي ﷺ: " إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبل عدتهن "[٢]، قال الشافعي: " فأخبر رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنَّ العدة الطهر دون الحيض، وقرأ: (فطلقوهن لقبل عدتهن) "[٣].

المطلب الثالث

فوائد القراءات الشاذة في العقيدة

اختلف أهل السنة والجماعة مع غيرهم من الفرق الأخرى في كثير من قضايا العقيدة؛ كمسألة الكسب والرؤية والشفاعة والتحسين والتقبيح، وحكم مرتكب الكبيرة، وقد كانت القراءة الشاذة مما يرجع إليه كل فريق للتدليل على ما يذهب إليه.

---

(١) أضواء البيان: ١/٣١.

(٢) صحيح مسلم: ٢/١٠٩٣، الحديث رقم (١٤٧١).

(٣) كتاب الأم: ٥/٢٠٩.

ورجوعهم إلى القراءة الشاذة في معالجة قضايا العقيدة لا يعني أنها تستقل في إثبات تلك القضايا، وإنما يؤتى بها كمؤكد ومؤيد لبعض أدلة القضايا، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾[البقرة/١٧٨]، وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة/١٨٠]، وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة/١٨٣]، وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾[البقرة/٢١٦، ٢٤٦].

قرأ عبيد بن عمير وابن السميفع: " كَتَبَ "[1] في هذه الآيات على تسمية الفاعل، ونصب ما بعده، فيكون الفاعل هو الله تعالى، وهو وحده الذي كَتَبَ القِصَاصَ، والصِّيامَ، والقِتَالَ، والوصية، وقراءة الجماعة: ﴿ كُتِبَ ﴾ ببناء الفعل لما لم يسمَّ فاعله.

وقد اختار أبو القاسم الهذلي القراءة الشاذة، فقال: " النصب هو الاختيار إنَّ الله كَتَبَ، وسبقني من المتقدمين عبيد بن عمير، وابن السميفع اليماني، والباقون على ما لم يسم فاعله، وهكذا، (كما كَتَبَ القِصَاصَ على الذين من قبلكم)، و(كَتَبَ الوصيةَ)، و(كَتَبَ الصيامَ)، و(كَتَبَ عليكم القتال)، و(فلما كَتَبَ عليهم القتالَ)، موافق الأصول؛ ولأن إضافة الفعل إلى الله على الحقيقة، وإلى غيره مجاز

(١) الكامل، الهذلي: ٣٢٤.

عند أكثر أصحابنا، وعليه أكثر السلف، وهكذا في كل موضع لم يسم فاعله إلا في مواضع إضافة الفعل فيها إلى الله مثل قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾[البقرة/١٧٨] هذا يرجع إلى القول "[١].

قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[النساء/٣١].

قرئت: " إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه "[٢].

واختُلف في تحقيق معنى الكبائر؛ فقيل: إن الذنوب كلها كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، كما يقال: الزنى صغيرة بالإضافة إلى الكفر، والقُبلة المحرمة صغيرة بالإضافة إلى الزنى، وقيل: المراد بالكبائر التي يكون اجتنابها سببا لتكفير السيئات هي الشرك، واستدلوا على ذلك بقراءة مَن قرأ: (إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه)، وعلى قراءة الجمع فالمراد أجناس الكفر، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء/٤٨، ١١٦][٣].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[القمر/٤٩].

---

(١) الكامل: ٣٢٤.

(٢) فتح القدير، الشوكاني: ١/٥٧٧، ٥٧٨.

(٣) فتح القدير، الشوكاني: ١/٥٧٨.

قرأ أبو السمال وقتادة: " كلٌّ "[1]، بالرفع، وقراءة الجماعة: ﴿ كُلَّ ﴾ بالنصب.

وهذه القراءة متعلقة بجانب عقدي وهو محل خلاف بين أهل السنة والقَدَريَّة؛ فأهل السنة يقولون إن الله خالق كل شيء، وتقول القدرية إن المرء خالق فعل نفسه، وقد أرجع المفسرون معنى القراءة الشاذة إلى معنى قراءة الجماعة، فتكون مؤكدة له، قال أبو حيان: " وقد اختلف الناس في قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾، فقرأ جمهور الناس: ﴿ إِنَّا كُلَّ ﴾ بالنصب، والمعنى: خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر، وليست ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾، في موضع الصفة لـ(شَيْء)، بل هو فعل دال على الفعل المضمر، وهذا المعنى يقتضي أن كلَّ شيء مخلوق، إلا ما قام عليه دليل العقل على أنه ليس بمخلوق كالقرآن والصفات، وقرأ أبو السمال: (إنا كلٌّ) بالرفع على الابتداء، والخبر: ﴿ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾، قال أبو حاتم: هذا هو الوجه في العربية، وقراءتنا بالنصب مع جماعة، وقرأها قوم من أهل السنة بالرفع، والمعنى عندهم على نحو ما عند الأولى؛ أنَّ كلَّ شيء فهو مخلوق بقَدَر سابق، و﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾، على هذه ليست صفة لشيء، وهذا مذهب أهل السنة، ولهم احتجاج قوي بالآية على هذين القولين، وقالت القدرية: القراءة: (إنا كلٌّ شيء خلقناه) برفع (كل) و﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾، في موضع الصفة بـ(كلٌّ)، أي أن أمرنا وشأننا كلٌّ شيء خلقناه فهو بقدر، أو بمقدار على حد ما في هيئته

---

(١) المحتسب، ابن جني:٢/٣٥٠، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٤٩، الكشاف، الزمخشري:٤/١٢٠٥، المحرر الوجيز، ابن عطية:٥/٢٢١، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٥٤٦، البحر المحيط، أبو حيان:٨/١٨١، فتح القدير، الشوكاني:٥/١٢٩.

وزمنه وغير ذلك، بناء على ظاهر معناها اللغوي، إلا أن لها احتمالا آخر على معنى: وكل شيء فإنه مخلوق بقدر، وهو احتمال يقربها من قراءة العامة، وبخاصة إن علمنا أنها رُويت عن قوم من أهل السنة، فيزيلون بهذا التأويل موضع الحجة عليهم بالآية "[١]، وقال العكبري: " الجمهور على النصب، والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور، و(بقدر) حال من الهاء أو من (كل)، أي: مقدرا، ويُقرأ بالرفع على الابتداء، و﴿ خَلَقْنَـٰهُ ﴾، نعت لـ(كل) أو لـ(شيء)، و(بقَدَر) خبره، وإنما كان النصب أقوى لدلالته على عموم الخلق، والرفع لا يدل عليه، بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر "[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[الإنسان/٢٠].

قرئت: " ومَلِكا "[٣] بفتح الميم، وكسر اللام، وقراءة الجماعة: ﴿ وَمُلْكًا ﴾ بضم الميم، وسكون اللام.

وقد استدل أهل السنة والجماعة بالقراءة الشاذة هنا على إثبات رؤية الله تعالى من عباده المؤمنين في الجنة؛ لأنه لا مَلك في ذلك اليوم إلا الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[غافر/١٦].

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان:١٨١/٨.

(٢) إملاء ما من به الرحمن:٥٤٦.

(٣) النشر، ابن الجزري:٢٩/١.

فأفادت القراءة الشاذة هنا في تجلية عقيدة قالت بامتناعها بعض الفرق كالمعتزلة[١].

المطلب الرابع

فوائد القراءات الشاذة في علوم اللغة

عرفَّ ابن جني اللغة بقوله:" وأما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢]."وقيل: اللغة علم يبحث فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة؛ فخرج بالمفرد (المركب)، وبالموضوع (المهمل)، وبالدلالة (المطابقة للمجاز)؛ لأن دلالته إما بالتضمين أو بالالتزام"[٣].

واللهجة في الاصطلاح: " هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما

---

(١) النشر، ابن الجزري: ١/٢٩.

(٢) الخصائص: ١/٣٢.

(٣) اللغة العربية خصائصها وتطورها، أستاذنا د/التهامي الراجي: ٢٧٩.

قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات "[١].

وقد أجمع علماء القراءات على أن من أركان قبول القراءة أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة فصيحا كان أم أفصح، وبناء على هذا الركن تعد القراءة المتواترة المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدا في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وتعتبر آصل المصادر جميعا في معرفة لهجات العرب ودراسة ظواهرها اللغوية؛ لأن منهج القراء في نقل القراءات يختلف عن كل المناهج والطرق التي نقلت بها مختلف العلوم كالحديث والشعر[٢].

ولكن هل تعد تلك القراءات المتواترة المصدر الوحيد لمعرفة لغات العرب أو لهجاتهم، أم أن القراءات الشاذة تشاركها في ذلك؟.

والحق أنه لا يمكن التعويل على القراءات المتواترة فحسب في التعرف إلى مختلف جوانب لغة العرب، لأن ثمة كمًّا وافرا من القراءات الشاذة التي نقلت آحادا أو خالفت الرسم توافق العربية ولا ريب، وتتجسد فيها كل مستويات الدرس اللغوي.

وقد سعى عدد من علماء القراءات واللغة إلى بيان ضرورة أن تتبوأ القراءة الشاذة مكانها في مجال الاحتجاج، قال ابن جني: " وضربا سماه أهل زماننا شاذا، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه،

---

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس:١٦.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الراجحي:٨٨، بتصرف يسير.

محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم. وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وترسو به قدم إعرابه، ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغاً للعدول عما أقرته الثقات عنهم، لكن غرضنا منه أن نُرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه "[١].

وقد أشار السيوطي إلى تواضع الناس على الاحتجاج بالقراءة المتواترة والشاذة على السواء فقال: " كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه "[٢].

وعند تتبعنا لمظان القراءات الشاذة ككتب الاحتجاج للقراءات من متواترة وشاذة، وكتب النحو والتفسير، وغيرها نجد أسماء قبائل كثيرة تتردد في ثنايا تلك المصادر، وتُحمل بعض القراءات على أنها لغات لهذه القبيلة أو تلك.

ولا يمكننا في هذا الحيز أن نأتي على كل تلك القراءات التي كشفت عن كنوز ثمينة لعدد من الظواهر اللغوية المتعلقة بلغات العرب، وعرفهم في الاستعمال، سواء كانت تلك القراءات من باب الأصول أو الفرش، وإنما

---

(١) المحتسب: ١/١٠٢.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو: ١٧.

سنحاول ضرب عدد من الأمثلة التي تفي بتحقيق ما يرومه هذا البحث من دراسة الظواهر اللغوية، وسنبدأ كما هو المعهود في الدرس اللغوي الحديث بـــ" المستوى الصوتي؛ لأنه يمثل العناصر الأولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم سننظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة [المستوى الصرفي]، وسنتقدم بعد ذلك إلى تركيب الكلمات في جمل مبينين قواعدها النحوية [المستوى النحوي]، وبعد ذلك نتجه إلى دراسة المعنى [المستوى الدلالي]، المستخلص من معاني الكلمات معجميا وسياقيا "[١].

المستوى الصوتي[٢]:

" يعد الدرس الصوتي من آصل جوانب الدراسة اللغوية ، ذلك أنَّ أساس هذا الدرس مبني على القراءات القرآنية، وقد كان جلُّ علماء النحو القدماء من أئمة القراءة كأبي عمرو والكسائي، وكانت القراءات هي التي جعلت علماء العربية يتأملون أصوات اللغة "[٣].

(١) مبادئ اللسانيات، أحمد قدور: ٢٥ بتصرف.

(٢) علم الأصوات اللغوية: هو العلم الذي يعنى بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه، فهو العلم الذي يخدم بنية الكلمات وتركيب الجمل في لغة من اللغات. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة: ٢٥٤.

(٣) فقه اللغة في الكتب العربية، الراجحي: ١٢٩، ١٣٠ بتصرف.

وتسعفنا في هذا المضمار مقولة أبي الأسود الدؤلي لكاتبه: " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف "[١].

وصور المستوى الصوتي كثيرة؛ منها: ما يتعلق بكسر حرف المضارعة، ومنها: ما يتعلق بالإدغام، ومنها: ما يتعلق بالهمزة، ومنها: ما يتعلق بالصوامت الحلقية وغيرها.

كسر حرف المضارعة: الكسرة صائت قصير[٢]، وهي أثقل من الفتحة وأخف من الضمة.

ومن المعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعيا فإنه يُضم، لكن بعض القبائل كانت تميل إلى تحريك حرف المضارعة بالكسر ، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة/٥].

قرأ زر بن حبيش والمطوعي ويحيى بن وثاب: " نِستعين "[٣] بكسر النون، وقراءة الجماعة: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ بالفتح.

---

(١) الفهرست، ابن النديم: ٥٩.

(٢) الأصوات الصائتة القصيرة في العربية ثلاثة هي: الفتحة والكسرة والضمة، والصوائت الكبرى هي حروف المد المعروفة.

(٣) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٩، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:١١، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:١٦٣. ويقرأ المطوعي كل فعل مضارع بكسر حرف المضارعة إذا كان مبدوءا بنون أو تاء مفتوحتين، وكان مفتوح العين، وكان ماضيه ثلاثيا مكسور العين أو زائدا على ثلاثة أحرف ومبدوءا

وعند سيبويه أن كسر حرف المضارعة لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز[١]، والقدماء من علماء اللغة يسمونها التلتلة[٢]، وقال ابن جني موجها قراءة المطوعي في قوله: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾[هود/١١٣]: " ومن ذلك قراءة: " فتِمسكم النار " بكسر التاء، هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: علمت تِعلم، وأنا إِعلم وهي تعلم، ونحن نِركب، وتقل الكسرة في الياء، نحو: يِعلم، ويِركب استثقالا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: يوم تِسود وجوه وتِبيض وجوه، فكذلك: " فتِمسكم النار "[٣].

الصوامت الحلقية: ويقصد بها حروف الحلق، وهي الألف والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، واللهجات العربية تختلف بين إبقاء هذه الصوامت ساكنة وبين تحريكها بالفتحة، ولها تأثير على الصامت الذي قبلها فتحركه بحركتها، ومن أمثلته ذلك:

=بهمزة الوصل، نحو: تعلمون، نطمع، نشتري، نعلم، نتبع، نستحوذ، نستبق، نشهد، نبتغي، يسخر، تزداد، نفقد، تشهدون، يعتدون، تعبثون، ترتابوا، تستكبرون، تثقفنهم، تختصمون، تستأنسوا، لتركبوا، تقشعر، ترهقهم، تستفتحوا، وهكذا. القراءات الشاذة، القاضي:٢٤.

(١) الكتاب، سيبويه:٣٠٦/٢.

(٢) هي لغة لقضاعة وبهراء، فإنهما تقولان: تِعلمون، وتِفعلون، وتِصنعون، بكسر حرف المضارعة. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة:١١٩.

(٣) المحتسب:٤٥٢/١، ٤٥٣.

قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[آل عمران/١٤٠].

قرأ ابن السميفع: " قَرَحٌ "[١] بفتح القاف والراء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص: " قَرْح " بفتح القاف، وسكون الراء، وقرأ حمزة والكسائي وشعبة: " قُرْح "[٢] بضم القاف، وسكون الراء.

قال ابن جني: " ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان: (قَرْح)، و(قَرَح) كالحَلْب والحَلَب، والطَّرْد، والطَّرَد، والشَّلْ والشَّلَل، وفيه أيضا: (قُرْح) على (فُعْل) يقرأ بها جميعا، ثم لا أبعد أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يُفتح ما قبلها كما تفتح نفسها، فما كان ساكنا من حروف الحلق حُرِّك، نحو قولهم الصَّخْر والصَّخَر، والنَّعْل والنَّعَل، ولعمري إن هذا ليس أمراً راجعاً إلى حروف الحلق لكنها لغات، وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا، فلقد رأيت كثيرا من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق "[٣].

---

(١) إعراب القرآن، النحاس:١/٤٠٨، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٢٨، المحتسب، ابن جني:١/٢٦٤، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:١٥٦، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٤/١٤٠، البحر المحيط، أبو حيان:٣/٦٨، الدر المصون، السمين:٢/٢١٥، اللباب، ابن عادل: ٥/٥٥٣، فتح القدير، الشوكاني:١/٦٢٧.

(٢) كتاب السبعة، ابن مجاهد:٢١٦.

(٣) المحتسب:١/٢٦٥.

وهذه القراءة تكشف لنا عن أن بعض القراء كانوا يقرؤون الصامت الحلقي بالفتح، ويحركون الصامت الذي قبله، وهذا التحريك شائع في لغات العرب كعقيل.

المستوى الصرفي:

الصرف هو العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام، وما يشتق منه كأبواب الفعل، وتصريفه، وتصريف الاسم، وأصل المشتقات، والمصادر بأنواعها، والمشتقات: (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة)، والتصغير والنسب[١].

وفي القراءات الشاذة من تغاير الصيغ والبنى في جانب التركيب أو المعنى فوائد كثيرة، وجملة من تلك القراءات تعزى إلى اختلاف لغات العرب.

صيغة فَعَل وأَفْعَل: الفعل الثلاثي المجرد إما أن يكون لازما أو متعديا، وحين نريد تعدية المجرد وجعله مزيدا، نلحق الهمزة به، وبعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثي مزيدا بالهمزة، وتستعمله أخرى غير مزيد، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة/١٧].

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة:٢٥٦.

قرأ ابن أبي عبلة: " ضاءت "[١] بغير همزة القطع، من الفعل الثلاثي، وقراءة الجماعة: ﴿ أَضَآءَت ﴾ بزيادة همزة القطع، من الفعل الرباعي.

وقد وُجِّهت القراءتان فقيل: إنهما لغتان[٢]، إذا كانا فعلين لازمين غير متعديين، وقد اعتمد صاحب الكشاف هذه القراءة في بيان أن الفعل غير متعد، فقال: " الإضاءة فرط الإنارة، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[يونس/٥]، وهي في هذه الآية متعدية، ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة إلى (ما حوله)، والتأنيث للحمل على المعنى؛ لأن ما حول المستوقِد أماكن وأشياء، ويعضده قراءة ابن أبي عبلة (ضاءت)، وفيه وجه آخر: وهو أن يستتر في الفعل ضمير النار، ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها، على أنَّ (ما) مزيدة، أو موصولة في معنى الأمكنة، و(حولَه) نصب على الظرف؛ فإن قلت: أين جواب (لما) ؟. قلت فيه وجهان، أحدهما: جوابه ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[البقرة/١٧]، والثاني: أنه محذوف، كما حذف في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ ﴾[يوسف/١٥]، وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام، مع أمْن الالتباس للدال عليه، وكان الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوَجَازة مع الإعراب عن الصفة التي تحصَّل عليها المستوقِد بما هو أبلغ من اللفظ

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١/١٤٩، البحر المحيط، أبو حيان:١/٢١٢، اللباب، ابن عادل:١/٣٧٦، روح المعاني، الألوسي:١/١٦٧.

(٢) إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٢٨، لسان العرب، ابن منظور:٤/١٤٤.

والمعنى، كأنه قيل: فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين، على فَوْت الضوء خائبين بعد الكدح في إحياء النار "[١].

وقرأ ابن السميفع: " أذهب الله نورهم "[٢]، بزيادة همزة القطع، من الفعل الرباعي، وقراءة الجماعة: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ بدون همزة القطع، على أنَّه من الفعل الثلاثي.

قال الزمخشري: " والفرق بين أذهبه، وذهب به: أن معنى أذهبه أزاله، وجعله ذاهبا، ويقال: ذهب به، إذا استصحبه، ومضى به معه، وذهب السلطان بماله، أخذه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ ﴾[يوسف/١٥]، وقال: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[المؤمنون/٩١]، ومنه: ذهبت به الخيلاء، والمعنى: أخذ الله نورهم، وأمسكه، وما يمسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الإذهاب "[٣].

والباء في قراءة الجماعة معدية للفعل، كتعدية الهمزة له، والتقدير: أذهب الله نورهم[٤]، وهذا يدل على مرادفة الباء للهمزة[٥].

---

(١) الكشاف:١/٨٠.

(٢) الكشاف، الزمخشري:١/٨١، البحر المحيط، أبو حيان:١/٢١٤، اللباب، ابن عادل:١/٣٧٨، روح المعاني، الألوسي:١/١٦٧.

(٣) الكشاف:١/٨١.

(٤) إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٢٨.

(٥) البحر المحيط، أبو حيان:١/٢١٤.

إبدال الحركة بأخرى: وهذه القضية مشتركة بين ثلاثة من مستويات الدرس اللغوي؛ وهي الصوتي الصرفي والنحوي، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[النمل/٧٤]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[القصص/٦٩].

قرأ ابن محيصن: (تَكُنُّ)[١] بفتح التاء، وضم الكاف، وقراءة الجماعة: ﴿تُكِنُّ﴾ بضم التاء، وكسر الكاف.

ومعنى القراءتين متقارب، وهو الخفاء؛ فقراءة العامة من (أَكَنَّ) الشيء إذا أخفاه، وقراءة ابن محيضن من (كَنَّ) الشيء إذا ستره، والمعنى ما يسرون[٢]، وقيل إن معناهما واحد[٣].

قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[يس/٧٢].

قرأ الحسن والأعمش: " رُكُوبُهُم "[١] بضم الراء، و قراءة الجماعة: ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ بفتح الراء.

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١١٢، المحتسب، ابن جني:١٨٨/٢، المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٦٩/٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٥٣/١٣، البحر المحيط، أبو حيان:٩٠/٧، اللباب، ابن عادل:١٩٨/١٥، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٤٣١، فتح القدير، الشوكاني:١٩٨/٤، روح المعاني، الألوسي:١٠٦/٢٠، القراءات الشاذة، القاضي:٧٢.

(٢) البحر المحيط:٩٠/٧.

(٣) المحرر الوجيز:٢٦٩/٤.

والمراد بقراءة الجماعة أنها اسم مفعول أي المركوب، كما يقال: ناقة حلوب بمعنى محلوب، وأما القراءة الشاذة فقال ابن جني: " أما (الرُّكوب) بضم الراء فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدماً أو مؤخراً، فإن شئت كان التقدير فيها: ذو رُكوبهم، وذو الركوب هنا هو الرَّكوب فيرجع المعنى بعد إلى معنى من قرأ: (رَكوبهم) بفتح الراء، أو يكون التقدير فيها: فمن منافعها ومن أغراضها ركوبهم، كما تقول لصاحبك من منافعك إعطاؤك لي، ومن بركاتك وصول الخير إليَّ على يديك، ومثله في تقدير حذف المضاف من جهتين قوله سبحانه: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[البقرة/١٨٩]، وتقديره: ولكن البرَّ برُّ من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من اتقى "(٢).

وفي هذه القراءة يظهر أثر الاشتقاق في تنوع الدلالات.

قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾[الصافات/٩٤].

قرأ مجاهد والحسن البصري: " يَـزِفُّون "(٣) بفتح الياء مع الراء المكسورة،

---

(١) إعراب القرآن، النحاس:٣/٤٠٧، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٢٦، المحتسب، ابن جني:٢/٢٦٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٥/٣٨، البحر المحيط، أبو حيان:٧/٣٣١، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٤٦٩، فتح القدير:٤/٥٠٤، القراءات الشاذة، القاضي:٧٦.

(٢) المحتسب:٢/٢٦٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٥/٦٤، فتح القدير، الشوكاني:٤/٥٣٠.

وقرأ حمزة والأعمش: " يُزِفُّون " بضم الياء، وقرأ الباقون: " يَزِفُّون "[١] بفتح الياء.

ووُجِّهَت القراءة الشاذة بأنها من رفيف النعام، وهو ركض بين المشي والطيران[٢]، ووُجِّهت قراءة الضم " يُزِفُّون "، والفتح " يَزِفُّون " بأنهما لغتان، وقيل إنّ مَن فتح أخبر عنهم بالزَّفيف، وهو الإسراع مع مقاربة المشي، يقال: زفت الإبل تزف، إذا أسرعت، ومَن ضم أخبر عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع، فالمفعول محذوف، والمعنى: فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع، أي يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع[٣].

وما سردناه من قراءات تغيرت فيها البنى الصرفية، وحملت على أنها لغات في اللفظ، يقتضي أن كل قراءة منها راجعة إلى قراءة الجماعة، ولا يمتنع حملها على معان أُخر، ومن هنا تتعدد المعاني بناء على إيثار حركة وإبدالها بأخرى.

المستوى النحوي:

النحو هو العلم الذي يعرف به أحوال أواخر الكلمات إعرابا وبناء، كما يعرف به النظام النحوي للجملة، وهو ترتيبها ترتيبا خاصا بحيث تؤدي كل كلمة فيها وظيفة معينة حتى إذا اختل هذا الترتيب اختل المعنى المراد[٤].

---

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري:٣٥٧/٢، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٤٧٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٦٤/١٥.

(٣) الكشف، مكي بن أبي طالب:٢٢٥/٢.

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة:٢٥٨.

وللقراءات القرآنية علاقة ضاربة الجذور في القدم بالنحو؛ فقد كان الهدف من تدوين قواعد النحو هو صون نصِّ التنزيل عن اللحن، وأبرز جوانب العلاقة بين النحو والقراءة الشاذة تبرز في الآتي:

أولا: قراءات تولدت عنها قواعد نحوية:

القواعد النحوية التي تبنى على القراءات الشاذة كثيرة، ولا يمكن أن يحيط بها هذا الحيز المتاح من هذا البحث، ومن هنا سنقتصر على ذكر عدد من الأمثلة لبعض القواعد كالتالي:

قاعدة: حذف المفعول إذا دل الدليل عليه، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[البقرة/٢٣٤].

قرأ علي ﷺ: " وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ "(١) بفتح الياء، وقراءة الجماعة: ﴿ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ بضم الياء.

وقد منع ابن مجاهد القراءة بما ورد عن علي ﷺ، وجوزها ابن جني فقال: " هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز، وذلك أنه على حذف المفعول، أي: والذين يستوفون أيامهم وأعمارهم أو آجالهم، قال تعالى: ا فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٢٢، المحتسب، ابن جني:٢١٥/١، الكشاف، الزمخشري:٢٧٨/١، المحرر الوجيز، ابن عطية:٣١/١، البحر المحيط، أبو حيان:٣٢٣/٢، الدر المصون، السمين:٥٧٧/١، اللباب، ابن عادل:١٩٠/٤.

كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة/١١٧] وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[النحل/٢٨].

وحذف المفعول كثير في القرآن، وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه، قال تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[النمل/٢٣]، أي: أُوتيت من كل شيء شيئا، قال الحطيئة[١]:

مُنَعَّمةٌ تصون إليْكَ منها كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءٍ شَرعَبِيِّ

أي: تصون الكلام منها "[٢].

قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[يوسف/١٢]. قرأ مجاهد وأبو رجاء وقتادة وابن محيصن: " يُرْتِعْ "[٣] بضم الياء، وكسر التاء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: " نَرْتَعْ " بالنون وجزم العين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: " يَرْتَعْ " بالياء، وجزم العين، وقرأ ابن كثير: " نَرْتَعِ " بالنون وكسر العين، وقرأ نافع: " يَرْتَعِ " بالياء وكسر العين[٤].

---

(١) ديوان الحطيئة:١٤٣، المحتسب:٢/٣٩٥.

(٢) المحتسب:١/٢١٥.

(٣) المحتسب، ابن جني:٢/٤، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٣٢٩، القراءات الشاذة، القاضي:٥٥.

(٤) التيسير، الداني:١٠٤.

قال ابن جني: " وأما (يُرْتِعْ) فمجزوم لأنه جواب، وهو على حذف المفعول، أي يُرْتِعْ مطيتهن فحذف المفعول "[١].

قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾[الشعراء/٧٢].

قرأ أُبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة: " هل يُسْمِعونكم "[٢]، وقراءة الجماعة: ﴿ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ بفتح الياء والميم.

قال أبو جعفر النحاس: " أي هل يُسمِعونكم أصواتهم "[٣]، وقال ابن جني: " المفعول هنا محذوف، أي: هل يُسمِعونكم إذْ تدعون جواباً عن دعائكم ؟ يقال: دعاني فأسمعتُهُ، أي: أسمعتُهُ جوابَ دعائه "[٤].

قاعدة: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[فاطر/٣٥].

قرأ علي ﷺ، وسعيد بن جبير، وأبو عبد الرحمن السلمي: " فيها لَغُوبٌ "[١]، بفتح اللام، وقراءة الجماعة: ﴿ فِيهَا لُغُوبٌ ﴾، بضم اللام.

---

(١) المحتسب: ٢/٤.

(٢) المحتسب، ابن جني: ٢/١٧٣، إعراب القرآن، النحاس: ٢/٤٩١.

(٣) إعراب القرآن: ٢/٤٩١.

(٤) المحتسب: ٢/١٧٣.

قال ابن جني في قراءة علي ﷺ: " لك فيها وجهان؛ إن شئت حملته على ما جاء من المصادر على الفَعُول، والوَلُوع، والوَقُود، وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: لا يمسنا فيها لُغُوب لَغُوب، على قولهم: هذا شِعْرٌ شَاعِر، ومَوْتٌ مَائِتٌ، كأنه يصف اللُّغوب بأنَّه قد لَغَب، أي أعيا وتعب، وهذا ضرب من المبالغة "(٢).

قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾[إبراهيم/١٨].

قرأ ابن أبي إسحاق: " في يومِ عاصفٍ "(٣)، بكسر الميم، غير منوَّن، وقراءة الجماعة: ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾.

قال ابن جني: " هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أي في يومِ ريحٍ عاصفٍ، وحسُن حذف الموصوف، لأنه قد ألف حذفه في قراءة الجماعة: ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ "(٤).

قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾[البروج/٢١].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٢٤، المحتسب، ابن جني:٢/٢٤٥.

(٢) المحتسب:٢/٢٤٥.

(٣) المحتسب، ابن جني:٢/٣٤، التبيان، الطوسي:٣٦٣.

(٤) المحتسب:٢/٣٤.

قرأ ابن السميفع: (مجيدٍ)[١] بالإضافة، وقراءة الجماعة: ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ بالرفع.

ووجُهت قراءة الجماعة: ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ على أنها نعت لـ﴿ قُرْءَانٌ ﴾، وأما قراءة الإضافة فوجهها أنها على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامة، قال ابن خالويه: سمعت ابن الأنباري يقول: معناه بل هو قرآنُ ربٍ مجيدٍ، كما قال الشاعر[٢]:

..... ولكن الغنى ربٌّ غفورِ

معناه: ولكن الغنى غنى ربٍّ غفورٍ "[٣].

وقيل: بل هو من إضافة الموصوف لصفته فتتحد القراءتان، ولكن البصريين لا يجيزون ذلك لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه[٤].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٧١، الكشاف، الزمخشري:٤/٧٢٠، المحرر الوجيز، ابن عطية:٥/٤٦٣، التفسير الكبير، الفخر الرازي:٣١/١٢٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٩/١٩٦، البحر المحيط، أبو حيان:٨/٤٤٦، الدر المصون، السمين:٦/٥٠٤، اللباب، ابن عادل:٢٠/٢٦، روح المعاني، الألوسي:٣٠/٩٣.

(١) مختصر في شواذ القرآن:١٧١، اللباب، ابن عادل:٢٠/٢٥٦.

(٢) مختصر في شواذ القرآن:١٧١، الدر المصون، السمين:٦/٥٠٤.

(٣) الدر المصون، السمين:٦/٥٠٤.

ثانيا: قراءات أُيدت بها قواعد نحوية بُنيت على قراءات متواترة

وأمثلة تأكيد القراءات الشاذة لما دلت عليه القراءات المتواترة من قواعد كثيرة، وقد تتبعتها في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة فوجدتها تربوا على خمسين شاهدا، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[البقرة/١١٩].قرا نافع: ولا تَسألْ عن أصحاب الجحيم " بفتح التاء والجزم، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾[١] برفع التاء واللام.

والحجة لَمن جزم أنَّه جعله نهيا، ودليله ما روى أنَّ النبي ﷺ قال يوما: " ليت شعري ما فعل أبواي "، فنزلت: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٢]، والحجة لَمن رفع أن في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: " ولن تُسألَ "[٣]، ورفعه من وجهين، أحدهما: أن يكون " ولا تُسألُ " استئنافا كأنه قيل: ولست تُسأل عن أصحاب الجحيم، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾[الرعد/٤٠]، والثاني: على الحال، أي وأرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم[٤].

---

(١) التيسير، أبو عمرو الداني:٦٥.

(٢) صحيح مسلم:٣/٧٩.

(٣) حجة القراءات، المنسوب لابن خالويه:٨٧، حجة القراءات، ابن زنجلة:١١٢.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة:١١١.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة/١٥٨].

قرأ حمزة والكسائي: " ومن يطَّوَّعْ " بالياء وجزم العين، وقرأ الباقون: " تطوَّع "بالتاء وفتح العين[١].

وحجتهما أن حروف الجزاء وضعت لما يستقبل من الأزمنة في سنن العربية، وأن الماضي إذا تكلم به بعد أحرف الجزاء فإن المراد منه الاستقبال، نحو قول القائل: من أكرمني أكرمته، أي من يكرمني أكرمه، ويقوي قراءتهما قراءة ابن مسعود ﷺ: (ومن يتطوع)، على محض الاستقبال، فأدغمت التاء في الطاء في قراءتهما لقرب مخرجها منها، والحجة لَمن قرأ: " ومن تطوَّع " على لفظ المضي ومعناه الاستقبال، لأن الكلام شرط وجزاء، فلفظ الماضي فيه يؤول إلى معنى الاستقبال، كما قال عز وجل: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾[هود/١٥]، وأخرى أن الماضي أخف من المستقبل، ولا إدغام فيه[٢].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٦، حجة القراءات، المنسوب لابن خالويه: ٩٠، حجة القراءات، ابن زنجلة:١١٨.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة:١١٨.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾[البقرة/٢٤٠].

قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص: " وصيةً " بالنصب، وقرأ الباقون: " وصيةٌ " بالرفع[١].

والحجة لَمن نصب أنها مصدر، والتقدير: فليوصوا وصيةً لأزواجهم، وحجة مَن رفع أنَّ في قراءة أُبَي بن كعب ﷺ: (الوصيةُ لأزواجهم).

قال نحويو البصرة: يجوز أن ترتفع من وجهين:

أحدهما: أن تجعل الوصية مبتدأ والظرف خبرا، كما تقول: سلام عليكم، والآخر: أن تضمن له خبرا، المعنى: فعليهم وصية لأزواجهم[٢].

ثالثا: قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية، ومن قواعدها:

قاعدة: رفع ما بعد ضمير الفصل، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الأنفال/٣٢].

قرأ المطوعي عن الأعمش: " الحقُّ "[١] بالرفع، وقراءة الجماعة: ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ بالنصب.

---

(١) التيسير، أبو عمرو الداني: ٦٩، حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٨.

(٢) حجة القراءات، ابن زنجلة: ١٣٨.

ووجه الرفع في قراءة المطوعي: (الحقُّ) على أنه خبر لضمير الفصل (هو) الواقع مبتدأ، والجملة خبر كان[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[الزخرف/٧٦].

قرأ ابن مسعود ﷺ: " الظالمون "[٣]، وقراءة الجماعة: ﴿ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾.

قال أبو حيان: " قرأ الجمهور: (الظالمين)، على أنَّ (هم) ضمير فصل، وقرأ عبد الله ﷺ: (الظالمون)، بالرفع، على أنهم – أي الظالمون – خبر (هم)، و(هم) مبتدأ، وذكر أبو عمر الجرمي: أنَّ لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ، ويرفعون ما بعده على الخبر "[٤].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[المزمل/٢٠].

قرأ أبو السمال وابن السميفع: " خيرٌ "[٥] بالرفع، وقراءة الجماعة: ﴿ خَيْرًا ﴾.

---

(١) معاني القرآن، الفراء:٤٠٩/١، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٥٤، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٣٠٢، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٢٩٧، القراءات الشاذة، القاضي:٥٠.

(٢) القراءات الشاذة، القاضي:٥٠.

(٣) معاني القرآن، الفراء:٣٧/٣، الكتاب، سيبويه:٣٩٣/٢، الجمل، الزجاجي:١٥٣، إعراب القرآن، النحاس:١٠٢/٣، البحر المحيط، أبو حيان:٢٧/٨.

(٤) البحر المحيط:٢٧/٨.

(٥) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٦٤، الكشاف، الزمخشري:٦٣١/٤، المحرر الوجيز، ابن عطية:٣٩١/٥، التفسير الكبير، الفخر الرازي:١٨٨/٣٠، البحر المحيط، أبو حيان:٣٦٧/٨، الدر المصون، السمين:٤١٠/٦، فتح القدير، الشوكاني:٣٢٨/٥، روح المعاني، الألوسي:١١٤/٢٩.

ووجه قراءة النصب أنها مفعول ثانٍ لـ(تَجِد)، فالموجود إذا كان بمعنى الرؤية فإنه يتعدى إلى مفعولين، وتكون (هو) بدلاً أو تأكيداً، أما قراءة الرفع (خيرٌ) فإنَّه خبر لـ(هو) المبتدأ، وجملة (هو خيرٌ) في محل نصبٍ مفعول ثانٍ لـ(تجد)، وقيل: هي لغة لتميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل[١]، قال الشاعر[٢]:

تحِن إلى ليلى وأنتَ تركتها وكنتَ عليْها بالملا أنت أقدرُ

قاعدة: حذف المبتدأ لدلالة المقام عليه، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[القيامة/٤].

قرأ ابن أبي عبلة وابن السميفع: " بلى قادرون "[٣] بالواو، وقراءة الجماعة: ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾.

والقراءة بالواو على تقدير مبتدأ محذوف، فيكون " قادرون " خبر، والتقدير: بلى نحن قادرون[٤]، وقراءة الجماعة: " قادرين " حال.

---

(١) فتح القدير، الشوكاني:٥/٣٢٨، روح المعاني، الألوسي:٢٩/١١٤.

(٢) البيت لقيس بن ذريح. الكتاب، سيبويه:٢/٣٩٣، الجمل في النحو، الزجاجي:١٤٣، البحر المحيط، أبو حيان:٨/٣٦٧، همع الهوامع، السيوطي:١/٢٤١، لسان العرب، ابن منظور:٦/٩٦.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية:٥/٤٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٩/٦١، البحر المحيط، أبو حيان: ٨/٣٧٦، الدر المصون، السمين:٦/٤٢٦، اللباب، ابن عادل:١٩/٥٤٦، فتح القدير، الشوكاني:٥/٤٤٥، روح المعاني، الألوسي:٢٩/١٣٧.

(٤) معاني القرآن، الفراء:٣/٢٠٨.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[البقرة/١٣٥].

قرأ الأعرج: " بل ملَّةُ "[١] بالرفع، وقراءة الجماعة: ﴿ بَلْ مِلَّةَ ﴾ بالنصب.

قال الشوكاني موجها القراءتين: " ونصب (ملةَ) بفعل مقدَّر: أي نتبع ملةَ، والتقدير: نكون ملةَ إبراهيم، أي أهل ملته، وقيل: بل نهتدي بملة إبراهيم، فلما حذف حرف الجر صار منصوبا، وقرأ الأعرج وابن أبي عبلة (ملةُ) بالرفع، أي بل الهدى ملةُ إبراهيم "[٢].

قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب/٤٠].

قرا ابن أبي عبلة: " ولكن رسولُ "[٣] بالرفع، وقراءة الجماعة: ا وَلَٰكِن رَّسُولَ ﴾ بالنصب.

وقراءة ابن أبي عبلة بالرفع في (رسول) على حذف المبتدأ والتقدير: ولكن هو رسولُ الله، وقراءة الجماعة بنصب (رسولَ) على أنه خبر لكن[٤].

---

(١) معاني القرآن، الفراء:١/٨٣، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٧، فتح القدير، الشوكاني:١/١٤٦

(٢) فتح القدير، الشوكاني:١/١٤٦.

(٣) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٢٠، فتح القدير، الشوكاني:٤/٢٨٥.

(٤) فتح القدير، الشوكاني:٤/٢٨٥.

قاعدة: حذف الفعل والمفعول، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[البقرة/١٦١].

قرأ الحسن البصري: " أولئك عليهم لعنةُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعون "[١]، وقراءة الجماعة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾.

وفي قراءة الحسن ثلاثة أوجه؛ الأول: أن (الملائكةُ) مرفوع بإضمار فعل محذوف مدلول عليه بالسياق، تقديره: وتلعنهم الملائكةُ، و(الناسُ): عطف عليه، و(أجمعون): تأكيد للناس.

والثاني: أنه مبتدأ، و(الناسُ): عطف عليه، و(أجمعون): توكيد للناس، والخبر محذوف مفهوم من المقام، تقديره: يلعنونهم، والثالث: أن (الملائكةُ) معطوف على محل لفظ الجلالة، فمحله رفع على الفاعلية للمصدر، وهو لعنة، و(الناسُ): عطف أيضا على محل لفظ الجلالة، و(أجمعون): توكيد[٢].

---

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٨، المحتسب، ابن جني:١/٢٠٣، ٢٠٤، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٧٨، التبيان، الطوسي:٢/٥٠، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:١٩٦، القراءات الشاذة، القاضي:٣٤.

(٢) القراءات الشاذة، القاضي:٣٤.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[الفتح/١٠].

قرأ تَمَّام بن عبد الله بن عباس: " إِنَّمَا يُبَايِعونَ لِلَّهِ "[١] بحذف الألف، وقراءة الجماعة: ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ بالألف.

ووجه قراءة الجماعة: ﴿ ٱللَّهَ ﴾، أن لفظ الجلال منصوب على التعظيم.

وأما القراءة الشاذة فوجَّهها ابن جني بأنها: " على حذف المفعول الأول؛ لدلالة ما قبله عليه، فكأنه قال: إنَّ الذين يبايعونك إنَّما يبايعون لله، فحذفَ المفعول الثاني؛ لقربه من الأول، وأنَّه أيضا بلفظه وعلى وضعه. وهذا المعنى راجع إلى معنى القراءة العامة: ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾أي: إنَّما يفعلون ذلك لله، إلا أنَّها أفخم معنى من قوله: (لله)، أي: إنَّما المعاملة في ذلك معه، فهو أعلى لها وأرجح "[٢].

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾[البروج/٥].

(١) المحتسب، ابن جني: ٣٢٤.

(٢) المحتسب: ٣٢٤/٢، ٣٢٥.

قرأ أبو السمال، وعيسى بن عمر، وابن السميفع: " النَّارُ ذاتُ"[١] بالرفع فيهما، وقراءة الجماعة: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ﴾ بالكسر فيهما.

وقراءة الجماعة ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ﴾ بالكسر بدل من الأُخْدُودِ، والتقدير: قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ذي النار؛ لأن الأخدود هو الشق في الأرض[٢]، وأما قراءة القراءة الشاذة فالتقدير: أحرقتهم النارُ ذاتُ الوقود[٣].

المستوى الدلالي:

علم الدلالة هو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ، وأنواعها، وأصولها، والصلة بين اللفظ والمعنى، والتطور الدلالي، ومظاهره وأسبابه، والقوانين التي يخضع لها[٤].

ولقد كان المعنى هو الغاية من الدراسات اللغوية بمختلف مستوياتها، وإذا كان علم الدلالة فرعا من فروع الدراسات اللغوية في السابق فقد أصبح اليوم علما مستقلا بذاته.

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية:٤٦٢/٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٨٩/١٩، البحر المحيط، أبو حيان:٤٤٤/٨، الدر المصون، السمين:٥٠٣/٦، اللباب، ابن عادل:٢٥١/٢٠، فتح القدير، الشوكاني:٥٤٩/٥.

(٢) إملاء ما من به الرحمن، العكبري:٥٨٠.

(٣) معاني القرآن، الفراء:٢٥٣/٣، إعراب القرآن، النحاس:٥٨٢/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٨٩/١٩.

(٤) علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح، عبد العزيز مطر:٤٥.

وفي القراءات الشاذة ما يشير إلى فروق لهجية على المستوى الدلالي، ومن أمثلتها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[الأنبياء/٩٨].

في هذه الآية قراءتان شاذتان:

الأولى: قراءة ابن محيصن وابن أبي عبلة وابن السميفع: " حَصْبُ "[١] بسكون الصاد، **والثانية**: قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وابن السميفع: " حَضْبُ "[٢] بالضاد الساكنة، وقراءة الجماعة: ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾، بفتح الصاد.

قال الدمياطي: " (حَصْبُ جَهَنَّمَ) بسكون الصاد، مصدر بمعنى المفعول، أي: المحصوب، أو على المبالغة، والجمهور (حَصَبُ) على فتحها، وهو ما يُحْصَبُ به، أي يرمى في النار، فلا يقال له حَصَب إلا وهو في النار "[٣]، وقيل: الحَصَب في لغة أهل اليمن الحَطَب، وقال عكرمة: إنها بلغة أهل الحبشة، وقال الضحاك: يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصب، وأصل الحَصَب المرمي؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾[القمر/٣٤]، أي: ريحا ترميهم بحجارة[٤]، وأما القراءة الشاذة، فقال ابن جني: " فأما (الحَصْب) ساكنا بالصاد والضاد فالطرح،

(١) المحتسب، ابن جني:١١١/٢، المحرر الوجيز، ابن عطية:١٠١/٤، زاد المسير، ابن الجوزي:٣٩١/٥، التفسير الكبير، الفخر الرازي:٢٢٤/٢٢، البحر المحيط، أبو حيان:٣١٥/٦.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٩٥، التفسير الكبير، الفخر الرازي:٢٢٤/٢٢، البحر المحيط، أبو حيان:٣١٥/٦.

(٣) إتحاف فضلاء البشر:٣٩٤.

(٤) معالم التنزيل، البغوي:٢٦٩/٣.

فقراءة من قرأ: (حَضْب جَنَهَّم)، و(حَصْب جَهَنَّم) بإسكان الثاني منهما، إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول كالخَلْق في معنى المخلوق "[١].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[الزمر/٣٠].

قرأ الحسن وابن محيصن: " مائت "، و " مائتون "[٢] بالهمزة المكسورة فيهما، بعد الألف، وقراءة الجماعة: ﴿ مَيِّتٌ ﴾، و﴿ مَّيِّتُونَ ﴾ بفتح الميم فيهما، وتشديد الياء بالكسر بدون ألف.

والقراءة الشاذة راجعة إلى استعمال العرب، فيقولون لمن لم يمت: هو مائت وميِّت عن قريب، فـ(مائت) اسم فاعل دال على الحدوث مفيد بواسطة القرينة حدوث الموت لهم في المستقبل، ولا تقول العرب لمن قد مات: مائت، إنما تقول: ميِّت. قال القرطبي: " وهي قراءة حسنة "[٣]، وقال الزمخشري: " الفرق بين الميِّت والمائت أن الميِّت صفة لازمة كالسيِّد، وأما (المائت) فصفة حادثة، تقول: زيد مائت غداً، كما تقول: سائد غدا، أي: سيموت وسيسود "[٤]. وقال ابن المنيِّر: " فاستعمال (ميِّت) في قراءة الياء، مجاز لأن الخطاب مع الأحياء، واستعمال (مائت) حقيقة إذ

---

(١) المحتسب:٢/١١١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٣١، المحرر الوجيز، ابن عطية:٤/٥٣٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٥/١٦٥، البحر المحيط، أبو حيان:٧/٤٠٨، الدر المصون، السمين:٦/١٥، اللباب، ابن عادل:١٦/٥١٢، فتح القدير، الشوكاني:٤/٦٠٧، روح المعاني، الألوسي:٢٣/٢٦٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن:١٥/١٦٥.

(٤) الكشاف:٤/١٢٢.

لا يعطى اسم الفاعل وجود الفعل حال الخطاب، ونظيره قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾[الزمر/٤٢] يعني توفي الموت، وقوله: ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ أي يتوفاها حين المنام تشبيها للنوم بالموت، كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[الأنعام/٦٠] فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي، أي لا يردها في وقتها حية، وقوله: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ أي النائمة إلى الأجل الذي سماه، أي قدره لموتها الحقيقي "[1].

قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[الواقعة/٨٢].

قرأ علي ﷺ: " وتجعلون شكركم "[2]، وقراءة الجماعة: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾.

ومعنى قراءة الجماعة عند أبي حيان: " وتجعلون شكر ما رزقكم الله من إنزال القرآن عليكم تكذيبكم به، أي: أنكم تضعون مكان الشكر التكذيب، ومن هذا المعنى قول الراجز:

---

(١) الانتصاف، مطبوع بحاشية الكشاف:٤/١٢٢.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٥٢، جامع البيان، الطبري:٢٢/٣٧١، المحتسب، ابن جني:٢/٣٦٠، تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني:٥/٣٦٠، البحر المحيط، أبو حيان:٨/٢١٤.

مكان شُكر القومِ عند المِنَن كَيّ الصَّحيحَاتِ وفَقْءِ الأعيُن

وقال عن القراءة الشاذة: وهي على التفسير، ومن لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان فلانا بمعنى: ما شكره "[١].

وقال السمعاني: " ومعناها هو معنى القراءة المعروفة "[٢].

وعليه تكون هذه القراءة بالمرادف على هذه اللغة.

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾[الحاقة/٩].

قرأ أبو موسى ﷺ: " ومَن تلقاءه "[٣]، وقرأ أيضا: " وَمَن مَعَه "[٤]، وقرأ أبو عمرو والكسائي: " وَمَنْ قِبَلَه " بكسر القاف، وفتح الباء و اللاّم، أي: وجاء فرعون وأصحابه، وقرأ الباقون: " وَمَنْ قَبْلَه " بفتح القاف، وسكون الباء، وفتح اللام، أي ومَن تقدمه من الأمم الماضية[٥].

وقد أيد ابن عادل الدمشقي بالقراءة الأولى لأبي موسى قراءةَ أبي عمرو والكسائي، فقال: " قرأ أبو عمرو والكسائي: (قِبَله) بكسر القاف، وفتح الباء، أي ومن هو في جهته، ويؤيده قراءة أبي موسى (ومَن تلقاءه)، ورجَّح أبو عبيدة

---

(١) البحر المحيط:٨/٢١٤.

(٢) تفسير القرآن:٥/٣٦٠.

(٣) اللباب، ابن عادل:١٩/٣١٩.

(٤) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٦١، الكشاف، الزمخشري:٤/٥٨٨، المحرر الوجيز، ابن عطية:٥/٣٥٨، الدر المصون، السمين:٦/٣٦٢.

(٥) حجة القراءات، ابن خالويه:٣٥١، حجة القراءات، ابن زنجلة:٧١٨، شرح الهداية، المهدوي:٢/٥٣٧.

وأبو حاتم بالقراءة الثانية لأبي موسى قراءةَ الجمهور، ومعناها: وجاء فرعون ومَن تقدمه "[١].

(١) اللباب: ١٩/ ٣٢٠.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث يمكنني القول إن دراسة هذا الموضوع ليست لها من الفوائد ما ذكرتها في صلب هذا البحث فحسب، وإنما لها فوائد أخرى ترتبط بالباحث من ناحية، وبالبحث العلمي من ناحية أخرى.

فأما فائدتها للباحث فإنها تسهم في صقل شخصيته، وتوسيع مداركه ومعارفه، وآفاق نظره، وتعمق صلته بهذا الدين، وتجعله مدركا لأبعاد شريعته القائمة على اليسر، ورفع الحرج عن المكلفين.

وأما فائدتها للبحث العلمي فإنها تعطيه أبعادا علمية، وتمنحه آفاقا رحبة تستجلب الكثير من البحوث التي تغني البحث العلمي وتثريه وتسهم في استمرار وتيرته.

وأما النتائج التي خرج بها هذا البحث فتتمثل في الآتي:

(١) القراءات الشاذة تشمل كل قراءة فقدت أحد أركان القبول.

(٢) جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في إثبات الحكم الشرعي وقضايا العقيدة، لكن ليس ابتداء، وإنما تكون رديفا للأدلة الأخرى.

(٣) مرَّت القراءات الشاذة بمراحل بدأت بعصر الخلفاء الراشدين، وتمايزت عن القراءات المتواترة في عصر القراء السبعة، واستقرت في عصر التأليف القراءات العشر الذي كانت خاتمته على يد ابن الجزري.

(٤) اهتم المفسرون والفقهاء بالقراءات الشاذة، وكان لها عندهم شأن كبير في بيان المعنى والحكم؛ من تعميمٍ، وتخصيصٍ، وتقييدٍ وإطلاقٍ، وبيان إجمالٍ، وإزالة إشكالٍ.

(٥) سارت القراءة الشاذة على السواء مع القراءة المتواترة في تأسيس قواعد اللغة، وتأكيدها، وتنويع الوجوه الإعرابية، واحتضان لهجات العرب.

واللّه أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يتجاوز عني ما وقعت فيه من خطأ أوزلل.

المراجع

١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، ت٤٣٧هـ، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م.

٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البناء الدمياطي، ت١١١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م.

٤) أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٦ م.

٥) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد السلام عبد الوهاب طويلة، دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٦) الإجماع، أبو بكر بن محمد بن المنذر. ت٣١٨هـ، تحقيق: صغير أحمد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ.

٧) أحكام القرآن الصغرى، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ت٥٤٣هـ، تحقيق: محمد الزيزي، بالاشتراك، منشورات الإيسيسكو.

٨) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي، ت٣٧٠هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٩٩٣ م.

٩) أحكام القرآن الكبرى، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ت٥٤٣هـ، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجيل، ١٩٨٧م.

١٠) ١الإحكام في أصول الأحكام، علي بن سيف الدين الآمدي، ت٦٣١هـ، مراجعة: عبد الرزاق عفيفي، ، ط١، ١٣٨٧هـ.

١١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، ت٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢) أصول السرخسي، شمس الأئمة السرخسي، ت٤٩٠هـ، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣م.

١٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ت١٣٩٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

١٤) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت٣٣٨هـ، تحقيق: زهير زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

١٥) إعراب القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، ت٣٧٠هـ، تحقيق/عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢ م.

١٦) إملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ت٦١٦هـ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٦ م.

١٧) الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت٩١١هـ، بيروت،١٩٨٨م

١٨) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ناصر الدين أحمد بن المنير السكندزي، ت٦٨٣هـ، مطبوع بهامش الكشاف.

١٩) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت٧٩٤هـ، وزارة الأوقاف، الكويت، ط٢، ١٩٩٢ م.

٢٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر مسعود الكاساني، ت٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٩ م.

٢١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ت٥٩٥هـ، منشورات المكتب الثقافي السعودي بالرباط – المغرب.

٢٢) البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك الجويني، ت٤٧٨هـ، تحقيق: عبد العظيم الديب، توزيع دار الأنصار، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٤) البلبل في أصول الفقه، نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، ت٧١٦هـ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ٢٠٠٣ م.

٢٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد المرتضى الزبيدي، ت١٢٠٥هـ، طبعة الكويت.

٢٦) تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٧) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، تحقيق: أحمد العاملى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت٧٤٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، بالاشتراك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٩) تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن عبد الجبار السمعاني، ت٤٨٩هـ، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي العلاء غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ت٧٧٤هـ، مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.(وطبعة دار المعرفة).

٣١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت٦٠٦هـ، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢.

٣٢) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت٢١١هـ، تحقيق: مصطفى مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م.

٣٣) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠ م.

٣٤) تيسير البيان، محمد بن علي الموزعي، تحقيق: محمد أحمد المقري، رابطة العالم الإسلامي.

٣٥) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت٤٤٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٦) تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، ط٧، ١٩٨٥ م.

٣٧) الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، يوسف بن أحمد بن عثمان الثلائي، منشورات وزارة العدل ، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٠م.

٣٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٣٩) جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت٢٧٩هـ، بشرح محمد بن عبد الله بن العربي، ت٥٤٣هـ، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٩٣٤م.

٤٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرْح القرطبي، ت٦٧١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٩٩٦م.

٤١) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين علي بن الحسن السخاوي، ت٦٣٠هـ، تحقيق: عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٢) الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: على الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٦م.

٤٣) حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ١٩٩٧م.

٤٤) الحجة في القراءات السبع، منسوب إلى الحسين بن أحمد خالويه، ت٣٧٠هـ، تحقيق: عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٩٦م.

٤٥) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت٣٩٢هـ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ.

٤٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، يوسف بن محمد السمين الحلبي، تحقيق: محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٤٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت٩١١هـ، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٨) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، القاهرة، دار المنارة، ط٢، ١٩٩٩ م.

٤٩) ديوان الحطيئة، بشرح ابن السكيت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م

٥٠) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني.

٥١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، ت١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث، بيروت، ط٤، ١٩٨٥م.

السنة، فالله تعالى لا يظلم عباده، ولا يعذب أحدا إلا بما جناه على نفسه[١]، ووجَّه ابن جني القراءة الشاذة فقال: " هذه القراءة أشد إفصاحاً من القراءة الفاشية التي هي: ﴿ أَشَآءُ ﴾، والقراءة الفاشية لا يتناول ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأنّ ذلك الشيء راجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علماً بأن الله لا يظلم عباده، وأنَّه لا يعذب أحداً إلاّ بما جناه واجترمه على نفسه، إلاَ أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية بل من أماكن غيرها[٢].

وظاهر قوله: ﴿ مَنْ أَشَآءُ ﴾ بالشين المعجمة، ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب مَن يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ، نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله "[٣].

وقد زاد ابن عطية هذا التوجيه إيضاحاً فقال: " وللمعتزلة بهذه القراءة تعلُّق من وجهين، أحدهما: إنفاذ الوعيد، والآخر: بخلق المرء أفعال نفسه، وإنْ أساء لا

---

(١) زاد المسير، ابن الجوزي:٣/٢٧٠، البحر المحيط، أبو حيان:٤/٤٠٠.

(٢) يشير ابن جني إلى قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت/٤٦]، وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[الجاثية/١٥]، وغيرهما من الآيات.

(٣) المحتسب:١/٣٧٣.

فعل فيه لله، وهذان التعلقان فيهما احتمال ينفصل عنه، كما ينفصل عن سائر الظواهر إلاّ أنّ القراء أطنبوا في التحفظ من هذه القراءة "[١].

وتفسير القراءة المتواترة بمعزل عن النصوص القرآنية الأخرى، يوهم بأن عذاب الله تعالى يصيب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ، والقراءة الشاذة رفعت هذا الإيهام فأبانت أن عذاب الله يصيب به سبحانه مَن يشاء ممَّن أساء[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[الرعد/٤٣].

قرأ علي ﷺ والحسن: " وَمِنْ عِنده عُلِمَ الكِتَاب " بـ" مِنْ " الجارة، وكسر العين والدال في " عِنده "، وضم العين، وكسر اللام، وفتح الميم في " عُلِمَ " ورفع الباء في " الكتابُ "[٣]، وقراءة الجماعة: ﴿ وَمَنْ ﴾ بفتح الميم، و﴿ عِندَهُۥ ﴾ بكسر العين، وفتح الدال، و﴿ عِلْمُ ﴾ بكسر العين، وضم الميم، و﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بكسر الباء.

---

(١) المحرر الوجيز:٢/٤٦١، كأن ابن عطية يشير إلى قول أبي عمرو الداني: " لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاووس " البحر المحيط:٤/٤٠٠.

(٢) القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، بازمول:٢/٦٦٨.

(٣) جامع البيان، الطبري:٧/٤١٢، المحتسب، ابن جني:٢/٣١، الكشاف، الزمخشري:٢/٥١٥، المحرر الوجيز، ابن عطية:٣/٣٢٠، إملاء ما من به الرحمن، العكبري:١/٣١١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٩/١٢٢، البحر المحيط، أبو حيان:٥/٣٩١، الدر المصون، السمين:٤/٢٤٨، اللباب، ابن عادل:١١/٣٢٥، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي:٣٤٠.

٦٩) الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة النبوية، محمد بن عبد الله الهادي، تحقيق: عبد المجيد الديباني، طبعة طرابلس – ليبيا.

٧٠) فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت٢٢٤هـ، تحقيق: وهبي سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٧١) فضائل القرآن، إسماعيل بن كثير الدمشقي، ٧٧٤هـ، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م.

٧٢) فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار الكتاب العربي.

٧٣) الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم، ت٣٨٥هـ، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ط١٩٨٨،٢م

٧٤) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

٧٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٢، ١٤٠٦ هـ.

٧٦) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ت٨١٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٧م.

٧٧) القراءات الشاذة عند الأصوليين، علي الضويحي، مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، العدد: ٤٩.

٧٨) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ت ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨١ م، ملحق بكتاب: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة.

٧٩) القراءات في بلاد الشام، حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٨٠) قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، أحمد بن عمر الأندرابي، تحقيق: أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٨١) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بازمول، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

٨٢) القواعد والفوائد الأصولية، علي بن عباس بن اللحام، ت٨٠٣هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٨٣) الكامل في القراءات الخمسين، علي بن جبارة الهذلي، ت٤٦٥هـ. مخطوط.

٨٤) كتاب الأم، محمد بن إدريس الشافعي، ت٢٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م

٨٥) كتاب السبعة، أبو بكر أحمد بن مجاهد البغدادي، ت٣٣٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.

٨٦) كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، ت٣١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٨٧) الكتاب الموضَح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن أبي مريم الشيرازي، تحقيق: عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، ١٩٩٣ م.

٨٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ت٥٣٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٨٩) الكشف عن معاني القراءات السبع وحججها وعللها، مكي بن أبي طالب القيسي، ت٤٣٧هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م.

٩٠) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي، ت٨٨٠هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، بالاشتراك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٩١) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ت٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩٢) اللغة العربية وخصائصها وتطورها، التهامي الراجي الهاشمي، مجلة كلية الشريعة - جامعة القرويين، عدد (٢٣) ١٩٩٩م.

٩٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعارف بمصر.

٩٤) مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٩٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٧م.

٩٦) المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، ت٦٧٦هـ، دار الطباعة المنيرية، القاهرة.

٩٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، ت٣٩٢هـ، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت٥٤٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٩٩) المحلى، أحمد بن علي بن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة - مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.

١٠٠) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م

١٠١) مختصر في شواذ القرآن، الحسين بن أحمد بن خالويه، ت٣٧٠هـ، عالم الكتب، بيروت.

١٠٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت٦٦٥هـ، بيروت، ١٣٩٥م.

١٠٣) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت٤٠٥هـ، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٠٤) المصنَّف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٥) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بالاشتراك، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٩٩٥م.

١٠٦) معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش، ت٢١٥هـ، تحقيق: فائز فارس، الكويت، بيروت، ط٢، ١٩٨١ م.

١٠٧) معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٨م.

١٠٨) معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، ت٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد نجاتي، بالاشتراك، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٠٩) المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد بن علي البصري، ت٤٣٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

١١٠) معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، ت٦٢٦هـ، مطبوعات دار المأمون، القاهرة.

١١١) معجم المصطلحات العربية، مجدي وهبة، بالاشتراك، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

١١٢) معرفة القراء الكبار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م. وطبعة أخرى بتحقيق: محمد جاد المولى، دار الطباعة الحديثة.

١١٣) المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت٦٢٠هـ، تحقيق: عبد الله التركي، بالاشتراك، دار عالم الكتب، الرياض، ط٤، ١٩٩٩م.

١١٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.

١١٥) منجد المقرئين وعمدة التالين، محمد بن محمد بن الجزري، ت٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

١١٦) المنخول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت٥٠٥هـ، تحقيق: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١٧) النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، ت٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٨) همع الهوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت٩١١هـ، دار المعرفة، بيروت.

ظاهرة العولمة

أهدافها . مضامينها . سبل مواجهتها

الدكتور / عادل صالح الفقيه

أستاذ الفقه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب ــ جامعة صنعاء

ظاهرة العولمة . أهدافها ـ مضامينها ـ سبل مواجهتها

د. عادل صالح الفقيه
كلية الآداب ـــ جامعة صنعاء

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونصلي ونسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين محمد بن عبد الله عليه وعلى أله وصحبه ومن اقتفى أثره أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد ،،،

فإن مما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية تمر في الوقت الحاضر بأصعب مراحلها وأخطرها حيث تتعرض لمكائد ومخططات تدميرية هدفها إذلال الأمة وسلخها عن دينها وثقافتها وهويتها وسلبها وسائل مقاومتها .

وهذه الأخطار المحدقة بالأمة كثيرة ومتنوعه؛ لذا يجب على المسلم الواعي الحريص على دينه أن يلمّ بمجمل هذه الأخطار والمكائد والمؤامرات التي تحاك ضد أمته حتى يستطيع هو ومن معه من أفراد الأمة الوقوف في وجهها وفضحها وكشف مساوئها للأمة ، و لن يتأتى هذا إلا من خلال رصد هذه الأخطار ودراستها وتحليل نتائجها والوقوف على حقيقتها وأضرارها على الدين والأمة والهوية والقيم الاجتماعية .

ومن هذه الظواهر والأخطار التي تهدد الأمة في كل مجال من مجالات حياتها ظاهرة ((العولمة)) التي انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية كانتشار النار في

الهشيم، وهذا الانتشار لم يأت اعتباطاً، وإنما جاء نتيجة لدراسات ومؤا مرات وخطط منظمة ودقيقة هدفها شل حركة الأمة في جميع مجالات الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وجعلها مرهونة بالغرب العلماني الذي يسيرها بعد ذلك كيف يشاء ويوجهها حيثما يريد، لأنها لا تستطيع المقاومة بعد ذلك كونها أسيرة للعولمة بكافة أشكالها، حيث نسير فيها دون أن نشعر أو نحس بمدى خطورة ما نحن مقدمون عليه، نتيجة لعدم علمنا ووعينا وفهمنا لمعنى العولمة ومغزاها . لذا ارتأيت أن أكتب في هذه الظاهرة الخطيرة والمدمرة للأمة ـــــ قبل أن تصبح ثقافة عند أبنائنا ومصطلحاً سائداً في ثقافتنا إذا ما نجح الغرب في جعلها جزءاً من قاموسنا ومفردة من مفردات تاريخنا ـــــ حتى نتعرف على هذه الظاهرة وماتعنيه وما أهدافها وأدواتها التي تستخدمها لتحقيق أغراضها؛ كي نكون مدركين لها وعالمين بمضامينها، وبالتالي نستعد لها، ونكون قادرين على مواجهتها والحد من خطورتها .

أسأل الله تعالى أن يوفقني في توضيح معاني هذه الظاهرة وتبيين أهدافها ومراميها، فإن أصبت فمن الله تعالى وتوفيقه لي، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولكي نتعرف على هذه الظاهره وأهدافها وأدواتها ومضامينها وسبل مواجهتها فقد بذلت جهداً في البحث عن المصادر والمراجع وجهداً آخر في وضع خطة لهذا البحث وقد جاءت مكونات البحث على النحو الآتي :

١) **المقدمة .**

٢) **المبحث الأول**: التعريف والنشأة والتوجيه .

٣) **المبحث الثاني** : مؤسسات العولمة .

٤) **المبحث الثالث** : الوسائل .

٥) **المبحث الرابع** : أنواع العولمة وأهدافها

٦) **المبحث الخامس**: كيفية التعامل مع العولمة .

٧) **الخاتمه .**

المبحث الأول : التعريف والنشأة والتوجيه .

ويتكون مما يأتي :

أولاً : التعريف .

العولمة هي أحد المفاهيم التي تطلق لوصف عمليات التحول والتغيير في المجالات المختلفة من حيث التعميم والانتشار .

فهي عملية مستمرة متحركة يمكن قياسها وتتبع تطوراتها في شتى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية وقد كثرت تعاريف العولمة وتعددت بحيث لا يوجد تعريف واحد معتمد متفق عليه، وهذا الاختلاف ناتج من اختلاف توجهات مستخدمي هذا المصطلح من رجال فكر وسياسة واقتصاد كل من منطلق تخصصه[1] ومن هذه التعاريف قولهم إنها :

(١) انظر : العولمة ومستقبل العالم الاسلامي . فتحي يكن ـــ رامز طنبور .الطبعة الأولى . ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م . مؤسسة الرسالة . بيروت ـ لبنان . صـ٢٤ .

((نظام عالمي يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود ، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم))[١].

وقيل : ((هي ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتبات التقنية والعملية للحضارة ، يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة ، ومن ثم لهوامشها))[٢] .

وقيل أيضاً : ((إنها تشكيل العالم وبلورته بوصفه موقفاً واحداً وظهور لحالة إنسانية عالمية واحده))[٣].

وقيل : ((إن العولمة هي صيغ تنفيذية علمية تنبثق من أفكار مسبقة بغية إعادة صياغة الهوية الخصوصية للأفراد والشعوب جميعاً في كل المناحي الحياتيه(فكرية ، سلوكية ، سياسية ، اقتصادية ، تربوية ،اجتماعية، إدارية ، ثقافية ، قانونية وغيرها) وفق منظور بشري بحت لتحقيق أهداف محددة))[٤] .

---

(١) العولمة طبيعتها ــ وسائلها ــ تحدياتها ــ التعامل معها . عبد الكريم بكار .الطبعة الثانية . ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م . دار الإعلام للنشر والتوزيع . عما ن ــ الأردن صـ١١

(٢) المصادر السابقة .

(٣) الإسلام والعولمة ....المنازلة . الدكتور / سامي محمد الدلال .الطبعة الأولى . ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م . كتاب من سلسة تصدر عن مجلة البيان صـ٤٨ .

(٤) الإسلام والعولمة .... المنازلة . الدكتور / سامي الدلال . صـ ٤٩ .

وقيل أيضاً: ((هي سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع والأموال والأفكار بين مختلف الدول على نطاق الكرة الأرضية))[١].

من خلال ماسبق من تعريفات نرى أن كل أصحاب فكر أو إتجاه عرفوها حسب المجال الذي يستخدمونها من خلاله لذا من الصعب إيجاد تعريف واحد يفي بالغرض ويعرف العولمة تعريفاً واضحاً ولكن مع ذلك يمكن أن نقول أن العولمة بمفهومها الحالي هي عبارة عن السيطرة على العالم في جميع المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والعقديه وربطه بصناع العولمة بحيث يصبح هذا العالم بأسره خاضعاً لهم ويسير بركابهم دون مناقشة أو تفكير بحيث تصير أنماط حياتهم المختلفة مواكبة ومسايرة لما عليه صناع العولمة في مجتمعاتهم من فساد وانحطاط وأن يكونوا عبارة عن سوق تتلقف كل ما تصنعه وتروجه العولمة دون مراعاة لعقيدة أو دين أو ثقافة لأي مجتمع من المجتمعات وبخاصة المجتمع الإسلامي المستهدف الرئيس من هذه الظاهره الخطيرة هذا عبارة عن تصور بسيط لهذه الظاهره .

ثانياً : تاريخ العولمة ونشأتها.

العولمة تاريخها قديم ، ولكن الذي يتجدد هو طرقها ووسائلها ، وتتسع العولمة بقدر اتساع وسائلها ، فالفتح الإسلامي لأغلب بقاع العالم هو عولمة، ولكنها عولمة قائمة على أساس رباني، عنوانه العدل والإحسان إلى الكل وكانت شاملة

(١) العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ـــ رامز طنبور . صـ ١٠ .

لجميع مناحي الحياة حسب الإمكانيات والوسائل المتاحة لها . والاستعمار القديم الذي شمل الرقعة الإسلامية تقريباً هو لون من ألوان العولمة ، لكنهلم يتمكن من تجاوز المفهوم العسكري، بمعنى إنها كانت عولمة عسكرية وذلك بسبب قوة الحصانة الثقافية والفكرية للأمة الإسلامية آنذاك ؛ ثم تطورت العولمة من خلال إختراع الطباعة وانتشار المطبوعات، التي غزت العالم الإسلامي واستطاعت اختراق الهوية الإسلامية ثم ازداد هذا الاختراق واتسعت العولمة مع تطور وسائل التقنية الحديثة من إذاعة وتلفزيون، وفضائيات، وإنترنت حيث أصبحت في الوقت الحاضر من أبرز وسائل العولمة التي استطاعت من خلالها اختراق كل جوانب الحياة الإسلامية وغزوها.

إذن تاريخ العولمة قديم حيث إن كل نشاط ((عولمي)) يقوم به الإنسان هو عولمة لأن غرض صاحبه نشره على العالم، كما هو حال الدعوة الإسلامية، وغيرها من الدعوات التي كان غرضها الانتشار في العالم كله، وإن كانت لا تعرف باسم العولمة، وإنما تحت مسميات أخرى، لأن هذا الاسم حديث التطور تطور مع وسائل العولمة، ومع اختلاف أهدافها من عولمة عسكرية وثقافية وسياسيه، وغيرها من أنواع التعاملات البشرية المراد تعميمها على البشر عموماً[1] .

(١) انظر : العولمة . عبد الكريم بكار . صـ ١٥ ـ ١٧ .
الإسلام والعولمة .... المنازلة . د . سامي الدلال . صـ٤٩ .

ثالثاً : موجهات العولمة وقوادها .

العولمة حركة هائلة تقوم بتعميم الأفكار والنظم والأشياء، وأحياناً تقوم بعرضها في بعض المناطق، خاصة الضعيفة، وذلك من أجل توحيد أنماط حياة المجتمعات في الانتاج والاستهلاك والنظر إلى الذات والأخر .

ونظراً لهذا كله فإنه لا يمكن أن يجري هذا الأمر بعفوية وبدافع من الحرص على جني المكاسب وتوسيع العمل التجاري ، ولكن الأمر يختلف، إذ إن هناك مؤامرة من الدول الكبيرة المصدرة والمنتجة والباحثة عن الأسواق ضد الدول الفقيرة الضعيفة المستوردة والمستهلكة؛ لأن الواضح والظاهر ـــ من خلال النظر والتتبع ـــ أن العولمة لم يجن ثمارها حتى الأن إلا الدول الغنية، أما الدول الفقيرة لم تزدها العولمة إلا فقراً وارتهاناً للخارجي المستبد والمسيطر على جميع موارد وفوائد العولمة .

وهناك إجتهادات كثيرة حول من هو الموجه والقائد المباشر للعولمة بشكل خاص، إذ إن الملاحظ أن هذه الثورة وهذا الانتشار لا يمكن أن تقوم به جهة واحدة أو مجموعة قليلة؛ لأنه جهد ضخم، إذاً هناك رأس كبيرة تدير هذه العملية ولكن المشاركين في هذا الأمر كثيرون ويمكن تقسيمهم إلى مجموعات مؤثرة وقيادية، وإن كان أناس آخرون مشتركين في هذه العولمة غير من سنذكرهم، لكنهم قليلون لا يمثلون رقماً مهماً في هذه العملية .

إذا فالمشرفون على العولمة هم :

(١) الديانات : ـــ اليهودية ، النصرانية .

(٢) الدول : الولايات المتحدة الإمريكية ، أوربا الغربية ، المثلث الأسيوي (اليابان ، الصين ، روسيا) .

(٣) القيادة المباشرة والمؤثرة في العولمة بشكل كبير ومؤثر، هي الولايات المتحدة الإمريكية ،وذلك من خلال جميع الأحداث والوقائع التي نشهدها في العالم، والتي لا يخلو أي حدث من وجود أصابعها فيه سواءً كان هذا الحدث ثقافياً أو فكرياً أو سياسياً، إذ أنها تتبنى الفكرة وتدعمها بقوتها العسكرية الضخمة والهائلة، وكذلك من خلال اقتصادها المسيطر على جميع الاقتصاديات في العالم، وإن كان قد بدأ في الهبوط .

لذا قال الرئيس الإمر يكي بيل كلينتون : ((ستكون العولمة حظ الولايات المتحدة الواعد، ولن تشكل أية عرقلة لتقدمها وسنقيم عالماً جديداً بحدود جديدة يجب توسيعها ، ولن يشكل قيام العولمة أي تهديد لنا)) . من خلال هذا الكلام تتضح الأهداف والأبعاد الحقيقية للعولمة والمستهدف منها كونه يوحي بأنهم المستفيدون وأن غيرهم هم المتضررون من العولمة أما هم فلن يصيبهم منها شيء كونهم هم الموجهون لها[١] .

---

(١) أنظر : العولمة . عبد الكريم بكار . صـ١٩ .
الإسلام والعولمة ..... المنازلة . د/ سامي الدلال . صـ ٥٠

المبحث الثاني : مؤسسات العولمة .

إن رواد العولمة يعلمون أنهم إذا أرادوا أن تنتشر العولمة وتتوسع وتغزو العالم بأسره فإنه لا بد لها أن تعمل من خلال قنوات رسمية أو شبه رسمية يكون لها تأثير كبير على جميع الشعوب المستهدفة ، حتى تكتسب الشرعية ولا يستطيع أحد أن يقف بوجهها لأن هذه القنوات والأطر التي سوف تعمل من خلالها تمتلك من وسائل الضغط والتهديد ما يجبر جميع الدول وخاصة المستضعفة على الوقوف في وجه العولمة بل ستضطر أن تفتح لها الأبواب دونما رقيب أو حسيب كما هو حاصل الآن في أغلب الدول الفقيرة التي عاث فيها أصحاب العولمة الفساد وأغرقوها في هذا المستنقع القذر الذي لا يمكن لها أن تنفذ منه بسهولة ويسر وهناك الكثير من المؤسسات التي تخدم العولمة، ولكننا سنذكر أهم هذه المؤسسات ومنها :

(١) منظمة الأمم المتحدة (UN) ودورها في خدمة الأقويا وتحقيق مصالحهم في مختلف أرجاء الأرض ، وأن هذا الأمر من الوضوح بحيث لم يعد خافياً على أحد .

(٢) صندوق النقد الدولي (IMF) ودوره في تقييد الشعوب وتكبيلها بالديون وغيرها من وسائل الضغط والإستعباد.

(٣) البنك الدولي للإنشاء والتعمير (IBRO) وهو مثل سابقه في خدمة الأقوياء والضغط والتأثير على الأمم بسبب المال الذي يملكه ويتحكم فيه .

(٤) اتفاقية ((الجات)) التي تحولت بعد ذلك إلى (منظمة التجارة العالمية) (WTO)ولا يخفى على الناظر البصير ما لهذه المنظمة من دور كبير في خدمة الدول الغنية وذلك من خلال بنود الاتفاقية التي ألزمت الدول الفقيرة بفتح أسواقها ومصانعها وكل شيء فيها أمام الدول الغنية دون أي عوائق مما يؤدي إلى كوارث في هذه البلدان في المستقبل القريب نظراً للفرق الهائل بينهما من حيث الانتاج والتصدير والاستهلاك والموارد والقوى الفنية المدربه .

(٥) منظمة الوحدة الأوربية بجميع عناوينها وهذه تملك من الرصيد السياسي والعسكري والمالي ما يجعلها تُخضع أغلب البلدان وتجعلها مستباحة لها في جميع الأعمال تحت كثير من الأهداف والمسميات التي تحمل في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب .

(٦) حلف الأطلسي وهذا دوره كبير ومهم وخطير إذ أنه يمثل العصا الحديدية لجميع المنظمات السابقة وبه يتم تأديب من يقف في وجه العولمة وقوادها والوقائع والأحداث تشهد على ذلك .

(٧) نادي باريس وهو مؤسسة مالية ذات سلطة كبيرة ومعقدة ولا تملك المنظمة ميثاقاً أو قواعد عمل أو عضوية ثابته أو رسمية ، ودورها بارز في جدولة القروض الرسمية للبلدان النامية والفقيره بعد أن تفرض عليها ما أرادت من النظم والتشريعات والإصلاحات والأشياء التي تريدها الدول الموجهة لهذا النادي ومن يقف وراءه ، وعمله واضح في الدول الفقيره وكيف أنها أصبحت

تطلب وده ورضاه بتطبيق كل ما يريده حتى يجدول لها ديونها، وإن كان في ذلك مضرة على الشعوب والأوطان .

من خلال ما سبق نرى مدى الإمكانيات الهائلة المتاحة لهذه المؤسسات والمنظمات الموجهة والمساعدة للعولمة وهذا يشمل جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ما يُسهل عليها السيطرة على أغلب أرجاء المعمورة بسهولة ويسر [١] .

المبحث الثالث : وسائل نشر العولمة .

ذكرنا أن تاريخ العولمة قديم بمعنى أنها في كل فترة كان لها وسائل مستخدمة تناسب كل مرحلة من مراحل وجودها وفي هذه المرحلة استخدمت وسائل جديدة تناسب واقعها حيث إنها استفادت من التقنية العاليه والثورة المعلوماتية الهائلة الموجودة في هذا العصر وسخرتها في تحقيق مصالحها وأهدافها ومن أهم هذه الوسائل :

أولاً : وسائل الاتصالات

- الإنترنت بمختلف مواقعه .
- الهاتف بأنواعه ((الثابت ، المتحرك)) .
- التلكس والفاكس .

---

(١) أنظر : العولمة . عبد الكريم بكار . صـ ٣٥ ـ ٦٠ ، الإسلام والعولمة ..... المنازلة . د/ سامي الدلال . صـ ٥٠ ـ ٥١ .. ، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ـ رامز طنبور . صـ ٥٧ ـ ٧٢ .

ثانياً : وسائل الإعلام

- المرئي ((الأرضي ــ الفضائي)) .
- المسموع .
- المقروء ((صحف ــ مجلات ــ وكالات أنباء)) .

ثالثاً : وسائل التثقيف

- المعاهد والجامعات .
- مراكز البحوث والمعلوماتيه .
- دور النشر .
- الكتب .

رابعاً : وسائل الموصلات بأنواعها المختلفة .

خامساً : القطاع المالي

- البنوك الدولية .
- المصانع الكبرى .
- الشركات الكبرى ((المتعددة الجنسيات)) .
- شركات التأمين العالمية .
- التجارة الفاسدة ((تجارة الرقيق الأبيض ـــــ تبييض الأموال ـــــ تجارة وزراعة المخدرات)) .

سادساً : القطاع الأمني

- أجهزة الاستخبارات القُطرية والإقليمية والعالمية [١].

هذه هي الوسائل التي تستخدمها العولمة في نشر أفكارها وأساليبها ومن خلال ملاحظة هذه الوسائل يرى الإنسان مدى قدرة هذه الوسائل على إقناع الناس بهذه الفكرة بأية وسيلة سواءً بالترغيب أو الترهيب أو الضغط المهم في النهاية أن النتيجة واحدة هي القدرة على تعميم الفكرة وإقناع الناس بها وجعلهم يؤمنون بأن هذا الأمر حتمي وأنه لا قدرة ولا استطاعة لأحد على رده ورفضه وإنما عليه أن يُسلم به ويتعايش معه ويقنع نفسه بذلك ؛ وذلك لعدم وجود البديل المُوضح والمبين والمحذر من خطورة هذه الأفكار بصورتها الحالية وبمن يقفون وراءها وأهدافهم وإمكانياتهم.

المبحث الرابع : أنواع العولمة وأهدافها.

من خلال ما سبق يتضح جلياً أن العولمة ليست جهة أو نوعاً واحداً تسير من خلاله وتؤثر به وحده فقط وإنما هي مجموعة من الأنواع والأقسام المترابطة التي تعمل جنباً إلى جنب حتى تصل إلى غايتها وأهدافها ويحاول الموجهون للعولمة والمأثرون بها أن تسير هذه الأقسام جنباً إلى جنب ويحاولون كل جهدهم ألا يفصلوا بينها لأن الفصل بين هذه الأقسام يفقدهم الكثير من الأهداف التي يحاولون الوصول إليها من خلال عولمة الأمم والشعوب من خلال هذا التنوع

(١) أنظر : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ــ رامز طنبور . صـ١٢ ــ ١٣ .

وسوف نحاول أن نركز على أهم أنواع العولمة الموجودة في الوقت الحاضر والتي من خلالها استطاعوا أن يحققوا الكثير من الأهداف وخاصة في عالمنا العربي والإسلامي ومن هذه الأنواع ما يلي :

أولا : العولمة الثقافية .

ليس المقصود بالثقافة هنا الكلمة المجردة بمعنى القراءة والكتابة والاطلاع وإنما المقصود هو المصطلح العام للثقافة عند علماء القرون المتأخرة ، وهو عندهم يطلق على ذلك المركب المتجانس من العقائد والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتعابير والابداعات وأنماط العيش التي تشكل قوام الحياة لمجتمع من المجتمعات[١] .

والثقافة بهذا التعريف تعني الأمة بكل مقوماتها العقدية والفكرية والثقافية والتراثية وغير ذلك .

لذا فقد ركز أرباب العولمة على هذا الجانب وأولوه اهتماماً كبيراً من العناية كونه يسهل عليهم بقية الجوانب لأن معنى طمس ثقافة الأمة هو سلخها من دينها وقيمها لتصبح أمة عاجزة لا قدرة لها على المواجهة أو المدافعة لأنها بذلك تكون قد فقدت عنصر قوتها وأسباب صمودها على مر العصور على الرغم مما واجهت من أزمات وأخطار.

(١) انظر : العولمة . عبد الكريم بكار . صـ ٦٦، كتاب الأمة . عمر فروخ في خدمة الإسلام . أحمد العلاونة .صـ٦٧ .العدد ١٠٣ رجب ١٤٢٥هـ السنة السابعة والعشرون . الطبعة الأولى . إصدار وارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر .

لذا فطن أرباب العولمة لذلك من خلال تجارب وحروب سابقة فشلت في السيطرة على الأمة فتبين لهم أن سبب رفعة الأمة وقوتها يكمن في هذه الثقافة بالمصطلح العام لذا كان لا بد من طمسها والقضاء عليها حتى يتسنى لهم عمل كل شيء وقد ركزوا على ذلك بمجموعة من العوامل منها :

(١) وسائل الإعلام .

(٢) المفاهيم والمصطلحات .

(١) وسائل الإعلام

إن وسائل الإعلام تعتبر ركيزة مهمة من الركائز التي تقوم عليها العولمة خاصة بعد الثورة المعلوماتية السائدة التي جعلت العالم كأنه قرية واحدة وجعلت الناس أقرب إلى بعضهم بعض في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك من خلال اطلاعهم على مختلف الوقائع والأحداث في نفس لحظة وقوعها مباشرة وذلك من خلال أكثر من خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض ترصد جميع ما يحدث فيه لذلك استغل صناع العولمة هذه التقنية بحسب أهدافهم وتوجهاتهم وليس لمصلحة الناس ، وإن كانت هناك فائدة ولكنها محدودة في مقابل ما ركزوا عليه ونشروه بين الناس من خلال بعض الوسائل منها :

أ. الإذاعة والسينما والتلفزيون والفيديو:

لا يخفى على ذي بصيرة ما لهذه الأمور من تأثير كبير على أفراد الأمة خاصة إذا ما علمنا أن أغلب ما تبثه هذه القنوات مستورد من الغرب خاصة في مجال الأخبار؛ إذ تبين من بعض الإحصائيات أن ٩٠% من الأخبار التي تبث هي نتاج

وكالات عالمية لا علاقة لها بالأمة بالإضافة إلى الأفلام والأغاني وبرامج الأطفال التي تحمل في مجملها أفكاراً لا تتطابق مع أفكار وأهداف وعقائد الأمة وذلك ما أدى إلى كثرة جنوح الاحداث وانتشار الجريمة من خلال تقليد ما اطلعوا عليه مما تبثه القنوات الفضائية وغير ذلك من الأضرار التي أصابت الأمة وجعلتها أسيرة لكل ما يبثه الغرب ويُطلعها عليه دون أن تكون هناك ردود فعل جادة وقوية تردعلى ذلك وتنافسه بقوة[١].

ب. **استغلال جسد المرأة .**

من المعلوم أن المرأة لها دور كبير ومهم في الحفاظ على المجتمع وتنشئة جيل قوي يقوم بأمر أمته ويدافع عنها في أي وقت ، وهذا لدى جميع الأمم ولكنه أخص وأهم في المجتمع الإسلامي الذي كرم المرأة ورفع من قدرها ما لم يعمله أي دين أو تشريع أو قانون في أي وقت من الأوقات قديماً وحاضراً من أجل ذلك ركز أرباب العولمة من خلال وسائل الإعلام على النيل من المرأة والحط من قدرها وسلبها مكانتها باسم الحرية والمساواة وحقوق المرأة التي يتشدقون بها. لذلك استغلوها أسوأ استغلال إذ جعلوها سلعة رخيصة على أغلفة المجلات والجرائد ووسائل الدعاية والإعلان بطريق تثير الغرائز ، وجُعل ذلك مطلق الحرية وتم تقديم هذه النوعيات على أنها قدوة للمرأة في كل مكان ويجب عليها أن تسلك

(١) أنظر : العولمة . عبد الكريم بكار . .ص٣٨ . ، الإسلام والعولمة .... المنازلة . د/ سامي الدلال . صـ ٦٥. العلمانية والعولمة والأزهر . كمال الدين عبد الغني مرسي . الطبعة الثانية . ٢٠٠١م . المكتب الجامعي الحديث . الإسكندرية ـــ مصر . صـ١٢٥ ـــ ١٣٠ .

هذا المسلك حتى تمارس حريتها بشكل مطلق وتسير على هذا الطريق الصحيح ، وهذا أثَّر سلباً على مجمل الفتيات وأدى إلى تضارب الأفكار لديهن مع عدم وجود الموجه والناصح الأمين الذي يوضح خطورة هذه الأفكار على المرأة المسلمة في حاضرها ومستقبلها[٢] .

ج. **ضياع الأطفال .**

إن عدة أي أمة من الأمم للنهوض والتقدم ومواجهة الأعداء هم أطفال اليوم رجال الغد فإذا ما رُبي هؤلاء الأطفال على عقائد أمتهم وأفكارهاوأُشربوها وحفظوها ووعوها فإنه باستطاعتهم مستقبلاً القيام بأمر أمتهم على أكمل وجه وأحسنه وأما إذا كان العكس فخسارة الأمة فيهم كبيرة لذا ركز أرباب العولمة على تسميم أفكارهم وثقافتهم وتخريب سلوكياتهم لأن هذا هو الطريق الآمن لهم ليستمروا في السيطرة على هذه الأمة .

لذا أعدوا الخبراء والأموال وجهزوا المعامل والاستديوهات لإنتاج برامج الأطفال بشكل كبير برامج تنطبع في الذاكرة والمخيلة هدفها إخراج هذا الطفل من دينه وواقعه من خلال برامج الإعلانات التي يقبل عليها الأطفال بشكل كبير وكذلك من خلال مسلسلات الأطفال التي يتسمر الأطفال أمامها وكذلك من خلال برامج الاستعراضات الغنائية التي يشارك فيها الأطفال وتمتهن من خلالها كرامتهم وغير ذلك الكثير والكثير من البرامج التي تحقق لهم أهدافهم وأغراضهم في سلخ

---

(١) أنظر : المصادر نفسها ، واقعنا المعاصر . محمد قطب . صـ ٢٥٠ .الطبعة الثانية .١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م . مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر . جدة ـ المملكة العربية السعودية .

هذا الطفل من دينه وواقعه وأمته وربطه بالغرب وبكل ما يأتي من الغرب غثه وسمينه[١].

ويحالون باستمرار إلغاء الفوارق العقديه والدينية والسلوكية والقيمية بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى من خلال هذه البرامج والمسلسلات الموجهة للأطفال .

د. **الشبكه العالمية ((للإنترنت))**.

هي شبكة معلومات تعد من أعجب ما توصل إليه الإنسان ، إذ جعلت أدق المعلومات بين يدي كل من يطلبها بسرعة مذهلة وبتافصيل استثنائية .

ولقد غطت هذه الخدمة أغلب أرجاء الكرة الأرضية بسهولة ويسر ولكن حظ العالم الإسلامي والعربي منها مازال ضعيفاً وإن كانت موجودة ومستخدمة في أغلب البلدان العربية والإسلامية ولكن إستخداماً سيئاً للغاية وليس للفائدة إطلاقاً وإنما للبحث عن الشهوات والإغراءات والأغاني والمسلسلات والأفلام الجديدة وغيرها من الأشياء التافهة والهابطة ، و لم تستطع الأمة أن تستفيد من هذه الشبكة في النهضة العلمية للتعريف بها وبدينها وبثقافتها وتفنيد كل الشبهات المثارة حول عقائدها وأفكارها وثقافتها وبذلك تستفيد من هذه التقنية مثلها مثل غيرها من الأمم التي سخرت هذه التقنية في كل ما هو مفيد لها .

ولما فطن أعداء الأمة لتوجهات أغلب مرتادي هذه الشبكة من أبناء الأمة عملوا على مد هذه الشبكة بقاذورات وسموم وشهوات ومناظر لا يستطيع الإنسان أن

(١) أنظر : الإسلام والعولمة ..... المنازلة . د/ سامي الدلال . صـ ٦٧.

بصفها أو أن ينطق بها ليشغلوا أبناء الأمة ويلهوهم كي يصبحوا ـــ رجالاً ونساءً ـــ أسرى لهذا العصر الذي يذهب عنهم كل مروءة وكرامة وإحساس بمسؤلية تجاه أنفسهم أو تجاه أمتهم لأنه أصبح جسداً بلا عقل أو تفكير وهكذا تضيع الأمة بضياع أبنائها مما يسهل على كل متربص بها أن ينقض عليها ويحقق جميع أغراضه منها ومن دينها وعقيدتها بكل سهولة ويسر(١).

٥. **الأمية في عصر تفجر المعرفة .**

برغم القفزة العلمية التي قفزها العالم ووجود وسائل التعليم المختلفة إلا أن أغلب أبناء الأمة الإسلامية غارقون في بحار الأمية مما يشكل عائقاً كبيراً أمام نهضة الأمة وارتقائها ودفاعها عن دينها ومعتقداتها وثقافتها .

ونتيجة هذه الأمية فإنها سوف تكون سهلة المنال لدعاة العولمة لينشروا فيها ما أرادوا ويبثوا بين أبنائها كل الأفكار والمعتقدات الخاطئة التي لن تجد إلا القلة القلية الذين يقفون في وجهها أما الغالبية العظمى فإنهم مستسلمون بكل بساطة لهذا الواقع المشاهد اليوم في حياة الأمة إذ أن الفرد الأمي يمتلك الكمبيوتر والفضائيات وغيرها من وسائل التقنية ولكنه يقف مشدوهاً أمامها لا ينتفع بها وإنما يضر نفسه ومن يعول باستخدامه لها نتيجة لجهله بها ومدى ضررها عليه .

وهذا الأمر مهم وخطير حيث أن بعض الإحصائيات تشير إلى أن نسبة الأمية في بعض الدول الإسلامية قد تجاوز ٦٥% وأكثر من ذلك بكثير أحياناً أخرى .

---

(١) المصادر نفسها .

وهذا الوضع يشمل كافة المجالات حتى المؤسسات التعليمية في البلاد الإسلامية إن وجدت فإنها في وضع محزن يرثى له وتكون مخرجاتها أقرب إلى الأمية بشكل كبير نتيجة لعدم وجود سياسات تعليمية هدفها مصلحة الأمة وإنما ذلك يتم تأدية واجب فقط لذلك ترى أن أغلب المتعلمين عازفون عن القراءة أو المطالعة وتراجع سوق الكتاب مستمر لذلك لا يوجد فرق بين الأمي والمتعلم إلا الشهادة فقط .

وأما التدريب الإداري والتطوير فإنه في أول عهده وعلى نطاق محدود ولا تخضع المؤسسات والشركات لدينا لأية أسس أو نظم وبرامج معترف بها وإنما تخضع لاجتهادات شخصية فقط لانتشار الأمية والجهل بين أغلب أفراد الأمة متعلمين وغير متعلمين[١] .

(٢) المصطلحات والمفاهيم.

هناك مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المتعارف عليها بين الناس في أي أمة من الأمم تسير على ضوء تعريفها لتلك المفاهيم ومن ذلك الأمة الإسلامية التي يوجد لديها العديد من المصطلحات والمفاهيم التي عُرفت على أساس ارتباطها بالشرع الإسلامي الذي نظم حياة الأمة ووجهها لكل ما فيه صلاحها .

ولكن العولمة الثقافية نفذت إلى هذه المصطلحات وغيرت من معانيها حسب رؤيتها لذلك الأمر وحسب ما يوافق هواها ويخدم أفكارها وأهدافها ونتيجة

(١) العولمة . عبد الكريم بكار . صـ ٨٠ ـ ٨٢ .

لضعف الأمة وخنوعها سارت وراء ذلك وألغت ما في قاموسها وجعلت مكانه ما جاءت به العولمة وصناعها ومن هذه المصطلحات :

الحرية ، والعداله ، والمساواة ، والإخاء ، والسلام ، وحقوق الإنسان .

هذه المصطلحات لها معانٍ سامية وأهداف نبيلة في حياة الأمة الإسلامية ولكن في الوقت الحاضر غيرت معانيها حسب أهداف أعداء الأمة فأصبحت تروج كشعارات ومطالب عالمية على الجميع أن يلتزم بها، ولكن بجوهرها الغربي حرية ممجوجة تُبيح وتستبيح كل شيء، وحقوق إنسان خاصة بالعالم الغربي وإذا ما تعدته فلا أساس لها وإلا فأين حقوق الإنسان في العراق وفلسطين والشيشان وجميع البلاد الإسلامية، وسلام يخدم السياسة الغربية ومصالحها ولا علاقة له بحقوق الشعوب والأمم وإلا فأين السلام الذي قدمه الغرب لليهود مقابل ما يقوم به اليهود من قتل وتشريد للفلسطينيين دون أن تعترض دولة من الدول الكبرى على ذلك ، وإخاء وهو من أهم المصطلحات التي ينادون بها لجعل الإخاء إنسانياً وليس دينياً ولا عقدياً وهذا هو المطلوب من المسلمين لتفريقهم وجعل ولائهم وإخائهم مع أعدائهم أما هم فولاؤهم لبعضهم فقط والدلائل على ذلك أكثر من أن تحصى منها ما قاموا به في تيمور الشرقية بأندنوسيا عندما تعلق الأمر بالنصارى .

وهذا حال كثير من المصطلحات والمفاهيم التي وجدت لتخدم الأفكار والأهداف الغربية واستطاع الغرب أن يفرضها على الأخرين من خلال وسائل العولمة التي ذكرناها سابقاً مما أدى إلى اعتقاد بعض الناس وخاصة المثقفين بهذه المصطلحات

والمفاهيم ومناداتهم بتطبيقها في مجتمعاتنا وفقاً للمنهج الغربي الذي يرى الناس كلهم عبيد له وهو سيد مطلق .

ولقد تعدت هذه الحرب في المفاهيم والمصطلحات كل شيء و لم تقف عند حد معين بل غسلت الأدمغة ووصلت إلى الأسرة بمفهومها العام وجعلت أغلب الناس يغيرون من نمط حياتهم ويجعلونه مشابهاً لحياة الغرب من سفالة وانحطاط وانحدار دون مراعاة لدين أو قيم وذلك نتاج بسيط لهذه الحرب الخطرة والمستعرة في كل مجال من مجالات الحياة التي ترتكز على مفاهيم ومصطلحات ثابته وخاصة الدينية فإن الحرب عليها تكون أكبر من أي شيء أخر[١] .

والملاحظ أن هذه الحرب لم تستهدف إلا المصطلحات الإسلامية فقط وأما ما لدى الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية وغيرها من الديانات فلم يتم التعرض لمصطلحاتها كما هو الحال في المصطلحات اليهودية التي لم تتغير كأرض الميعاد ، والهيكل ، والدولة العبرية ، وغيرها من المصطلحات اليهودية أو النصرانية بالذات . وهذا يبين لنا بوضوح مدى استهداف هذه الأمة على وجه الخصوص من هذه الظاهرة .

(١) أنظر : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ــ رامز طنبور . صـ ٤٢ ــ ٤٣ . العلمانية والعولمة والأزهر . كمال المرسي .صـ١٢٨ ، موقع الإسلام اليوم الإلكتروني. العولمة وأثرها على الهوية . د. خالد بن عبد الله القاسم . ٢٠٠٦/٠٦/٠٥م .

ثانيا : العولمة الاقتصادية .

لا خلاف ولا جدال أن المال هو عصب الحياة وأن أي جهد بشري لا بد له من المال، وكذلك التنمية والتعليم أو أي شيء يراد منه مصلحة الأمة ونهوضها، وكذلك حياتها فإنه لا بد فيه من وجود المال إذاً فالمال هو عصب الحياة ولا يمكن لأي أمة من الأمم أن تحافظ على نفسها وبقائها على وجه الأرض إلا بوجوده معها فهو يتحكم في جميع مناحي الحياة ، وفي سبيل الحصول عليه قد يبيع ضعاف النفوس من البشر أغلى ما يملكون من دين وعرض وهو ليس في حاجة شديدة لهذا المال إلا من باب الترف فما بالك بمن كان محتاجاً لهذا المال حاجة شديدة يسد بها رمقه أو يعالج بها نفسه أو من يعول فلا شك أن المال إذا فقد من يديه فإن ذلك قد يضطره للتنازل والاستسلام والخنوع لمن يملك هذا المال وتاريخ البشرية يطفح بالكثير من تلك النماذج .

فطن صناع العولمة لهذا الأمر مبكراً وعملوا على أن يجعلوا مفتاح هذا المال بإيديهم حتى يستطيعوا أن يضغطوا به على من لا يستجيب لهم ولا ينفذ مطالبهم أو يعارضهم، وسياسة العقوبات الاقتصادية على الدول ماثلة أمام أعيننا إذ أن أكثر من مليوني طفل عراقي ماتوا نتيجة للعقوبات الاقتصادية التي فرضت عليهم ولقد أجاد أعداء الأمة هذه الوسيلة واللعب بها فحققت لهم الكثير من الإنجازات والأهداف المهمة بالنسبة لهم وقد استطاعوا عمل كل ذلك وتحقيقه من خلال المؤسسات الدوليه التالية :

١) صندوق النقد الدولي :

مع إنشاء هذا الصندوق بدأت العولمة الاقتصادية بمفهوم الهيمنة الغربية تتأكد وترسخ وتأخذ الطابع المؤسساتي ذا التغطية الدولية الملزمة للدول.

والصندوق منظمة مالية أنشئت بناء على توصية مؤتمر الأمم المتحدة للنقد والمال الذي عقد في بريتون وودز عام ١٩٤٤م .

وأصل فكرة إنشاء الصندوق كانت تتزع لمساعدة الدول الفقيرة والنامية وتحديد سعر صرف العملات ما أمكن ذلك وكانت كذلك تهدف لتثبيت النظام الاقتصادي الحر واستقطاب الدول لتبني هذا النظام وتطبيقه ، ولكن من خلال التطور العالمي الذي حصل والأحداث التي جرت وكيف تعامل الصندوق معها تبين أن هذا الصندوق الذي تهيمن عليه الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا أصبح جهازاً للتدخل النقدي تحت تصرف الدولة الأقوى في العالم ، وهو يمارس ضغطاً على الدول الفقيرة والنامية لتلبية شروطه التي أصبحت تطال كل خصوصيات الدول السياسية، والعسكرية، والاجتماعية ناهيك عن الاقتصادية منها والمالية .

بمعنى أن هذا الصندوق أصبح وصياً على الدول وله فيها ممثلون لا تستطيع الدول أن تُقدم على أي خطوة إلا بموافقة هؤلاء الممثلين مما يعني فقدان هذه البلدان سيادتها على أوطانها مقابل حفنة قليلة من الأموال يقدمها لها هذا الصندوق[١] .

---

(١) أنظر : واقعنا المعاصر . محمد قطب . صـ ١٧٩ ، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ـ رامز طنبور . صـ ٥٧ ، موقع الحوار المتمدن الإلكتروني. العولمة وتحدياتها للعالم العربي . فوزي نصر . ١٣ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ .

٣) البنك الدولي .

هو مؤسسة مالية عالمية ولدت مع صندوق النقد الدولي بناء على اتفاقية بين أربع وأربعين دولة اجتمعت في بريتون وودز عام ١٩٤٤م ، وهذه المؤسسة بأهدافها التنموية والاقتصادية لعبت دوراً هاماً رافق نشأتها و فترة التعمير عقب الحرب العالمية الثانية واستمرت هذه المؤسسة كذلك تقدم الدعم المالي المؤثر إيجابياً في اقتصاديات الدول النامية والفقيرة ، وأسست الدول المنشئة للبنك مع الدول الفقيرة علاقات اقتصادية ومالية كبيرة بهدف ضمها إلى جانبها وإبعادها عن المنظومة الاشتراكية المنتشرة بقوة أنذاك ولقد استمر الدعم المالي للدول الفقيرة بشكل كبير وساهم في دحر الفقر وفي إيجاد شيء من التنمية في هذه البلدان ولكن الأمر تغير بعد ذلك إذ أنه وبمجرد سقوط المنظومة الاشتراكية من الساحة وعدم وجود منافس قوي لهذه الدول ، فإن الأمر اختلف حيث اصبح الدعم من قبل البنك للدول الفقيرة يأخذ صفة التدخل في الهياكل الاقتصادية للدول وأنظمتها السياسية ومفاهيمها وخصوصياتها .

ولقد باركت الدول المنشئة للبنك هذا التوجه ودعمته ووسعت مفهوم التدخل في شؤن البلدان الفقيرة تحت مسميات مختلفة منها التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاصلاح الإداري وحقوق الإنسان وغيرها من المسميات التي تستبيح بها الكثير من البلدان الفقيرة .

وهذه الدعاوى أو المطالب التي تفرض وإن كانت مفيدة ومهمة لهذه البلدان إلا أن الغرض من ورائها كبير؛ إذ ليس المراد تحقيقها وحدها فقط وإنما الغرض الأهم هو أيجاد يد لهم داخل هذه البلدان تستخدمه كيف تشاء وقتما تشاء .

والمتأمل لواقع الأمة يرى أن هذا البنك قد قدم العديد من القروض للدول الإسلامية ومع ذلك لم تحدث أي تنمية لا اقتصادية ولا اجتماعية ولم يحدث إصلاح مالي ولا إداري وإنما حدث العكس إذ أن الأمر أصبح أخطر مما كان عليه سابقاً وإلى جانب ذلك أصبحت البلاد مرهونة مقابل القروض التي أخذتها من هذا البنك وواقع غالبية بلدان العالم الإسلامي يشهد بذلك [١].

٣) الجات ((منظمة التجارة العالمية)) .

هي عبارة عن اتفاق عالمي ذي طابع تجاري يهدف إلى وضع قواعد لتحديد وتخفيض التعريفات الجمركية والتجارية في التبادل التجاري بين الدول وهذه المؤسسه.

وهذه الاتفاقية كانت غربية المنشأ والأهداف والظروف إذ أن الولايات المتحدة الإمريكية كانت هي الأساس في صياغة بنود هذه الاتفاقية لتخدم أغراضها وأهدافها باعتبارها أكبر دولة اقتصادية في ذلك الوقت بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين قضتا على أغلب اقتصاديات الدول الأوربية والأسيوية ولم يتبق إلا الاقتصاد الأمريكي فكان هو المروِّج والداعم والمنفذ لهذه الفكرة .ويتمثل

(١) أنظر : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ــ رامز طنبور . صـ ٦١.

الهدف الرئيس المعلن للمنظمة بإيجاد نظام تجاري عالمي وتحقيق تنمية مستدامة بمعنى أنها تفي بحل جميع المشاكل والخلافات التجارية بين البلدان الاقتصادية الكبيرة.

وأما بالنسبة للدول الفقيرة فهي تعني أشكالاً مختلفة ومتعددة من التبعية للدول الغربية لأن هذه الدول غير مؤثرة في أي شيء داخل هذه المنظمة التي يصدر عنها كل ما من شأنه حماية وتحقيق مصالح الدول الغنية والمؤثرة وعلى رأسها أمريكا والاتحاد الأوربي واليابان وأما البقية وخاصة الدول الفقيرة فإنها تعمل على تطبيق كل ما يفرض عليها رغبة منها في تحسين الوضع أو المعاملة الحسنة من قبل هذه الدول ولكنها لا تحصل مقابل ذلك إلا على تسهيلات محدودة في الوصول إلى الأسواق العالمية على الرغم من فتحها لجميع أسواقها بكل سهولة ويسر أمام مايأتي من داخل هذه الدول .

وأما المساعدات التي تعطى لها فإنها لا تساوي شيئاً مقارنة بالتنازلات التي تقدمها للدول الكبرى من رفع للدعم وفتح للأسواق وإغراقه بالبضائع الخارجية ورفع يد الدولة عن التجارة وجعلها بيد أشخاص يتحكمون في أقوات العباد ، وكذلك السماح بدخول الاستثمارات الأجنبية بدون دراسة أو رقابة عليها .

لذا فإنه لا يوجد مساواة في هذه المنظمة بين الأعضاء، حيث أصبحت مثل غيرها من المنظمات التي تعد حكراً على الدول الغنية تعمل على خدمتها وتحقيق أهدافها ونمو اقتصادها على حساب الأخرين بل والأعظم من ذلك أنها جعلت الدول الفقيرة تقدم ما تملكه من مواد خام للدول الغنية مقابل أموال رمزية، ثم تعود

وتستوردها بأضعاف ما باعتها به وبذلك زادت هذه المنظمة الغني غناً والفقير فقراً ومكنت الغني من الفقير يعبث به كيف يشاء ويتحكم فيه كيف يريد دون رقيب أو حسيب أو دين أو ضمير، لأنها في دنيا المال أشياء مفقوده نهائياً[١]

٤) الشركات متعددة الجنسية .

بعد ذهاب جميع الظروف المؤثرة على التجارة من حروب وتحالفات ، وانفتاح الأسواق العالمية نتيجة لبعض الاتفاقيات كان لا بد من إيجاد وسيلة لغزو هذه الأسواق والسيطرة عليها بعد أن عجزت الشركات القومية والمحلية عن ذلك .

حينها بدأ التفكير بإنشاء شركات عابرة متعددة الجنسية تخترق كل الحدود وتؤثر في الاقتصاد والسياسة من خلال تأثيرها على مفهوم الدولة والسيادة .

ولقد مثلت هذه الشركات ركيزة من ركائز العولمة الاقتصادية وبلغت مبلغاً هاماً حيث شكل رقم المبيعات لهذه الشركات أرقاماً خيالية تفوق العديد من اقتصاديات الدول الكبرى ناهيك عن الدول الفقيرة التي لا يمكن لها أن تجاري هذه الشركات ولا أن تقف بوجهها نظراً للفارق الكبير والواضح بينهما مما يجعل هذه البلدان خاضعة ومستسلمة لهذه الشركات ولمن يقف وراءها وهذه الشركات لها العديد من الأهداف من أهمها :

- التأثير في دخول الدول النامية .
- التأثير في خطط التنمية ومحاولة إلغائها وإفشالها .

---

(١) أنظر : العولمة . عبدالكريم بكار . صـ ٩٥ . ، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ـــ رامز طنبور . صـ ٦٦،

- إبتزاز إقتصادالدول النامية من خلال السيطرة على مشاريعها الاقتصادية .
- إضفاء أساليب التغريب على منا هج الحياة في الدول الفقيرة لتقليص أو مصادرة خصوصياتها الوطنية أو الإقليمية ، من خلال إخضاعها اقتصادياً وسياسياً .

ولقد حققت هذه الشركات ومن يقف وراءها من أرباب العولمة مبتغاها في أغلب الدول وسيطرت على اقتصادياتها وما زالت تحاول أن تحكم السيطرة عليها بشكل كامل حتى تحقق جميع أهداف العولمة الاقتصادية[١] .

ثالثا : العولمة السياسية .

السياسة ركن مهم في حياة الأمم لأنها توجه أغلب الأنشطة في جميع الدول والذي يستطيع أن يؤثر على مصادر القرارات السياسية يستطيع أن يتحكم في أغلب أنشطة هذه الدول حسب ما يريد، وقد عمل صناع العولمة على أن يكون هذا الأمر بأيديهم أو بأيدي من يواليهم حتى يحققوا مبتغاهم في هذه الدول من خلال تأثيرهم على سياسة الدول وجعلها تحت تصرفهم وتوجيهها الوجهة التي يريدون لأنهم إذ فقدوا التصرف بهذه السياسة فإنهم ولا شك قد يفقدون الكثير من المكاسب التي تحققت من خلال العولمة الثقافية والاقتصادية لذا كان لابد لهم من التخطيط السليم الذي يستطيعون من خلاله التأثير على هذه السياسة وسلبها

(١) انظر : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ـــ رامز طنبور . صـ٧٣ .
الإسلام والعولمة ..... المنازلة . د/ سامي الدلال . صـ ٥٥ .
جريدة الشرق الأوسط . العولمة وتأثيرها على اقتصاد الدول . ١٢\ ٣ \ ١٩٩٧م .

من أيدي أصحابها وجعلها بأيديهم وذلك من خلال طرق ووسائل شرعية تمكنهم من ذلك دون رفض أو تذمر أو مواجهة من أحد لأن من يخالف ذلك سوف يكون خارج الإطار العالمي الشرعي لذلك عملوا على إنجاح ذلك من خلال :

١) عصبة الأمم ((الأمم المتحدة)) .

لقد أنشأت عصبة الأمم أولاً ثم الأمم المتحدة من أجل خدمة جميع الأمم والرقي بها والمساواة بين جميع الناس حسب مواثيقهما ولكن الناقد البصير والمتطلع بعين الحقيقة المجردة ليرى ويتأكد له بأن هذه المنظمة وغيرها من المنظمات الدولية قد أنشئت بروح غربية من أجل تحقيق أهداف الغرب ومطامعه في العالم وخاصة عالمنا العربي والإسلامي.

إذ أن إنشاء عصبة الأمم كان باتفاق بين كلٍ من أمريكا وإنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى حيث أقر ميثاقها في فرساي ١٩١٩/١/١٥م ولكنها فشلت في تحقيق ما وجدت لأجله .

ثم بدأ التفكير في إيجاد منظمة بديلة تقوم بالدور نفسه ، وتمت الخطوة والإجراءات التي مهدت لقيام منظمة الأمم المتحدة والتي قامت على أساس المساواة بين جميع الدول المسالمة .

ولقد شارك في وضع أسس هذه المنظمة ممثلو الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي في حينها ولم يسمح للبعض الأخر بالمشاركة مما

أعطى امتيازات لهذه الدول دون غيرها من دول العالم ولقد تمت المصادقة على ذلك في ١٩٤٥/٩/٢٤م .

وبعد ذلك بدأت مرحلة جديدة من العلاقات السياسية القائمة بين دول العالم علا فيها شأن الدول الكبرى وظهرت سيطرتها على أغلب قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها وخاصة بعد انتهاء التوازن الموجود حينذاك عند وجود الاتحاد السوفيتي فلما ذهب الاتحاد السوفيتي وبقيت قوة عظمى وحيدة تسيطر على العالم وضحت عند ذلك الأهداف الرئيسية التي أنشئت من أجلها الأمم المتحدة وتمثلت تلك الأهداف في السيطرة على دول العالم وإخضاعها من خلال القرارات الشرعية للأمم المتحدة التي لا تستطيع أي دولة رفضها لأن الأمم المتحدة أصبحت العصا الغليظة التي تضرب بها الولايات المتحدة وحلفاؤها كل من يقف في وجه مخططاتهم الإستعمارية ومصالحهم واستثماراتهم المنتشرة في جميع أنحاء العالم إذاً فالأمم المتحدة هي الوسيلة الشرعية السياسية التي استخدمتها العولمة وصناعها وعلى رأسهم أمريكا في السيطرة على جميع مقدرات العالم بالوسائل التي شرعوها لأنفسهم وبمباركة دول العالم والأدلة على ذلك كثيرة جداً منها حرب الخليج الأولى والثانية اللتين مكنتا الغرب وحلفاؤه من السيطرة على منابع النفط في العالم العربي والذي يمثل أهم مورد من موارد الطاقة العالمية ولا بد أن يكون بأيدهم حتى تكون لهم الكلمة المطلقة وتم ذلك طبعاً عن طريق قرارات الشرعية الدولية في الأمم المتحدة .

ومن ذلك دخول الولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها إلى قلب أوربا من خلال دعم الحروب الداخلية في يوغسلافيا السابقة ومن ثم ضربها عسكرياً وكل ذلك بموافقة ومباركة الأمم المتحدة وقراراتها الموجهة .

ومن ذلك الحرب التي قامت ضد أفغانستان برعاية الأمم المتحدة تحت مسمى الحرب على الإرهاب التهمة الجديدة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها ضد كل من يقف في وجه مصالحهم سواءً بالحق أو الباطل مثلما حدث في العراق تحت دعاوى ومسميات كاذبة لا أساس لها من الصحة وإنما هو الحقد الصليبي الدفين تجاه كل ما هو إسلامي وعربي ولقد صرح بهذا الأمر زعماؤهم وقاداتهم في أكثر من مناسبة .

ومن أقوى الأدلة وأبرزها تعامل الولايات المتحدة وأعوانها مع قرارات الأمم المتحدة فمتى ما كانت هذه القرارات في صالحهم وصالح حلفائهم فرضوها ونفذوها حتى ولو بقوة السلاح كما حدث في أفغانستان وليبيا والعراق والسودان وغيرها من الدول ، وأما إذا كانت عكس ذلك فإنهم يجمدونها ويعطلونها بل يصل الأمر إلى إتخاذ حق النقض الفيتو الذي يعطل جميع القرارات وتصبح لا قيمة لها ولا تنفذ إطلاقاً وهذا واضح وجلي في جميع القرارات التي اتخذت ضد إسرائيل و لم ينفذ منها قرار حتى الأن على الرغم من مرور عشرات السنوات على صدورها ودون أن تتحرك لذلك الأمم المتحدة ومن يقف وراءها.

وهكذا يتبين لنا جلياً أن الأمم المتحدة ما وجدت إلا لأهداف محددة وخطط مرسومة تخدم أولاً وأخيراً من أسسوها ووضعوا أهدافها وغاياتها الحقيقية لا المعلنة[١] .

٣) حقوق الإنسان .

إن التدخل في شؤون الدول والشعوب أصبح سمة من سمات النظام العالمي الجديد الذي يقوده المنادون بعولمة العالم لخدمة مصالحهم ، ولقد رُبط هذا التدخل بمعان ساميه وبأطر واسعة غير محدده ، كان من أبرزها رفع الغرب لشرعية حقوق الإنسان كداعم لها ومدافع عنها مما يخوله التدخل في شتى شؤون المجتمعات والدول .

وذلك من خلال الضغط على تلك الدول بالعديد من الوسائل المسيطر عليها ، ولكن المتأمل لحقيقة هذا الأمر يرى العجب العجاب وذلك لأن هذا المفهوم الذي يتشدقون به كانت وراءه إرادة غربية واضحة تنسب لنفسها الحق في وضع مبادىء عامة للبشر جميعاً متوافقة مع القيم الغربية والفلسفة الغربية للإنسان والحياة، وهذا يعني أنها حقوق تجسد حضارة واحدة يجب إملاؤها على جميع الناس دون مراعاة لخصوصيات الأمم وثقافاتها وأديانها وعقائدها وحضارتها ، لكنها السياسة الدولية أو الشرعية الدولية المزعومة التي قلبت المفاهيم وأصبح كل من لا يقف معها ويسير في ركابها فهو عدوها ويجب محاربته والقضاء عليه. مما

انظر : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي : فتحي يكن ــ رامز طنبور . صـ ٨٠ ــ ٨٥.

فتح المجال واسعاً أمام جميع التدخلات الاقتصادية والعسكرية أحياناً لفرض هذه الحقوق التي يرونها ويريدون فرضها على الأمم والشعوب حتى تداخلت المفاهيم وضاعت الحقوق والاعتبارات لأن الغرض من هذا هو كسابقه الغرض منه فرض الهمينة والوصاية والتدخل في شؤون الدول وإخضاعها لرغبة صناع العولمة المهيمنين على اقتصاديات الشعوب وإلا فأين هم مما يجري ويحدث من إنتهاكات لحقوق الإنسان في كل من فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والشيشان وغيرها من البلدان الإسلامية أو الأماكن التي تعيش فيها أقليات إسلامية تئن تحت وطأة الاحتلال والقتل والتشريد والتجويع والاعتقالات العشوائية دون ذنب أو جريرة إلا الانتماء لديانة غير ديانة دعاة حقوق الإنسان، فأين حقوق هؤلاء أم أنهم ليسوا بشراً حسب قانون الشرعية الدولية أو النظام العالمي الجديد الذي يتحدث عن حقوق الإنسان في الدول العربية وأنها منتهكة ومع ذلك يدعمون هذه الأنظمة لأنها تسير وفق خططهم وأهوائهم . وبالمقابل يدعمون إسرائيل بحجة أنها دولة ديمقراطية ، وينقلبون على الديمقراطية التي أتت بحماس إلى السلطة لذلك من حقنا أن نكذب دعواهم بالديمقراطية وحقوق الإنسان .

وحين يتحدثون عن حقوق الإنسان يمنعون قطعة قماش على رأس المرأة المسلمة ويصدرون قانون الأدلة السرية الذي يجيز اعتقال أي شخص وحبسه أي مدة دون جريمة وإنما لمجرد الاشتباه فقط، وهذه القوانين لا تطال جميع الناس وإنما فئة محددة فقط هم المسلمون وحدهم.

إذن هذه الحقوق التي يتشدقون بها ويريدون السيطرة علينا من خلال فرضها هي حقوق الإنسان الغربي ــ المسيحي واليهودي والوثني والأديني ــ وأما من عداهم فلا حقوق لهم على الإطلاق في نظر هؤلاء سواءً في مواطنهم الأصلية أو في البلدان التي يعيشون فيها والتي تدعي مدافعتها ودعمها لتلك الحقوق والدليل على ذلك المعاناة التي يعيشها المسلمون في تلك الدول وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذاً هذه هي بدعة حقوق الإنسان والخدعة الكبرى التي يخدعوننا بها كي يمرروا مخططاتهم ومؤامراتهم وأحقادهم.(١)

٣) الديمقراطية .

من منا لم يسمع بهذه الكلمة التي أصبحت تردد على مسامعنا ليلاً و نهارا في الإذاعة والتلفزيون والصحافة وفي المؤتمرات والندوات وعلى ألسنة المسؤلين وأصحاب القرار مما جعل هذه الكلمة من أكثر الكلمات تداولاً وشيوعاً .

وهذه الكلمة بمعناها العام هي أن يحكم الشعب نفسه بنفسه من خلال إختياره لمجموعة من الناس يمثلونه في مجلس النواب لإقرار القوانين والتشريعات التي يحتاج إليها الناس في حياتهم ويكون له دور رقابي وتوجيهي وعقابي على المخالفين ، وكذلك تعني اختيار الحكام ونوابهم لحكم البلاد ورعاية العباد والحفاظ على

(١) انظر : العولمة ومستقبل العالم الإسلامي : فتحي يكن ــ رامز طنبور . صـ ٨٦.

الأوطان .[١] هذا هو التفسير المختصر وإلا فإن هناك الكثير من التفسيرات والتأويلات الأخرى لهذه الكلمة .

والنظام العالمي الآن يحاول بكل ما أوتي من قوة فرض هذا المفهوم على دول العالمين العربي والإسلامي على وجه الخصوص ولكن ليس بالمفهوم الذي ذكرناه آنفاً وإنما المراد علمنة أساليب الحكم عامة وجعل البرلمانات تشرع كل ما يحتاج إليه الإنسان دون الرجوع إلى الشريعة الإسلامية بمعنى إبعاد الشريعة الإسلامية عن منصة الحكم كما هو حاصل الآن في أغلب دول العالم ومنها أغلب الدول الإسلامية والعربية .

لذلك يعمل النظام العالمي على فرض ذلك بالتهديد والترغيب بكافة أنواعهما المادية والمعنوية.

بل العسكرية أحياناً كما قال الرئس الأمريكي : جئنا إلى العراق لنوجد الديمقراطية فماذا أوجدت ديمقراطيتهم المصحوبة بالآلة العسكرية الفتاكة؛ أوجدت الجوع والخوف والقتل والسجون والتعذيب وكافة أصناف الانتهكات لآدمية الإنسان العراقي وذلك لأن غرضهم ليس تحقيق الديمقراطية المطبقة في مجتمعاتهم والتي قد يقاضي فيها أصغر مواطن رئيس الدولة دون أن يعترض عليه أحد وتكفل لك جميع الحقوق والواجبات فليس غرضهم هذا؛ إنما كما قلنا هو سلخ الأمة من دينها عبر هذه البرلمانات التي يعلمون كل العلم أن أغلب هذه

(١) أنظر : التعددية السياسية في الدولة الإسلامية .د . صلاح الصاوي . صـ ٨ . الطبعة الأولى . ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م . دار الإعلام الدولي بمدينة نصر . القاهرة ـ مصر .

البرلمانات مزورة في نتائجها ولا تعبر عن رأي الشعوب ومع ذلك يمدحونها ويصفونها بالتزيهة والممتازة مع علمهم علم اليقين أنها عكس ذلك، ولكن لأنها تقوم بالدور الذي يريدون القيام به والدليل على ذلك إبعاد الشريعة الإسلامية من حياة أغلب الشعوب الإسلامية .

إذاً فالديمقراطية التي يريدون لنا هي التي تحقق مصالحهم بأي شكل من الأشكال وبأي وسيلة من الوسائل سواءً إنتخابات مزورة أو إنقلابات عسكرية موالية لهم مع أنهم ضد هذه الانقلابات ولا يعترفون بها ولا يتعاونون مع أصحابها وخاصة إذا كانت ضد مصالحهم أما إذا وافقت هواهم ومصالحهم فإنهم يؤيدون أصحابها ويدعمونهم والمثال على ذلك واضح وصريح في واقعنا المعاصر كما حدث في هاييتي عند أن قاموابإحباط الإنقلاب وأعادو الرئيس الموالي لهم بالقوة العسكرية وكذلك ما حدث في باكستان عندما أيّدوا الإنقلاب ودعموا قائده لأنه سوف يحقق لهم ما لم يحققه لهم الحكام المنتخبون الذين قبله، إذاً فهي ديمقراطية المصالح يتوجهون حيثما توجهت ويدوسون في سبيلها على كل الأعراف والقوانين والشرائع السماوية والوضعية.(١)

ولذلك علينا أن نعي أنه ليس في سياساتهم أعداء دائمون وإنما مصالح دائمة ولذلك نجد في سياساتهم هذه التناقضات السخيفة والخبيثة في آن يرفضون التفاوض مع حزب الله لأنه منظمة إرهابية ويدعون إلى ا لتفاوض مع الحكومة

(١) مذاهب فكرية معاصره . محمد قطب . صـ ٢٨٠. أنظر : الإسلام والعولمة .....المنازلة . سامي الدلال .صـ ٧١.

اللبنانية لأنها حكومة منتخبة ، وفي الوقت نفسه يتفاوضون مع المتمردين والإرهابيين في دارفور في السودان ويرفضون التعامل مع حكومة فلسطين المنتخبة من قبل الشعب يقومون بذلك بوقاحة معلنة تذهب مصداقياتهم وادعاءاتهم المزيفة والكاذبة .

المبحث الخامس : ـ كيفية التعامل مع العولمة

إن العولمة ليست فكراً ولا تياراً ولا أزمةً ولا اتجاهاً يستطيع الإنسان أن يضع الخطط ويجّند الجنود والمفكرين لمحاربته ومحاصرته والقضاء عليه وإنما هي ظاهرة كونية جديدة تخترق جميع مجالات الحياة المختلفة وتؤثر في ذلك إما سلباً أو إيجاباً وذلك لأنها جاءت نتيجة لجملة من التطورات الهائلة التي مر بها العالم أجمع سواءً منها الصناعية أو السياسية .

ففي الجانب الصناعي قفز العالم قفزة هائلة ومثلها في مجال التقنية الحديثة وفي كل المجالات قفز نفس القفزة بحيث أصبح العالم كأنه قرية واحدة.و في الجانب السياسي فقد التوازن السياسي بعد زوال الاتحاد السوفيتي وغلب الجانب الفردي القهري الموجه لقوته والمستخدم لها حسب مصالحه ، كل ذلك أسهم على نحو مؤثر في بزوغ العولمة واجتياحها للعالم بأسره كما هو ماثل أمام أعيننا .

إذاً لا بد من التعامل مع هذه الظاهرة ببصيرة وحذر لا أن نرفضها كما يقول البعض لأن ذلك أصبح مستحيلاً وإنما يجب التعامل معها وفق رؤية صحيحة سليمة قائمة على شريعتنا الإسلامية وذلك بأن نأخذ كل ما يوافق منهجنا أو ما

لا يتعارض معه وأن نرفض ما يصادمه ويخالفه ويدعو إلى الإنقضاض عليه وبذلك نستطيع أن نستفيد ونفيد أمتنا من هذه الظاهرة الكونية بل قد نستطيع توجيهها في نشر ديننا وثقافتنا وعقيدتنا إلى العالم بأسره لا أن نصبح أسرى لثقافات وأفكار المجتمعات المخالفة لنا في عقيدتنا وديننا وهذا الأمر لا يمكن حصوله إلا من خلال بعض الأمور الهامة منها : ــ

أولاً : التعريف بالعولمة .

إن نسبة كبيرة من أبناء أمتنا يعيشون تحت وطأة الجهل والظلام فهم لا يعرفون عن العولمة أي شيء ، وكذلك الطبقة المتعلمة والمثقفة ليس لديها علم كبير بالعولمة وأهدافها ووسائلها وأساليبها لأن ثقافتها سطحية لا تهتم في أغلبها إلا بسفاسف الأمور .

لذا فإن أول عمل يجب القيام به في مواجهة العولمة هو توعية الناس بطبيعتها وأهدافها لأنها حتى الأن غير واضحة المعالم عند كثير من الناس وسوف تستمر إفرازاتها وتفاعلاتها مدة طويلة فيجب متابعة ذلك وتوضيحه للناس بكافة الطرق والوسائل التي من شأنها أن توضح معنى العولمة وكيفية تعامل الناس معها لا تخويفهم منها ولا تبشيرهم بأنها الخير كله فذلك كله خطأ لأننا أمة لنا عقيدة ودين يتميزان أساساً بالعالمية مع مراعاة خصوصيات معينة فالإسلام دين عالمي

أرضاً وبشراً وخطابه كذلك ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم﴾[١] فالعولمة ليست جديدة عليه لكن كيف توجه العولمة وتوظف في خدمة الإسلام هذا ما يجب على المسلمين حكاماً ومحكومين وعلماء ومثقفين الإفادة منه ، وبناءً عليه فإننا إذا لم نعرف كيفية التعامل معها فإن تأثيرها علينا سيكون سلبياً وتوظف توظيفاً خاطئاً ضدنا .إذاً لا بد من الحذر في البيان والتوعية حتى يفهم الناس ما يواجهون ويقفون على حقيقته الصحيحة لا الخادعة البراقة التي يروج لها في وسائل الإعلام المختلفة ومنها المسلمة .

ثانياً : المرجعية .

إذا أردنا التعامل مع العولمة فلا بد من أن تكون لنا مرجعية نرجع إليها أثناء حديثنا وتعاملنا معها من حيث أضرارها على الفرد والمجتمع وإلا فإننا سوف نتفرق ونتشتت ونذهب مذاهب شتى وتذهب جهودنا هباءً لأن كل واحد منا سوف يسلك طريقاً غير الطريق الذي يسلكه غيره ولكن المرجعية سوف تكون مرجعاً للكل عند الاختلاف ولا بد من مرجعية متفق عليها بين الجميع وليس حولها شك أو جدال ، والحقيقة التي لا جدال فيها أن أمة الإسلام لا يمكنها أن تواجه العولمة دون أن يكون مرجعها الإسلام دين الله في الأرض والسماء الإسلام الشامل لجميع مناحي الحياة إسلام القيم والأخلاق والمثل الرفيعة إسلام البذل

(١) سورة . البقرة . أية . ((٢١)) .

والعطاء والتضحية والفداء والزهد في الدنيا وإيثار الأخرة وصلة الرحم والرحمة بالفقراء والمساكين والتعاون على الخير .وليس الغرض من ذلك هو قراءته على الناس فقط وإنما المراد هو تربيتهم على جميع معاني الإسلام لأنهم إذا ما تربوا عليها فإنهم يمكنهم مواجهة العولمة لأنها من منظور المروجين لها ترفض كل ذلك وتعمل على إلغائه بين الناس وتقدس الفرد والمصلحة وهذا يناقض المبادىء التي دعت إليها عالمية الإسلام من العدل والتوحيد والرحمة والإخاء والمساواة والحرية وحقوق الإنسان .

إذاً فإن مرجعيتنا الصحيحة في مواجهة العولمة والتعامل معها لن يكون إلا باتباع المنهج القويم والشريعة السمحاء التي شرعها وارتضاها الله تعالى لنا وهذه المرجعية لا يمكن أن يختلف عليها اثنان من المسلمين إلا من طبع الله على عقولهم وقلوبهم وإلا فإن الغالبية العظمى من أبناء الأمة مجمعة على هذه المرجعية التي فيها نجاة الأمة من كل حادثة أو مصيبة تنزل بها في أي فترة من الفترات منذ عهده صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر والتاريخ أكبر شاهد على ذلك ، وهذه المرجعية في الواقع مرجعية عالمية لأن قيم الإسلام قيم عالمية ومطلوب من المسلمين إشاعتها بين جميع البشر كما حدث في العصر الأول للإسلام الذي قام فيه أتباع الإسلام بنشر قيمه ومبادئه العالمية في أغلب أرجاء المعمورة آنذاك .

ثالثاً : عدم الخضوع والاستسلام.

إن العولمة بشكلها الحالي وبما وصلت إليه أصبحت عملاقاً كبيراً يهاجم ويفترس كل من يقف في وجهه ويحاول اعتراض طريقه. وهذا قد يولد لدى البعض منا

اليأس والإحباط والاستسلام والرضوخ للقدر المحتوم وانتظار نتيجة هذه المصيبة ، وهذه سلبية كبيرة لدى هؤلاء تدفعهم إلى الاستسلام الكلي وتسليم كل شيء بل قد تدفعهم إلى السير في هذا الطريق دون معرفة الغاية أو الهدف وهذا هو هدف العولمة وأربابها إذ أنهم أحدثوا هزيمة نفسية لدى غالبية الناس جعلتهم أسرى لها لا يستطيعون الحراك من أماكنهم بل جعلتهم يسلمون كل شيء دون مقابل يذكر .

وهذا لم يأت من فراغ وإنما من عمل دؤوب وانتشار واسع وسيطرة كاملة وواضحة على أغلب الأسواق والبلدان جعلها تبهر العالم بأسره حتى أن البعض دعا إلى العزلة عنها وتجنبها حتى تختفي كما اختفت من قبلها جميع المذاهب والأفكار التي واجهت الأمة الإسلامية .

وهذا غير صحيح لأن العولمة تختلف عن سابقاتها كونها عبارة عن مجموعة آليات لأنتاج شامل ، وأن التعامل معها يجب أن يكون أشبه بخوض معركة مستمرة تحتاج إلى حشد الطاقات وتعبئة الموارد والتخطيط المتقن والتنفيذ الجيد والمتابعة الدائمة والمستمرة ، وهذا لن يتم إلا من خلال عشرات المؤسسات التي تعمل في هذا الإطار بتنسيق فعال ومهم وإلا فإن الردود سوف تتبخر وتبقى المشكلة وتتفاقم مع الأيام حتى تخضع الأمة بكل كياناتها ، وأثناء هذه المقاومة لا بد من إيماننا بوجود الله تعالى معنا وأنه ناصرنا وأنه ما أنزل من داء إلا وجعل له دواء ، وعلينا كذلك أن نخلص النية في عملنا وأن نؤمن أن هذا ابتلاء من الابتلاءت التي ابتليت بها الأمة عبر تاريخها وأنها متى ما رجعت وعادت إلى منهج الله تعالى فإنه يرفع عنها هذا البلاء ويقويها في مواجهته.

إذاً يجب على الأمة عدم الاستسلام والخضوع وعليها أن تقاوم كما هي عادتها دائماً وإذا كان بعض أبناء مجتمعات العولمة يقفون في وجهها ويخرجون في مظاهرات ومسيرات منددة بها وبآثارها على الاقتصاد العالمي مع أنهم منتفعون منها أفلا يجدر بنا نحن أن ندافع عن أنفسنا وعقيدتنا وأوطاننا أمام هذا الطوفان؟

رابعاً : تجذير الفوارق والاختلافات .

من المعلوم أن العولمة هدفها الرئيسي هو نشر نمط واحد لحياة الناس عموماً دون تمييز أو تفريق وذلك من أجل السيطرة على جميع المجتمعات دون مقاومة تذكر من خلال نشر الثقافة الغربية ثقافة العولمة القائمة على المادة وتقديسها والإغراق في الشهوات والملذات على حساب الدين والأخلاق الذي لا تعترف بهما كونهما يحدان من طموحها ويقفان حجر عثرة أمام سيطرتها على العالم ، لذا لا بد لنا أن نوضح للناس الفارق بيننا وبين ثقافة أصحاب العولمة نبين أن ثقافتنا قائمة على المنهج الرباني الذي ارتضاه الله لنا والذي يجب أن نسير عليه في جميع حياتنا يقول الله تعالى : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (١) .

هذا هو منهجنا وهذه هي ثقافتنا التي نسير عليها كلها لله تعالى في حياتنا الشخصية والعامة في معاملاتنا المالية والتجارية والقانونية لا بد أن نحتكم فيها إلى شرع الله تعالى الذي له حق تحليل الحلال الذي يهم الإنسان ويستفيد منه تحريم الحرام الذي يضر الإنسان، ولا يستفيد منه منهج قائم على مراعاة الجانب

(١) سورة : الأنعام . أية (١٦٢) .

الأخلاقي في كل شؤون الحياة دون تفريق بين تعامل وآخر وفئة وأخرى يقوم على المساواة بين جميع الناس في الحقوق والواجبات إذا ما التزموا بهذا المنهج الذي يعارض منهج العولمة الذي يقوم على المصلحة فحيثما كانت فهي مقصدهم وهي غايتهم لا يعرفون ديناً ولا خلقا ولا يراعون أمانة ولا ضميراً في جميع تعاملاتهم مع الأخرين وخاصة مع من خالفوهم في الدين والاعتقاد إذ أنهم يتعاملون معهم بشيء من الدونية والاحتقار والاستعلاء ومع ذلك ينادون بالانفتاح وعدم الانغلاق على الأخر والأخذ منه والتسامح معه والترحيب به وهذا كله ليس المراد منه إلا تحقيق مصالحهم وغاياتهم في شعوب العالم وخاصة الإسلامي منه .

إذاً لا بد من نشر إختلاف الثقافة بيننا وبينهم وخاصة في المنهج الذي نسير عليه ويسيرون عليه وذلك حتى لا ينخدع الناس بأفكارهم ورؤاهم التي يبثونها عبر قنواتهم الفضائية والقنوات العميلة لهم[١] .

خامساً : الاستقلالية والتميز .

ليس المراد من الاستقلالية الانعزال وإنشاء نظام أخر بعيد عن العالم وليس المقصود بالتميز التعالي على الأخرين واحتقارهم.

وإنما المقصود هو أن نملك إرادة التمنع على الذوبان في تيار العولمة، وذلك بأن نعتقد بأننا أمة عريقة لها تاريخ مجيد وحضارة عظيمة أبهرت العالم وأسرته لقرون

(١) أنظر : العولمة . عبد الكريم بكار . صـ ١١٠ .

عديدة وتحملت مسؤوليات كبيرة، لأنها أمة تختلف عن الأمم الأخرى فهي أمة وجدت لتنقذ البشرية كلها يقول الله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ (١).

فهذا هو دور الأمة دور ريادي يقوم على إنقاذ البشرية وتخليصها وتوجيهها إلى خالقها من خلال المنهج والتشريع الذي تحمله فهي تحمل رسالة خير خلق الله وخير تشريع أنزله الله تعالى إلى الأرض وهذا هو سر تميزها عن غيرها فإذا ما زرعنا هذا وغرسناه في قلوب أبناء الأمة عندها يدركون أنهم أصحاب رسالة وأن عليهم أن يقودوا غيرهم لا أن ينقادوا، عندها يقل تأثير العولمة عليهم ويستطيعون مواجهتها عن علم وفهم ودراية يستطيعون من خلاله أن يوجهوا بعض قنوات العولمة في خدمة أمتهم ودينهم بل وخدمة العالم وإقناعه بهذا الدين لأن فيه نجاته مما هو فيه.

سادساً : نشر الثقافة السليمة .

ليس المقصود بالثقافة هنا، الذي نجده في المراجع الثقافية والكتب والمناهج الدراسية ، وإنما المقصود هو الثقافة التي تتجسد في مجمل القيم والمفاهيم والسلوكيات التي يتشبع بها الإنسان المسلم ، وتشكل ذاته في الوقت الحاضر مثل إغناء القاعدة الروحية في الأفراد لأن كل ما هو من قبيل المعنى والروح يلقى

(١) سورة آل عمران . أية (١١٠) .

المزيد من الإهمال والتهميش في ظل العولمة ، كما أن تيارات شهوات الجنس والشهرة والسيطرة والإقتناء وحب الدنيا لا يمكن مقاومتها بالأنشطة الفكرية والعقلانية إنما بتيار روحي متدفق المشاعر والأحاسيس الإيمانية .

وهذا التيار لا يتولد إلا عن طريق المزيد من الأعمال التعبدية الملتزمة بالأطر والآداب الشرعية .

إذاً فتغذية هذا الجانب والإهتمام به وتربية الناس عليه سوف يكون له أكبر الأثر في مواجهة العولمة والوقوف أمامها لأن من تسلح بهذه الثقافة الصحيحة والسليمة المستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء لا يمكن السيطرة والقضاء عليه وهزيمته حتى ولوحدث ذلك في فترة من الفترات، فإنه ما يلبث أن ينهض ويدافع ويستميت في الدفاع حتى يحقق مراده وغايته في هذه الحياة .

لأن الزاد الذي تربى عليه وغُذي منه، والثقافة التي أُشربها لايمكن أن ينفدا طالما حافظ عليهما الأفراد والجماعات في هذه الأمة لأن مصدر هذه التربية وتلك الثقافة هو القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الناصع والمشرق .

فعلى وسائل الإعلام والعلماء والدعاة أن يعملوا على غرس هذا الأمر وتنميته في قلوب الناس، حتى يكون حاجزاً لهم من الوقوع فريسة سهلة تحت وطأة العولمة الغربية وقيمها المشوهة وسماسرتها الطامعين وروادها الحاقدين .

سابعاً : التربية الأسرية .

في ظل العولمة وطغيانها وفسادها تتقلص الكثير من السلطات مثل سلطة الدولة والأسرة والمدرسة وجميع السلطات الموجهة إلى الفرد وتتجدد سلطة واحدة هي

سلطة المال ، وسلطة الشهوة والمتعة والمصلحة وفي هذه الأجواء يظهر لنا واضحاً وجلياً أهمية الأسرة ودورها الخطير في الحفاظ على أفراد المجتمع من الوقوع ضحايا لهذه السلطات الهدامة .

ولقد ركزت العولمة وأعوانها على مسخ الأسرة وخاصة المسلمة بتشريع الكثير من القوانين التي تتبناها المنظمات الدولية بأسماء متعددة، لكن الهدف واحد، هو مسخ الأسرة والقضاء عليها لعلمهم بأهمية الأسرة ودورها في الحفاظ على أبنائها وهويتهم في مواجهة أي اعتداء، لأن الأسرة هي المنشأ والمعلم الوحيد للطفل وخاصة خلال سنواته الخمس الأولى فإذا ما قامت الأسرة بواجبها على أكمل وجه وغرست فيه كل القيم والمبادئ الصحيحة والسليمة المتوافقة مع دين الأمة وعقيدتها ثم يتعاون معها على تثبيت ذلك كل من المدرسة والمجتمع بكل فئاته عندها سوف يكبر الطفل وينضج في ظل هذا الجو الصحيح والسليم و لا يستطيع أحد وإن بذل جهداً كبيراً أن يؤثر عليه .

وهناك أمر مهم يجب التركيز عليه والانتباه له ألا وهو التربية بالقدوة وهذا الذي نفتقده كثيراً في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

فالتربية بالقدوة تعد من أهم وسائل التربية لأن الطفل دائماً يحاكي ويقلد كل من حوله، فإذا ما رآهم يلتزمون بكل المثل والقيم فسوف يسهل عليه تشربها وتعلمها والقيام بكل ما جاء فيها، ولن يحدث لديه أي تناقض أو اضطراب كما هو واقع حالياً في حياة كثير من الناس مما أوجد لنا شباباً فاقداً للهوية لا يعرف الكثير عن دينه ولا عن واقعه.

وبناءً عليه لا بد من الأهتمام بالتربية القائمة على القدوة يقول تعالى : ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾[١].

ويقول الشاعر :

يأيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم .

ومع ذلك لا بد من الصبر من أجل جني الثمرة، لأن التربية الصحيحة والسليمة طريقها طويل وشاق وفيها الكثير من المصاعب لكن نهايته طيبة وثمرته مفيدة ونافعة فعلينا الصبر والمصابرة من أجل تحقيق هذا الهدف المهم في سبيل إصلاح أُسرنا ومجتمعاتنا وربطها بربها ودينها وتربيتها على منهجهما حتى تستطيع أن تقف في وجه كل من يحاول العبث بها وبمقدراتها وثقافتها وأوطانها من دعاة العولمة وغيرها.

ثامناً : تشجيع الصناعات والأعمال الصغيرة .

إن المتتبع لحركة العولمة يرى أنها تقوم على تأسيس شركات كبرى، تتحالف فيما بينها وتحالفها هذا يتم في مختلف المجالات ويقوم على طمس كل ما هو صغير ومحدود مهما تكن الإفادة منه لأي مجموعة من الناس، لأجل تحقيق أحلامها في السيطرة على اقتصاديات الدول واحتكار كل الأسواق والموارد في أرجاء المعمورة ، ولا يستفيد من هذا الأمر إلا قلة من أصحاب رؤوس الأموال، ومجموعة من الناس هم دعاة العولمة وبعض أبناء أوطانهم ، وأما البقية فإنهم

(١) سورة البقرة . أية (٤٤) .

يبقون ضحية للبطالة والجوع والتشرد والضياع، وهم أسرى ومستهلكون لكل ما يأتي من الغرب لا يستطيعون رفضه ولا التخلي عنه مهما تكن مواصفاته لأنهم لا يملكون ما هو أفضل أوحتى أردأ منه، لأنهم لا يحتكمون على شيء إطلاقاً .

فإذا أردنا أن نواجه هذا الخطر ونتعامل معه بما يدفع شره وندافع عن أوطاننا واقتصادياتنا فعلينا أن نشجع الصناعات والأعمال الصغيرة التي يقوم بها بعض أفراد المجتمع وذلك بدعمهم مالياً ومعنوياً وشراء منتجاتهم حتى ولو لم تصل إلى جودة الأجنبي وعلينا كذلك أن نرّوج لهم بين الناس وندفعهم للمساهمة في إنجاح هذه المشاريع وتعميمها في أرجاء بلداننا وبذلك نساعد على التقليل من البطالة المنتشرة في بلداننا وأن نحافظ على مواردنا وأن نمتلك ولو جزءاً من قراراتنا المصيرية .

تاسعاً : الاهتمام بالتقدم التقني والصناعي .

إن من أهم الركائز التي ترتكز عليها العولمة في انتشارها وغزوها لأغلب دول العالم هو اعتمادها على التقدم التقني الذي فاق الخيال وأحدث ثورة هائلة في كل مجال من مجالات الحياة،وكذلك اعتمادها على التقدم الصناعي الذي غزت به العالم ووفرت للإنسان بهذا التقدم كل ما يحتاج ومالا يحتاج إليه.

وانطلاقاً من هذا كله فإن جهود الأمة في مواجهة العولمة سوف تظل ناقصة وضعيفة ولا يمكن لها أن تحقق المراد منها ما لم يُحسن العالم الإسلامي من موقعه على صعيد التقنية والصناعة الذي لا يمثل وجوده فيها إلا الشيء البسيط الذي لا

يمكن مقارنته بما لدى الآخرين من تقدم تقني وصناعي على الرغم من أن الأمة تملك كل المقومات التي تجعلها رائدة في جميع مجالات الحياة .

ولسنا بحاجة لهذا الأمر لمواجهة العولمة فقط وإنما لتوفير الأمور الضرورية للأجيال القادمة من أفراد الأمة إذاً لا بد من اتخاذ بعض الإجراءات حتى نحاول اللحاق بركب من سبقنا في هذا الجانب ومن ذلك :

١) تحسين أوضاع البحث العلمي الذي يعيش أسوأ حالاته في أوطاننا ومدارسنا وجامعاتنا وذلك بأن نطور مناهجنا العلمية المواكبة للعصر وذلك بأن نبتعد عن جانب التلقين والحفظ وأن نأخذ أسلوب التجارب والبحث والفهم للمسائل التي سوف يُوجد لدينا بعد ذلك علماء قادرون على صنع واختراع كل ما نحتاج له ، وهذا لن يتم إلا من خلال تزويد المدارس بالمعامل والمختبرات والورش الحديثة والأجهزة المتطورة التي تساعدهم على ذلك وتؤهلهم للقيام بكل ذلك ودفع عجلة التقدم في واقع الأمة لأن أبناء الأمة ليسوا متخلفين ولا عاجزين عن الاختراع والإبداع إذا ما توفرت لهم كل تلك الوسائل والإمكانيات والدليل على ذلك أن هناك الكثير من أبناء الأمة في أغلب الدول المتقدمة يشاركون في نهضتها وتقدمها ويخترعون ويبدعون مثلهم مثل غيرهم من أبناء تلك الدول .

٢) تحسين الوسائل والمواد المعينة على البحث العلمي والعمل على نشر البحوث العلمية التي تصدر في الجامعات والمراكز والمعاهد العلمية المنتشرة في بلداننا ونشرها بين الناس وطبعها والحث على التركيز على البحوث العلمية التي تهم الأمة في واقعها وحاضرها المعاش حتى تستغني عن غيرها من الأمم المتقدمة. وكذلك يجب العمل على استثمار كل الطاقات والجهود والأموال في إنشاء مراكز الأبحاث والمصانع والمعامل التي تنتج كل ما هو وطني والذي سَيُطَوِّرُ بعد ذلك منتجاته من خلال الأرباح التي سوف يحققها كما تعمل الشركات الكبرى والعملاقة التي تخصص جزءاً من أرباحها للبحث والتطويروهذا الأمر لن يتم إلا عن طريق دفع المستثمرين للاستثمار المفيد في الصناعة والزراعة والتقنية ومنع استيراد كل أنواع الكماليات التي تستترف ثروات الأمة ولا تعود عليها بشيء، عندها نكون على الطريق الصحيح .

٣) هناك الكثير من الصناعات والاختراعات التي غزت العالم منها الضروري والمفيد ومنها الكمالي الذي لا فائدة منه ويمكن الإستغناء عنه وعلى الأمة في الوقت الحاضر أن تختار ماينا سبها وتحتاج إليه ويناسب طاقاتها وإمكاناتها المالية والمعنوية .

وعليها كذلك أن تختار من الآلات والمصانع النوع الذي يحتاج إلى الكثير من الأيدي العاملة حتى تخفف من حدة البطالة، وعليها أيضاً أن تشترط على الدول المصنعة لها أن تقوم بتدريب وتأهيل مجموعات من شبابها في مختلف المصانع، ثم تقوم بإنشاء بعض المصانع التي تقوم على تصنيع بعض أجزاء تلك المصانع عبر

أبنائها الذين سبق وأن أهلتهم لذلك، وهكذا قليلاً قليلا حتى تصبح لديها حاسة كبيرة وقدرة متنوعة في التصنيع تستغني بها عن غيرها.

وبذلك تستطيع الأمة أن تتحرر من القيود المكبلة لها وتتوجه نحو الاستقلال والندية في أغلب المجالات أو كثير منها على الأقل .

عاشراً : العمل الإسلامي المشترك.

تُعد العولمة بأفكارها القائمة ودعاتها الفاسدين من أعداء الأمةالتي مكنتهم بتفرقها وتخاذلها من السيطرة على مقدراتها ومحاربتها بسلاحهاوحينئذ استطاعت السيطرة على كل منطقة على حده من خلال الأفكار والنظم التي تناسب وتلائم أبناء كل بلد، مع الحرص على عدم ربط هذا البلد بأي رابط يربطه بأمته وتاريخه حتى لا يفكر في الرجوع في أي وقت من الأوقات، لأنها تعمل على سلخه من جسد أمته سلخاً نهائياً .

وعلى الأمة أن تعي هذه الحقيقة وأن تعمل على إعادة الوحدة بين أبنائها حتى يمكنهم جميعاً الوقوف في وجه هذا الطوفان الذي لا يستطيع أي واحد أن يواجهه منفرداً ، وعلى أصحاب الرأي والقرار أن يتحملوا مسؤوليتهم تجاه هذا الأمر وأن يعملوا من خلال الوسائل كافة على عودة الأمة إلى وحدتها في جميع المجالات حتى تعود إلى مكانتها الصحيحة التي كانت عليها قبل هذا التمزق والشتات وهناك الكثير من المجالات التي يمكن لأبناء الأمة التعاون من خلالها تدريجياً حتى يصلوا إلى الوحدة الكاملة في المستقبل القريب ومن هذه المجالات :

١) تفعيل المؤسسات الإسلامية القائمة لتقوم بالوظائف التي يجب أن تقوم بها وأنشئت من أجلها، لا أن تكون ديكوراً لذر الرماد على العيون ، ويجب كذلك إنشاء مؤسسات واتحادات جديدة تقوم على البعد الشعبي من أجل توحيد الرؤى بين أصحاب الاختصاصات من أبناء الأمة وإزالة الحواجز والأوهام النفسية فيما بينهم

٢) إيجاد مشروع دعوي كبير لعرض الإسلام على المستوى العالمي وتوحيد الجهود السياسية والثقافية في الذود والدفاع عن الإسلام والذود عن حياضه ودفع الشبهات المثارة حوله من قبل أعداء الأمة وذلك بمشاركة أبناء الأمة جمعاء وفي مقدمتهم الحكام لأن انتصار الإسلام يُعد انتصاراً لهم .

٣) تنسيق السياسات التجارية بين الدول الإسلامية وخاصة في السلع ذات الأهمية الفائقة مثل الغاز والنفط وبعض المعادن المكنوزة في الأرض الإسلامية وذلك من أجل إيجاد تجمع ضاغط يضمن تبادلاً تجارياً عادلاً بيننا وبين الغرب .

٤) إعتماد مبدأ الإنماء التكاملي بين الدول الإسلامية على أساس استغلال كل بلد إسلامي للميزات والخبرات النسبية التي يتمتع بها، ودعم الدول الأخرى له في ذلك مقابل استفادة الجميع منه.

٥) تشجيع البحث العلمي من قبل الدول الغنية بالأموال والدول الأخرى بتجميع النوابغ والعلماء في جامعة واحدة في إحدى العواصم العربية ومن ثم إنشاء فروع لها على امتداد العالم الإسلامي بعد أن تؤتي أُكلها في بداية إنشائها.

وهناك الكثير والكثير من المجالات التي يمكن أن يتعاون فيها أبناء الأمة ويحققوا التقدم والنماء لأمتهم من خلالها وخاصة أن الأمة الإسلامية متوفر لديها كل مقومات النجاح في مثل هذه الأمور كالثروة النفطية الهائلة والغاز والمعادن الأخرى المختلفة وكذلك أهم عنصر في هذا الموضوع وهو القوة البشرية الهائلة التي تمتلكها الأمة دون غيرها من الأمم التي شاخت وهرمت، فإذا ما استغلت الأمة هذه المقومات أحسن استغلال فإن مكانتها ستكون في صدارة الأمم طالما أخذت بالأسباب فالعلم لا جنسية له [١].

(١) أنظر : العولمة . عبد الكريم بكار . صـ١٣١ ـ ١٣٤ ، العلمانية والعولمة والأزهر . كمال المرسي . صـ١٣١ ـ ١٣٦ ، العولمة ومستقبل العالم الإسلامي . فتحي يكن ـ رامز طنبور . صـ٩٨ـ١١٥ ، ١١٨ ـ ١٤٠ ، المسلمون والعوله . د\ يوسف القرضاوي .صـ ٩ ـ ١٧ .

الخاتمة

من خلال ما سبق نلاحظ أن العولمة أصبحت واقعاً معاشاً، وأن الهدف منها هو السيطرة على العالم وخاصة الإسلامي لما يملكه من ثروات طبيعية هائلة، وموقع إستراتيجي ممتاز وهذه السيطرة تكون من خلال المال والاقتصاد وذلك بإضعاف اقتصاديات هذه الدول والسيطرة على أسواقها وثرواتها مما يمكنها بعد ذلك من السيطرة على سياساتها وقراراتها بل وسلب سيادتها على أوطانها مستخدمة مع المال الغزو الفكري والثقافي الذي يؤثر في عقول الناس وقلوبهم ويجعلهم مسلوبي الإرادة ومتأثرين ومقتنعين بكل ما يأتي من الغرب مما يسهل على سدنة العولمة عمل كل ما يريدون دون أدنى مقاومة تذكر كما هو الأن .

ولأن العولمة لا تقوم على جانب واحد وإنما على العديد من الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها فلابد أن يكون لها الكثير من الجهات والأعوان الداعمين والمنفذين لسياساتها بكافة الطرق المشروعة وغير المشروعة مثل إصدار القوانين والأنظمة المشرعة بضرب البلدان واحتلالها ونهب ثرواتها تحت عدد من المزاعم والأكاذيب والمسميات التي تتخذ من الشرعية الدولية غطاء لها لتنفيذ اعمالها الإجرامية التي تنتهك بها كل حقوق الإنسان والشعوب والأوطان دون أن يعترض عليها أحد لأنها تستند إلى هذه المنظمات والهيئات التي تنفذ لها كل ما تريد وتتعامل مع جميع القضايا التي تعرض عليها وفق أهواء سفاحين مسيطرين على دول كبرى اتخذوا من العولمة سلماً لتحقيق مصالحهم ومصالح اللوبيات الصهيونية في العالم ولذلك استطاعوا بالمال والإعلام والقوة العسكرية

السيطرة على مقاعد هذه المنظمات بل هم من وضع أسسها وقواعدها المتوافقة مع مصالحم، وإذا لم توافقهم هذه المنظمات فإنهم يتجاوزونها وينفذون ما يريدون رغم أنف العالم أجمع كما حصل في حربهم مع العراق التي عارضتها ورفضتها كل الهيئات الدولية بل وأغلب شعوب العالم، ولكنهم ضربوا بكل ذلك عرض الحائط ونفذوا مايوافق مصالحهم ويخدم إقتصادياتهم والعصابات الصهيونية التي أوصلتهم إلى موقع اتخاذ القرار ولم يكن هناك أي دور للمنظمات الدولية في ردع ذلك بل لزمت الصمت لأن هذا هو دورها وعملها مع الكبار عكس ما لوكان الأمر مع دولة صغيرة أو مستضعفة فالويل كل الويل لها من قبل هذه المنظمات والأمثلة على ذلك أكثر من أن تعد أو تحصى، ومن هذه الهيئات منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي وحلف الناتو ومنظمة التجارة وغيرها من المنظمات التي أصبحت ألعوبة بيد العولمة وقوادها من الدول الغنية والكبيرة.

و مما سبق نرى مدى انتشار العولمة وغزوها لجميع مجالات الحياة وكيف أن الناس استسلموا لها وخضعوا لنظمها وقوانينها مع يقينهم بخطورتها على أنفسهم وبلدانهم ومستقبلهم ومع ذلك جبنوا أمامها وفتحوا لها الأبواب طائعين دون أدنى مقاومة مما عزز من وجودها وسيطرتها على مجريات حياتهم مع إمكانية وقوفهم أمامها والتعامل معها بحذر بالعديد من الوسائل التي لو استخدمت الاستخدام الأمثل لما كان للعولمة هذا الدور الخطير والمشبوه في حياة الأمة بل والأهم من ذلك أن الناس لو تعاونو وتكاتفوا بشكل كبير وجدي لاستطاعوا أن يستغلوا هذه العولمة إما في اكتساب بعض المهارات والمعارف المنتشرة على شبكة

الإنترنت أو محاولة تقليد بعض الصناعات الصغيرة مبدئياً ، أو استغلال الإعلام وشبكة الإنترنت لنشر الإسلام والدفاع عنه وتفنيد جميع الشبه التي يثيرها الغرب حول الإسلام وعقيدته وذلك بالتعاون بين العلماء والدعاة ومن يفقهون لغات العالم المختلفة وبذلك نستطيع أن نعرف الأخر بنا وبديننا ونجعله يقف معنا ولا يعادينا أو يكرهنا ويمكننا أن نستفيد من العولمة في مجالات أخرى متعددة لأنها ليست شراً محضاً ولا خيراً محضاً وذلك لمن يعلم كيف يتعامل معها وفق مصالحه المتوافقة مع دينه وعقيدته وثقافته وهذا هو مرادنا من هذا البحث أن نعلم ما هي العولمة وما هي أضرارها علينا وعلى مجتمعاتنا وكيف يمكن أن نتعامل معها ونحمي أنفسنا وأوطاننا من مخاطرها وأضرارها .

وبناءً على جميع ما سبق فإنه يجب على جميع أبناء الأمة من علماء ودعاة ومفكرين ومثقفين وأصحاب قرار وعامة أن يستيقظوا من غفلتهم ويواجهوا جميع أعدائهم المتلونين بألوان مختلفة وفي مختلف المجالات مواجهة حقيقية وجادة وصادقة دون خوف أو تراجع أو تنازل ولو وقتي لأنهم لن يتراجعوا عنكم حتى يخرجوكم من دينكم — لأن هذا هو الهدف الأهم والرئيس لهم وكل السبل والطرق التي يسلكونها توصل إليه في النهاية — فهم لن يكتفوا بالسيطرة على الإقتصاد والعقول والأوطان ونهب الثروات فقط فذلك لا يعني لهم النهاية ورضاهم عنا وإنما الهدف هو تحقيق ما أشار إليه العليم الخبير في قوله :

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (١) . إذاً سلخ الأمة من دينها وتركها له هو الهدف، وإنما يتفننون في الوسائل التي توصل إلى ذلك والوقائع والأحداث التي عاشتها الأمة قديماً وما تعيشه وتعانيه في الوقت الحاضر يدل على ذلك.

يؤيد ذلك ويؤكده ما عملوا قديماً في الأندلس، وما عملوه بعد سقوط الخلافة العثمانية من إجبار للناس على ترك دينهم وترك كل ما يصلهم به وإلا فالقتل مصيرهم، وهذا كان حال الكثير من الناس، وما حدث في القرن الماضي عند احتلالهم للبلدان العربية والإسلامية حيث إنهم كانوايتعاملون معنا عكس ما كانوا يتعاملون به مع الأمم الأخرى ذات الديانات المختلفة، إذ أن حقدهم الصليبي كان واضحاً في كل تعاملاتهم حيث كان طمس الدين وإلغاؤه وتحقيره وصرف الناس عنه وتشويهه في عيونهم هو أهم أعمالهم التي قاموا بها عكس الأمم الأخرى التي لم يتعرضوا لدياناتها وعقائدها مطلقاً والهند أكبر دليل على ذلك .

وأما ما يحدث حالياً فحدث ولا حرج فقارة أفريقيا ومواطنيها وخاصة جنوب السودان أكبر دليل على عمل المنظمات التبشيرية التي تعمل على إخراج الناس من دينهم مقابل جرعة دواء، أو حفنة من القمح، والأمة غافلة عن ذلك، وما يجري في العراق من إحضار العديد من المبشرين والمنصرين أكبر دليل على ذلك أيضاً تحت مبرر الاهتمام بالجنود المسيحين وهذا حق أريد به باطل .

---

(١) سورة . البقرة . آية . ((١٢٠)) .

وهناك العديد من الأمثلة على ذلك مثل ما يحدث في أفغانستان والشيشان وتيمور والفلبين وتايلاند والكثير الكثير من بلدان العالم الإسلامي والأقليات التي تعيش في بلدان مسيحية .

إذاً فالأمر ليس مجرد اقتصاد ومال وثروات واحتلال فقط ، وإنما المراد أبعد من ذلك وأهم، فالمراد هو أغلى ما نملك وأهم شيء في حياتنا والذي عليه المعول في نهضة أمتنا وعودتها إلى الصدارة من جديد، فالمراد ديننا وشريعتنا فلننتبه ولنستيقظ من غفوتنا ولندافع عن أساس حياتنا ووجودنا بكل ما أوتينا من قوة دون خوف أو وجل .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله عليه وعلى أله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

المصادر والمراجع

١) أحمد العلاونة . كتاب الأمة . عمر فروخ في خدمة الإسلام . صـ٦٧ .العدد ١٠٣ رجب ١٤٢٥هـ السنة السابعة والعشرون . الطبعة الأولى . إصدار وارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر .

٢) باسم علي خريسان ، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣) التعددية السياسية في الدولة الإسلامية . د . صلاح الصاوي . الطبعة الأولى . ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٢م . دار الإعلام الدولي بمدينة نصر . القاهرة ـــ مصر .

٤) جابر قميحة .أعداء الإسلام ووسائل التضليل . الطبعة الأولى . ١٤٢٣هـ ـــ ٢٠٠٢م . دار التوزيع والنشر الإسلامية . القاهرة ـــ مصر .

٥) جريدة الشرق الأوسط . العولمة وأثرها على اقتصاد الدول، بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢م.

٦) حمزة زوبع ـــ موقع إسلام أون لاين الإلكتروني . العولمة لم توفر خبزًا ولا دواءً . مقدونيا . ٦ـــ٨ـــ ٢٠٠١م .

٧) خالد بن عبد الله القاسم موقع الإسلام اليوم الإلكتروني. العولمة وأثرها على الهوية . . ٢٠٠٦/٠٦/٠٥م .

٨) سامي محمد الدلال . الإسلام والعولمة ....المنازلة . الطبعة الأولى . ١٤٢٥هـ ـــ ٢٠٠٤م . كتاب من سلسة تصدر عن مجلة البيان .

٩) عبد الكريم بكار . العولمة طبيعتها ـــ وسائلها ـــ تحدياتها ـــ التعامل معها . الطبعة الثانية . ١٤٢٢هـ ـــــ ٢٠٠١م . دار الإعلام للنشر والتوزيع . عما ن ـــــ الأردن .

١٠) عبدالوهاب المسيري ، العالم من منظور غربي، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م.

١١) فتحي يكن ـــــ العولمة ومستقبل العالم الاسلامي ـــ رامز طنبور .الطبعة الأولى . ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م . مؤسسة الرسالة . بيروت ـــ لبنان .

١٢) القرآن الكريم .

١٣) كمال الدين عبد الغني مرسي . العلمانية والعولمة والأزهر . الطبعة الثانية . ٢٠٠١م . المكتب الجامعي الحديث . الإسكندرية ـــــ مصر .

١٤) مجلة الوعي الإسلامي . مجلة إسلامية شهرية . تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت .

١٥) محمد المجذوب . مشكلات الجيل في ضوء الإسلام . الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ـــ لبنان .

١٦) محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٩م. دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

١٧) محمد قطب . واقعنا المعاصر ..الطبعة الثانية .١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م . مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر . جدة ـــ المملكة العربية السعودية .

١٨) محمد قطب .مذاهب فكرية معاصرة . دار الشروق . القاهرة ـــــ مصر

١٩) محمد قطب ، المسلمون والعولمة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م . دار الشروق، القاهرة ـــ مصر .

٢٠) محمود سمير المنير،العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١) المنار الجديد. مقالات وأبحاث في فلسفة الدين وشئون الاجتماع والعمران . العدد ١٦ خريف ٢٠٠١م .

٢٢) يوسف القرضاوي .المسلمون والعولمة . طبعة٢٠٠٠م . دار التوزيع والنشر الإسلامية. القاهرة ـــ مصر .

أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن العظيم

من وجهة نظر موجهي الحلقات القرآنية ومعلميها

الدكتور / عبد الوهاب زيد المصباحي

أستاذ مساعد بقسم العلوم التربوية والنفسية

كلية التربية ــ جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن العظيم من وجهة نظر موجهي الحلقات القرآنية ومعلميها .

د. عبد الوهاب زيد المصباحي
كلية التربية ــ جامعة حضرموت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين .

المقدمة :

أنزل الله تعالى كتابه الكريم على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ليكون للعالمين نذيرا، وجعل هذا الكتاب حجة على الخلق، ودليلاً إلى الصراط المستقيم ، فتلقاه المسلمون بالتعظيم والتبجيل والدراسة والتعلم والحفظ والفهم، وانشغل بالقرآن الكريم كل أفراد الأمة صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، عرباً وعجماً، وأخذ كل فرد من القرآن بنصيب .

ونظراً لأن حفظ القرآن الكريم واستظهاره غيباً ، أحد أهم الأنشطة التعليمية التي تمارسها الأمة ، وستظل محتفية به، ولأن حفظ القرآن وتحفيظه مجال يسهم فيه قطاع واسع من المعلمين الحفاظ ، وكثير منهم يعمل في الحلقات القرآنية بعد اجتيازه لمرحلة الحفظ دون إعداد تربوي مسبق، معتمدا على تجربته الشخصية، ومكرراً لممارساته أثناء الحفظ التي قد يكون بعضها نافعاً وبعضها الآخر ضارا ، ولأن مجال التحفيظ لا ينال –غالبا– ما يستحقه من الرعاية المؤسسية التي تعتمد الخبرة التراكمية ونقل وتعميم الأساليب المفيدة المستندة إلى العلوم التربوية

والنفسية في المجالات التعليمية، لذا فإن الكثير من جوانب الطريقة تحتاج إلى البحث والدراسة والاستقصاء .

ومن أكثر الجوانب التي تستلزم جهدا مكثفا من الحفاظ بغرض إتقان الحفظ ضبط المتشابهات، فالقرآن الكريم رغم سلاسة لفظه وعذوبة جمله وترابط سياقاته إلا أنه كما وصفه الله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ (٢٣) سورة الزمر . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن صعوبة حفظه بقوله : " إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت" (صحيح مسلم ج١ص٥٤٤)

وقد بذل العلماء المسلمون جهودا كبيرة في إحصاء تلك المتشابهات وتصنيفها وبحثها لمساعدة الحفاظ على ضبطها ، كما أن علماء النفس درسوا الذاكرة البشرية وإجراءات الحفظ ، والعوامل التي تساعد على الحفظ الجيد أو تضعفه .

فما مدى استفادة المشتغلين بحفظ وتحفيظ القرآن الكريم من تلك الجهود ؟

هذا ما يحاول الباحث إلقاء الضوء عليه آخذا بآليات البحث المنهجي سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به.

مشكلة البحث وأسئلته :

حظيت الذاكرة البشرية باهتمام العلماء، ووقفوا أمام عملياتها محاولين فهمها، فوجدوا أنفسهم أمام شيء مدهش من الإبداع الرباني يستعصى في كثير من جوانبه على الفهم، ولكن إصرار العديد من العلماء لا يكل.

وقد توصل علماء النفس من خلال دراستهم لأداء الذاكرة إلى عدد من المبادئ المتعلقة بالتعليم والتعلم والحفظ والاستذكار أخذت طريقها إلى المجال التطبيقي في الميدان التربوي . ومع التسليم بأن الله تعالى وهب بعض الناس ذاكرة قوية بالفطرة، وأن لكل فرد مستوى من التذكر يتقرر في ضوء حقيقة علمية تتمثل في وجود فروق فردية في أداء الذاكرة وتنوع في ذلك الأداء، مع ذلك فإن تدريب الذاكرة ومراعاة عدد من العوامل في التعليم والتعلم والحفظ، يحسن من أداء الذاكرة ويرفع مستوى قدرة المتعلمين على استرجاع المعلومات واستدعائها.(عبد الله،٢٠٠٣م،١٣،٩) . وفيما يتعلق بالحفظ النصي كما هو الحال في القرآن الكريم، يبرز دور بعض الروابط وتكوين العلاقات بين النص المحفوظ كمساعدات للتذكر .

إن القرآن الكريم منهج رباني يتطلب الفهم والاستيعاب والتدبر وصولا إلى التطبيق والعمل، ولذلك أنزل، كما يتطلب الحفظ النصي الحرفي، ويتطلع معظم المسلمين لأن يحفظوه أو يحفظوا أكبر قدر منه، ولكن المقبل على حفظه يتعرض إلى عوامل عالية التأثير في منحنى النسيان والتلاشي السلبي للتذكر في مقدمتها عامل التداخل الناشئ عن كثرة الآيات المتشابهة . وإن أي تراخ في مراجعة المحفوظ، أو ما يعبر عنه علماء النفس بالإهمال أو الترك، يضعف حفظ النص القرآني في فترة وجيزة مهما كانت حدة الذاكرة عند الحافظ حتى يصل بمرور الوقت إلى النسيان. ولذا يلتزم الحفاظ بالمراجعة اليومية، ويسمون ذلك (الورد اليومي). كما أن التركيز عند الحفظ، ووضع المعالم الذهنية للنص متطلبات مهمة

للنجاح في الحفظ والاستمرار فيه . و يفشل الكثير ممن يقبلون على الحفظ إذا لم ينجحوا في تلك المهمة، ومن المؤكد أن تدريب المتعلمين على ذلك وتقديم المساعدة لهم يساعد الكثير منهم على تجاوز عقبات الفشل، ورفع مستوى إتقان حفظهم، والتقليل من نسب إخفاق البعض وتسربهم من الحلقات القرآنية، ومع أهمية ذلك فإن هذه المساعدات ليست مؤطرة في وثائق منهجية يدرسها أو يتبادلها معلمو التحفيظ وطلابهم .

فما أهمية هذه المساعدات من وجهة نظر معلمي الحلقات القرآنية ومشرفيها ؟ وهل هي واضحة لديهم؟ وكيف يتعاملون مع هذه المساعدات ؟ وهل يرشدون تلاميذهم لاستخدامها أم أن كل حافظ يخوض تجربة الحفظ باجتهاده وإمكاناته الشخصية دون معرفة هذه المساعدات من البداية؟ وبشكل أدق تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي :

ما أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن الكريم من وجهة نظر معلمي الحلقات القرآنية وموجهيها ؟

ويتفرع عن السؤال الرئيسي السابق الأسئلة التالية :

١. ما مساعدات التذكر المناسبة لحفظ القرآن العظيم ؟ وما ترتيبها بحسب الأهمية من وجهة نظر معلمي الحلقات القرآنية وموجهيها ؟؟

٢. ما الأساليب المناسبة لإكساب المتعلمين مهارة الاستفادة من مساعدات التذكر من وجهة نظر أفراد الدراسة ؟؟

٣. ما الصعوبات التي يواجهها المعلمون عند إرشاد المتعلمين إلى تلك المساعدات؟

٤. هل توجد فروق دالة إحصائيا بين أفراد الدراسة يمكن عزوها إلى اختلاف الجنس (ذكور،إناث) أو إلى الخبرة أو المؤهل الدراسي إزاء محاور الدراسة ومجالاتها ؟؟

أهداف البحث :

١. توضيح أهمية تزويد معلمي الحلقات القرآنية بالمفاهيم التربوية والنفسية المتصلة بالحفظ والتذكر.

٢. تقديم قائمة مقترحة بمساعدات التذكر المناسبة لحفظ القرآن الكريم التي يمكن التركيز عليها في تدريب معلمي الحلقات القرآنية، ومجموعة من الأساليب التي تساعد المعلمين في نقلها إلى الطلبة .

٣. استقصاء الصعوبات التي يواجهها المعلمون عند تدريبهم للطلبة على مساعدات التذكر، واقتراح حلول لها .

أهمية البحث :

يأمل الباحث إذا ما تحققت أهداف البحث وأخذ بنتائجه أن يؤدي إلى :

١. تطوير أداء الحلقات القرآنية .

٢. تقليل نسب إخفاق الطلبة وتسربهم من الحلقات القرآنية .

٣. فتح الباب أمام المزيد من البحوث والدراسات العلمية في مجال حفظ وتحفيظ القرآن الكريم .

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف الظاهرة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها وتقرير حالتها كما هي، وتقديم التفسير والتحليل للبيانات التي تم تجميعها وتبويبها .

حدود البحث :

يقتصر البحث على استطلاع رأي المستجيبين في الحدود التالية :

من حيث الزمن : يتم إجراء البحث خلال الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦م .

من حيث المكان : يقتصر على معلمي الحلقات وموجهيها في الكلية العليا للقرآن الكريم بصنعاء والقسم العام التابع لها في وادي حضرموت، إضافة إلى مركز الإقراء بصنعاء، ودار القرآن الكريم بصنعاء، والمركز النموذجي النسوي بصنعاء، والحلقات النموذجية بوادي حضرموت.

من حيث طبيعة المستجيبين : يقتصر البحث على معلمي حلقات القرآن في تلك الجهات وموجهي تلك الحلقات من الذكور والإناث.

من حيث الموضوع : يقتصر البحث على تناول مساعدات التذكر التي تقوي حفظ القرآن الكريم ، وتقلل من نسيانه .

مصطلحات البحث :

مساعدات التذكر : مجموعة من الروابط أو اللواقط تزود المتعلم بخطافات لاستحضار النص المراد تذكره . وتتخذ شكل الصورة ، أو الحروف والكلمات أو الأرقام أو تسلسل المعاني وترابطها، أو تسلسل الأحداث القصصية، أو شبكة المفهومات والمخططات المعرفية التي يكونها المتعلم في شكل مَّا، لتساعده على استدعاء النص القرآني وتلاوته غيبا بإتقان واسترسال .

حفظ القرآن الكريم : استظهاره غيبا، وقراءته من الذاكرة دون النظر في المصحف.

الحلقات القرآنية : حلقات نمطية يتراوح عدد طلابها بين عشرة وخمسة عشر طالبا أو طالبة، ولكل حلقة معلم متفرغ، ويقتصر نشاطها على حفظ القرآن الكريم ومراجعة الحفظ .

المعلم : حافظ (أو حافظة) متقن وذو كفاءة مقنعة للجهات التي يتناولها البحث يقوم بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم .

الموجه : حافظ (أو حافظة) متقن ومتميز، سبق له العمل معلما في تحفيظ القرآن الكريم، وحصل على خبرة مناسبة ومقنعة للجهات التي يتناولها البحث، يقوم بمتابعة وتوجيه الحلقات القرآنية .

الخلفية النظرية للبحث

اقترن تعلم القرآن الكريم منذ نزوله بالحفظ والاستظهار، فلم تكن القراءة والكتابة منتشرة عند نزول القرآن على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكان معظم الصحابة يعتمدون على السماع في التلقي وتكرار الاستماع حتى يحفظوا

ما تيسر لهم، أما الذين يحسنون القراءة والكتابة فقد كانوا يكتبون القرآن لتأكيد ضبطه، ويستخدمون الصحف التي كتبوها للاعتماد عليها في تحفيظ أنفسهم وتحفيظ غيرهم . (الدويش، ٢٠٠١م)

فضل حفظ القرآن:

استفاضت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ترغب في حفظ القرآن ،أي قراءته عن ظهر قلب، بحيث لا يخلو جوف المسلم من شيء من كتاب الله كما في حديث ابن عباس مرفوعا ((الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)) (الترمذي ج٥ ص١٧٧) وقال حسن صحيح .

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله لرجل : ((ما معك من القرآن ؟ قال : معي سورة كذا وسورة كذا عددها ، قال : أتقرؤهن عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم . قال : اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن)) صحيح البخاري ج٤/ص١٩٢٠(٤٧٤٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذو عدد، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنا، فقال ما معك يا فلان ؟ قال معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال أمعك سورة البقرة ؟ فقال نعم، قال فاذهب فأنت أميرهم)). فقال رجل من أشرافهم والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ:((تعلموا القرآن، فاقرءوه وأقرئوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح بريحه كل

مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكئ على مسك)) قال أبو عيسى هذا حديث حسن ج٥ ص١٥٦ سنن الترمذي

وكان دأب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفاضل بين أصحابه في حفظ القرآن ، فإذا بعث بعثاً يقول : " ليؤمكم أكثركم قرآنا..." . وكان يعقد الرّاية في المعركة لأكثرهم حفظاً للقرآن . وعند دفن الشهداء يقَدّمَ أكثرهم قرآناً في القبر ويباشره بنفسه (البخاري ج١ ،ص٤٥٢)

حفظة القرآن من الصحابة:

حفظ القرآن الكريم جمع كبير من الصحابة من المهاجرين والأنصار، كما حفظه أطفال الصحابة وفتياهم ،ومن أولئك الأطفال إمام المفسرين عبد الله بن عباس . قال ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم قال البخاري، ومعنى (قرأت) حفظت لذلك يحتمل أن يكون قوله وأنا ابن عشر سنين راجعا إلى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان له عندها ثلاث عشرة سنة (البخاري ج٤، ١٩٢٢)،ومن صبيان الصحابة الحفظة زيد بن ثابت والبراء بن عازب، كما حفظه من الصحابة أطفال في البوادي، فعن عمرو بن سلمة : قال : كنا بمر الناس فتحدثنا الركبان فنسألهم ما هذا الأمر و ما للناس فيقولون : نبي يزعم أن الله تعالى أرسله و أن الله أوحى إليه كذا و كذا، و كانت العرب تلوم بإسلامها الفتح ويقولون : أنظروه فإن ظهر فهو نبي فصدقوه فلما كان بعد وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقدم أبي فأقام عنده كذا و كذا ثم جاء من عنده

فتلقيناه فقال : جئتكم من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم حقا و إنه يأمركم بكذا و كذا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم و ليؤمكم أكثركم قرآنا، فنظروا فلم يجدوا أكثر قرآنا مني فقدموني و أنا ابن سبع سنين أو ست سنين فكنت أصلي فإذا سجدت تقلصت بردتي علي قال : تقول امرأة من الحي : غطوا عنا إست قارئكم قال : فكسيت معقدة من معقدات اليمن بستة دراهم أو سبعة فما فرحت بشيء كفرحي بذلك . قال الحاكم : و قد روى البخاري هذا الحديث عن سليمان بن حرب مختصرا فأخرجته بطوله .(المستدرك ج٣ ص٤٩)

اهتمام الأمة بحفظ القرآن من دلائل إعجازه :

أخبر الله تعالى أن القرآن كتاب محفوظ على مر الدهور والأزمان قال الله تعالى :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩) ، وقال عز وجل :﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩) سورة العنكبوت . والآيتان خبر مستقبلي صادق يحمل وجها من وجوه الإعجاز وهما يتضمنان أيضا تكليفا للأمة بحفظ هذا الكتاب وقد تصدت له في كل عصر وقطر وكثر الحفاظ والقراء منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسابقت الأمة في هذا الواجب أفرادا وجماعات وثبت للنص القرآني التواتر والحفظ بطريقين :

الأول : حفظ السطور إذ انتشرت المصاحف المكتوبة نقلا عن النص الأصلي الذي جمع في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه و لم يوجد أي

اختلاف أو اضطراب بين ملايين المصاحف التي كتبت وقرئت في القديم والحديث .

الثاني : حفظ الصدور من ملايين المسلمين، فحمل هذا الكتاب العزيز من كل خلف عدوله وحفظ بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن يتعلم القرآن الكريم يأخذه سماعا ويتعلم نطقه كلمة كلمة ولا يمكن تعلمه بالصورة الصحيحة قراءة من الكتاب المسطور فقط وبذلك يتضافر حفظ الصدور مع حفظ السطور .

حفظ القرآن هو الأصل في تلقيه :

في الحديث القدسي إن الله تبارك وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم «إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرأه نائماً ويقظان». قال النووي«فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان».(صحيح مسلم ج ١٧ص١٩٨)

التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الحفظ :

للأمة في نبيها صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) سورة الأحزاب. ومن سنته حفظ كتاب الله تبارك وتعالى إذ كان يحفظه ويديم تلاوته ومعارضة جبريل به (الدويش .(٢٠٠١م)

الحفظ أم الفهم:

ينتقد بعض التربويين المعاصرين حفظ القرآن في الصغر ، ويرون أنه حفظ من دون فهم ، ولا ينبغي للإنسان أن يحفظ ما لا يفهم . ومن المعلوم أن طريقة التحفيظ والتسميع من طرائق التدريس العريقة في القدم يعود تاريخها إلى بدء التعليم النظامي، و التعليم التقليدي عبارة عن حفظ و استظهار للمعلومات (السامرائي،١٩٩٩م، ٩ ،٢٠) . وقد مثلت هذه الطريقة قوام النظام التعليمي التقليدي لقرون طويلة ، ورافق استخدامها أخطاء تربوية جعلتها محل نقد واعتراض من علماء التربية للأسباب التالية :

- لا تؤدي هذه الطريقة إلى تعديل في سلوك المتعلم ، و بمعنى آخر لا يتم الربط بين العلم و العمل ، وخاصة حين لا يدرك المتعلم بصورة واضحة مترتبات المعرفة المحفوظة من انعكاس على سلوكه.
- لا تؤدي إلى فهم المعرفة التي يحصلها المتعلم، ولا تشجع على التفكير و التحليل والاستنتاج والفهم الناقد ، بل يتعود الطالب على الترديد و التذكر الآلي .
- تقيد حرية الطلبة في المواقف التعليمية وتفقدهم روح المسؤولية .
- لا تهتم بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب حيث تساوي بينهم في القدرة على الاستيعاب و الحفظ ، و الوصول إلى مستوى واحد في التحصيل .

- تتطلب إدخال المعلومات و خزنها بغض النظر عن مدى فائدتها و أهميتها للمتعلم من عدمه ، وتهمل حاجات ورغبات المتعلم ، فالتلميذ كثيرا ما يحفظ أشياء لا تعود عليه بنفع في الحياة الحاضرة أو المستقبلية، وقد تكون هنالك فائدة ولكنه لا يدركها .
- تكون العلاقة بين الطلبة و المدرس الذي يستخدم هذه الطريقة سيئة في الغالب ، لأن المدرس يكون مفتشا وراصدا لأغلاط الطلبة فقط وليس مرشداً أو صديقاً لهم .
- تقوم على الفصل بين العقل و الجسم و تعطى الاعتبار للقيم العقلية فقط مما يجعل الاهتمام موجها للمعرفة بذاتها . (السامرائي،١٩٩٩م، ٢٢) (مرعي،١٩٩٥م ٧-٩)

إن تلك السلبيات التي عرضناها قد نشأت عن سوء استخدام طريقة التحفظ والتلقين، وأخطاء في تصميم المناهج الدراسية .

ووجود تلك الأخطاء لا يلغي دور الحفظ في التعلم، وإنما يعني ضرورة التعجيل بإحداث نقلة نوعية في النظام التعليمي تخلصه من أخطاء التعليم التقليدي وسلبياته، واعتماد أساليب ومحتوى منهجي يطلق ملكات المتعلمين وقدراتهم العقلية ومهاراتهم الفكرية والجسدية، ويستجيب لاتجاهاتهم وميولهم، ويؤهلهم للتفاعل الإيجابي مع عصرهم، وكل ذلك لا يلغي دور الحفظ في التعلم ، ولا ينطبق هذا النقد على حفظ القرآن للأسباب التالية:

(١)أنه كتاب عبادة ميسر للحفظ والفهم والاعتبار ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (١٧) سورة القمر .﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (١) سورة يونس(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود (١) وذلك أن في ألفاظ القرآن وجمله وآياته سلاسة وعذوبة وسهولة ، تجعله محبوبا مرغوبا .(القرضاوي١٤٢١هـ، ١٣١) قال الشاطبي : فمن حيث كان القرآن معجزا أفحم الفصحاء وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله فذلك لا يخرجه عن كونه عربيا جاريا على أساليب كلام العرب ميسرا للفهم (الموافقات ٣-٨٠٥) ويقول الصنعاني : " فإن من قرع سمعه قوله تعالى : ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٠) سورة المزمل. يفهم معناها دون أن يعرف أن ""ما"" اسم شرط ، و تقدموا مجزوم بها لأنه شرطها ، و تجدوه مجزوم بها لأنه جزاؤها ، (اللاحم ١٤٢٥هـ)

(٢)أن النص القرآني يخاطب الفطرة البشرية ، ويسري إلى أعماق النفس الإنسانية ،ويهذب وجدان الفرد ومشاعره بقدرة إلهية تؤثر على الصغير والكبير والعالم والجاهل والعربي والأعجمي، وقد تكاثرت الآيات والأحاديث والآثار والقصص والمشاهدات عن تأثير القرآن في

حافظه وتاليه وسامعيه وما يعتريهم من الخوف والرجاء والبكاء والسكينة والطمأنينة .قال تعالى واصفا حالتهم : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣) سورة المائدة ،﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) سورة الأنفال ،﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٢٤) سورة التوبة ،﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا .وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ سورة الإسراء (١٠٧) سورة الإسراء. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ سورة الإسراء ١٠٧-١٠٩ ،﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٢٣) سورة الزمر

(٣)أنه يفتق العقل البشري ويزود المتعلم بمهارات فكرية تساعده على التأمل والنظر والربط والتحليل والاستنباط والمقارنة وإصدار الأحكام ورفض التقليد والإمعية ، من خلال معالجته للقضايا الوجودية والاجتماعية والإنسانية والأخلاقية بأسلوبه السهل الممتنع الذي يتفاعل معه الإنسان وينتفع منه مهما كان مستواه العلمي والعمري ، وكلما ارتقى الإنسان علما وفكرا انفتحت له مجالات جديدة مبهرة لا تنسخ تفاعلاته السابقة وإنما تبني عليها وتضيف .

(٤)إن تأثير النص القرآني في تعديل السلوك ظاهر للعيان حتى في الصغار ، ولذلك نجد حفظة القرآن غالبا أكثر الناس حساسية تجاه سلوكهم والتزاماتهم الخلقية والقيمية .

(٥)يعلي من شعور الفرد بقيمة ذاته واعتباره لشخصيته وكرامته وإنسانيته ، ويحرره من مشاعر الفشل والإحباطات والدونية والصغار، مع توازن يجنبه التكبر والاستعلاء والغرور .

(٦)حفظ القرآن يوسع القاموس اللغوي للمتعلم،ويزوده بمذاق راق للغة، وينعكس ذلك على قدراته وإمكاناته في تحصيل العلوم والمعارف الأخرى . وقد ذكر الدويش أن الدراسات العلمية أثبتت أن حفظ القرآن في المراحل الأولية من التعليم له أثره على ملكات ومهارات مهمة يحتاج إليها التلميذ.

ففي دراسة أجراها سعد المغامس توصل إلى أن تلاوة القرآن الكريم وحفظه ودراسته أسهمت في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي مما مكن التلاميذ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم من الحصول على درجات أعلى من متوسط أقرانهم في مدارس التعليم العام .(الدويش،٢٠٠١م)

وفي دراسة أخرى أجرتها هاتم ياركندي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين مجموعة طالبات تحفيظ القرآن الكريم، وطالبات الصف الرابع في المدارس العادية في مهارتي القراءة والإملاء لصالح طالبات تحفيظ القرآن الكريم.(الدويش،٢٠٠١م)

أهمية الحفظ والتذكر :

إن الحفظ و التذكر مهمات ممتدة طيلة حياة الفرد ولا يستغنى عنها إطلاقا، وكل نوع من أنواع التعلم يتضمن التذكر ، فمن لا يتذكر شيئا من خبراته السابقة لا يستطيع أن يتعلم ، و التذكر من أهم الوظائف العليا للمخ البشري (نجاتي ١٩٩٥م،٢٠٣) ، وهو يعتمد على الحفظ الذي يعنى القدرة على تخزين المعلومات التي يكتسبها الفرد ، فالتذكر هو عملية استدعاء لتلك المعلومات المختزنة عند الحاجة لأن الكثير من جوانب المعرفة تستلزم حفظ النصوص و التعليمات و الأحداث و التواريخ والأرقام ...

مفهوم الحفظ :-

الحفظ مجهود أو انتباه إرادي من الفرد يوجهه إلى المعارف و المهارات التي يريد الاحتفاظ بها ، وهو استعداد فطرى يقوم على أساس عصبي ، ويختلف

باختلاف الأفراد (خيرالله،١٩٨١م، ١١٧) وعلى هذا يتمثل الحفظ في قدرة الفرد على الاحتفاظ بما تعلمه و خزنه في ذاكرته .

مفهوم التذكر :-

التذكر هو القدرة على استدعاء المعلومات أو الخبرات التي سبق للفرد اكتسابها وخزنها في ذاكرته .

مفهوم النسيان :-

النسيان هو الإخفاق في استرجاع المعلومات أو الخبرات التي سبق للإنسان اكتسابها و خزنها في ذاكرته ، حيث يفشل في تجميع و استعادة تلك المعلومات ولا يمكنه الانتفاع بها عند اللزوم . (خير الله . ١١٨ ،١١٩)

بنية الذاكرة :

يرى كثير من علماء النفس ومنهم (نشواتي . ١٩٨٤م ، ٣٧٨-٣٨١) ، (نجاتي ١٩٩٥م، ٢٠٤-٢٠٥) .أن الذاكرة ذات طبيعة ثنائية .

الذاكرة قصيرة المدى :-

وهي ذاكرة الاستدعاء الفوري لبعض المعلومات ومعالجتها والتعامل معها، وهذه المعلومات إما مكتسبة حديثا و لم يتم الاحتفاظ بها بعد ، أو أنها مستدعاة من المعلومات المختزنة . ويقوم الإنسان بالاستفادة من تلك المعلومات في الموقف الآني ، ومن ثم إحالتها للحفظ إن لم تكن محفوظة من قبل أو إهمالها إن لم تكن مهمة له، ومدى هذه الذاكرة قصير وقدراتها محدودة ، فهي لا تحتفظ بالمعلومات لأكثر من عشرين ثانية ، كما أن المعلومات التي يمكن لهذه الذاكرة الاحتفاظ بها

في حدود سبع وحدات أو بنود ، و لذا يقوم الإنسان بترديد تلك المعلومات إذا أراد الاحتفاظ بها لأكثر من عشرين ثانية .

الذاكرة طويلة المدى :-

إذا أراد الإنسان الاحتفاظ بالمعلومات وعدم نسيانها ، فإنه يركز انتباهه عليها ،و حينئذ تنتقل هذه المعلومات من الذاكرة القصيرة إلى الذاكرة طويلة المدى ليتم الاحتفاظ بها ، و بعض المعلومات تحتاج إلى جهد حتى تحفظ إما لكثرتها أو لصعوبتها أو لجدتها، ومع التكرار والمراجعة للمعلومات وترديدها و تسميعها من وقت إلى آخر يتعمق حفظ تلك المعلومات و تزداد القدرة على استدعائها بعد فترة قد تكون قصيرة أو ممتدة لشهور أو سنوات أو على مدى العمر ، وهذه الذاكرة الطويلة تحتفظ بخبراتنا المهمة و مشاعرنا و ميولنا ومعلوماتنا اللغوية و غير ذلك في شكل منظم و مرمز ، و يتم ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة المخزونة في المخ .

طبيعة عمل الذاكرة :-

حينما نقول عن شخص ما إنه قوي الذاكرة ، فإننا نعني في الغالب أنه ذو كفاءة عالية في تخزين المعلومات التي يكتسبها وفي استدعائها و استرجاعها فيما بعد . إن المعلومات التي يكتسبها الإنسان لا تسجل وتحفظ في المخ كما هي ، وإنما يقوم المخ بمعالجتها وتعديلها على نحو ما ، لكي يسهل تخزينها و الاحتفاظ بها، وهنا تتدخل عدة عوامل يكون لها أثر كبير في عمل الذاكرة وقوة الحفظ أو ضعفه .

ويميز علماء النفس بين ثلاث مراحل متتابعة في عمل الذاكرة :

المرحلة الأولى : هي ترميز المعلومات أي تحويلها إلى رموز يسهل تنظيمها و تصنيفها بطريقة يكون لها معنى ، ومن ثم تخزينها في المخ .

المرحلة الثانية : تخزين المعلومات المرمزة في المخ و الاحتفاظ بها .

المرحلة الثالثة : استدعاء المعلومات عند الحاجة .

و يمكن أن يحدث فشل في التذكر بسبب حدوث فشل في أي مرحلة من هذه المراحل الثلاث ، فالأمر يتوقف على جودة الترميز و التخزين وعدم وجود عوامل أخرى تعوق عملية الاستدعاء وهو ما سنعرضه لاحقاً .(نجاتي ١٩٩٥م،٢٠٤)

عوامل النسيان

توصل علماء النفس إلى عدد من العوامل المؤثرة في النسيان ومنها : (خير الله ١٩٨١م، ١٣٣-١٣٥) ، (نشواتي . ١٩٨٤م،٣٨٢-٣٨٧)

(١) التداخل

كثيراً ما يكون المحتوى التعليمي متشابهاً ومتداخلاً مع معلومات سبق للفرد حفظها و استيعابها، فتأتي المعلومات الجديدة لتتداخل مع المعلومات السابقة ويحدث تشويش و اضطراب فيما بينها ويحصل للمتعلم ما يسمى الكف ، وهو التأثير أو المانع المعطل الذي يحدث للنشاط العقلي الذي يعقب تعلم المواد المتداخلة، وهذا الكف قد يعطل استذكار المواد السابقة أو اللاحقة .

ومن المفيد للمتعلم عند حفظ المعلومات المتداخلة أن يثبت المعلومات أو النص الأول ويتذكر معالمه ، ثم يحفظ الجديد، ويعقد المقارنة ويستعرض معالم

التداخل وهو يقوم بعمليات التثبيت والحفظ للقديم والجديد ، ويربط التشابه بمميزات لكل تداخل .

(٢) الكبت

يميل العقل البشري إلى نسيان وتجاهل المعلومات المحرجة أو المحزنة أو المتناقضة مع مبادئه و معتقداته، لأنها تؤدي إلى الاضطراب الانفعالي الناتج عن القلق و الشعور بالذنب الذي يحصل للفرد عند تذكر تلك المعلومات، بينما يسهل حفظ واسترجاع المعلومات السارة و الخبرات الشيقة ويكون حفظها أقل نسيانا .

(٣) الترك وعدم الاستعمال

إذا لم يتم استعمال المعلومات المحفوظة وإحياؤها واستدعاؤها ضمرت وضعف الاحتفاظ بها بمرور الوقت .

(٤) عدم اكتمال الشيء المتعلم

الأشياء الناقصة والمجزأة والمفككة أو التي ليس لها معنى مفهوم لدى المتعلم أكثر قابلية للنسيان ، أما إذا كانت المعرفة أو الشيء المتعلم مكتملا في صورة كلية وذا معنى، فيكون تذكره أيسر وأقوى (خير الله ١٩٨١م، ١٣٣-١٣٥) ، (نشواتي . ١٩٨٤م،٣٨٢-٣٨٧)

العوامل المساعدة على الحفظ الجيد

هنالك عدد من العوامل تساعد المتعلم على الحفظ الجيد ، وتثبيت ما حصله من معلومات وهي : (قطامي ١٩٩٨م ، ١٦٩) . (عبد الله ٢٠٠٣م ، ٦٤-٦٦)

أولا : عوامل متعلقة بذات المتعلم وهي:

(١) قصد التعلم والحفظ

يستوعب المتعلم ويحفظ المحتوى الذي تتجه نيته وقصده لحفظه بشكل أحسن بكثير من المعلومات التي يحفظها صدفة وبصورة تلقائية أو بدون قصد، فوجود القصد أو النية يتم عن وعي ، والشيء الذي نعيه بعمق لا ننساه . إن هنالك تأثيرا كبيرا لعزم المتعلم، ومستوى هذا العزم والقصد، وقد تبين أن العزم على التعلم من أجل التذكر لا يكون مهما بعد حصول التعلم الأصلي ما لم تتم مراجعة المادة المتعلمة من جديد .

(٢) الميول والدوافع

يحفظ المتعلم بشكل جيد المحتوى الذي يميل إليه ويرغب فيه، حيث يصبح مشغولا بهذا الميل الخلاق ، مدفوعاً للاستزادة من المعارف والمهارات التي تتعلق به و التوسع والإتقان في ذلك، لذا ينبغي أن تنمى لدى الطلاب الميول نحو المجالات التي يتعلمونها وأن يوجهوا نحو المعرفة التي تتناسب معهم و مع إمكاناتهم .

(٣) الصحة النفسية والجسمية

يكون أداء الذاكرة فعالاً في حالة الراحة والسلامة الصحية جسمياً و نفسياً، أما إذا كان الفرد يعاني من مرض أو يتعرض لضغط من ضغوط الحالة الجسمية كالجوع والعطش أومن حالة انفعالية أوكان مكان الحفظ غير مناسب، فإنه يكون قليل التركيز ويصعب عليه الحفظ وقد ينغلق عليه الفهم ولا يستطيع التذكر ولا ربط المعلومات واستيعابها .

(٤) الثقة بالنفس

إن ثقة الفرد بقدرته على التعلم والحفظ والتذكر، والتقدير العالي للذات والتفاؤل والعزيمة والهمة العالية والإصرار والاستمرارية، والتخلص من المثبطات والرسائل السلبية وتجاوز الإحباطات مقومات توصل إلى النجاح المؤكد في تحقيق الفرد لأهدافه ، بل وتوصل إلى النجاح في الحياة . (قطامي ١٩٩٨م ، ١٦٩) . (عبد الله ٢٠٠٣م ، ٦٤-٦٦)

ثانيا : عوامل متعلقة بالخبرات المراد تعلمها وهي :

(١) وضوح المعنى

إن وضوح معنى المحتوى الذي يتعلمه الطالب يؤدي إلى تسهيل الحفظ و التعلم بشكل عام .

(٢) التنظيم والتكامل و الترابط

تنظيم المحتوى وترتيبه ، وتنسيق المعلومات وتسلسلها وتكاملها وترابطها ووضوح بدايتها ونهايتها ومكوناتها يساعد على تيسير الحفظ والتعلم ، لأن المعلومات المنعزلة والمفككة وغير المترابطة تؤدي إلى تشتت الذهن وصعوبة تكوين إطار جامع و بالتالي صعوبة الحفظ و التعلم .

(٣) الإيقاع و القافية

المادة التي تتمتع بإيقاع جميل أو تكون منظومة أسهل حفظا من المادة المنثورة ، وكذلك المادة ذات الألفاظ السهلة والواضحة أيسر حفظا من المادة ذات الكلمات الصعبة .(قطامي ١٩٩٨م ، ١٦٩) . (عبد الله ٢٠٠٣م ، ٦٤-٦٦)

ثالثا : عوامل متعلقة بطريقة الحفظ والتعلم وهي :(راجح، ١٩٧٣م .٢٣٦ - ٢٣٧، ٢٤٤) .(عبد الله ٢٠٠٣م ، ١٤، ٦٤) ، (نجاتي١٩٩٥م)

(١) التكرار واستمرار التثبيت

يستلزم الحفظ الجيد تكرارا كثيرا للنص المحفوظ حتى يرسخ في الذهن ، فالتكرار مطلوب للوصول إلى الحفظ ، ومعيار الحفظ أن يتمكن الحافظ من تذكر النص استظهارا دون خطأ، ولابد من الوصول إلى هذا المستوى في الإتقان بالنسبة لحفظ القرآن وعدم التساهل فيه ، ويلي ذلك التكرار الذي يعمق الحفظ ويحميه من الضياع، ويختلف الأفراد في تحديد مقدار تلك المرات لكل فرد على حدة ، ويتفاوت من درس إلى آخر ،،،، ولكن التكرار وحده لا يكفي فكلنا يصعد السلم وربما بصورة يومية و لا نعرف عدد درجاته ، ونرى البيت يوميا ولا نعرف عدد نوافذه ، ولكن التكرار المفيد هو :

أ. التكرار المقترن بالانتباه و الملاحظة لمعالم النص.

ب. التكرار الذي يقترن بمعرفة الفرد لمدى تقدمه وتعلمه.

ج. التكرار المقترن بتعمد الحفظ والتعلم .

ومن خلال دراسة بعض الشخصيات المتميزة في الحفظ والتذكر وجد أن هؤلاء الأشخاص لا يعتمدون على التكرار وحده، وإنما ينعشون أشكالا مختلفة من الترابط أثناء التكرار بهدف تعميق الحفظ مما يسهل الاسترجاع.

قياس المرات اللازمة للحفظ والتكرار

لقياس مقدار التكرار المطلوب من المتعلم لحفظ النصوص الجديدة يعطى نصا جديدا ويطلب منه تكرار قراءته بغرض الحفظ، وفي أول مرة يستطيع استظهاره دون خطأ يعتمد العدد معدلا متوسطا للمرات التي يمكن المعلم أن يوجهه لتكرارها عند حفظ النصوص التالية .

ومن الأخطاء التي يقع فيها المعلمون و الطلبة أنه بمجرد قدرة المتعلم على أداء الحفظ الكامل للمرة الأولى يهملون التكرار بغرض التثبيت بينما يلزم المتعلم تكرار المراجعة من ذاكرته ويفضل أن يكون التكرار على فترات متباعدة نسبياً حتى لا يكون التكرار الزائد باعثا على الملل ، ولأن التجارب دلت على أن التكرار الموزع أجدى في تثبيت الحفظ من التكرار المتصل .

(٢) التوجيه و الإرشاد

هنالك أهمية كبيرة للإرشاد و التوجيه في مساعدة المتعلم على اكتساب مهارات التعلم الصحيحة وأساليب تقوية الحفظ و استخدام مساعدات التذكر، فهذا الإرشاد يوفر على المتعلم المحاولات الخاطئة و العادات غير الصائبة التي يمكن أن يمارسها ، وقد يكتسب عادات خاطئة قد تستمر معه .

ويعطي الإرشاد أحسن النتائج إذا قدم في بداية مرحلة التعلم و الحفظ، وقد دلت الأبحاث على أن فشل كثير من الطلبة لا يرجع إلى ضعف قدراتهم العقلية وذكائهم و إنما يرجع إلى جهلهم بوسائل الاستذكار و الحفظ الصحيحة . ومن المهم أن يكون الإرشاد مؤكدا في البداية ثم يتم التخفيف منه شيئا فشيئا مع

ملاحظة بناء المتعلم لقدراته الذاتية لئلا يتعود الاعتماد على المعلم بدل الاعتماد على النفس، فيمكن للمعلم أن يطلب منه توضيح أسلوبه في الحفظ وربط المعلومات وتكوين الصورة الكلية للنص ليتأكد من سلامة سيره ويصوبه له.

(٣) تقسيم الموضوع

يمكن للمتعلم أن يحفظ الموضوع المتعلم بطريقتين مختلفتين ، فإذا فرضنا – مثلاً – أن المتعلم يريد أن يحفظ قصيدة شعرية أو سورة من القرآن الكريم، فإنه يستطيع أن يفعل ذلك بقراءة القصيدة أو السورة دفعة واحدة، ثم يعود لقراءتها مرة أخرى ويكرر ذلك حتى يحفظها وتعرف هذه بالطريقة الكلية .

ويمكن أن يقسم القصيدة أو السورة إلى عدة أجزاء أو مقاطع يتكون كل مقطع من عدد من الأبيات أو السطور ، ويحفظ كل جزء على حدة ثم يعود فيحفظ الأجزاء مجتمعة و متصلة ببعضها بحسب ترتيبها الصحيح و تسمي هذه بالطريقة الجزئية .

وقد دلت التجارب أن المنهجية الجزئية أكثر فائدة في تعليم الأطفال ، و المنهجية الكلية أكثر فائدة في تعليم الكبار ، وكلما زاد ذكاء الشخص كان تعلمه بالمنهجية الكلية أكثر فائدة، كما أن للمادة نفسها ومستوى صعوبتها أو سهولتها دوراً في اختيار إحدى الطريقتين ،فالمادة الصعبة أو الطويلة تحتاج إلى تقسيم ، فإذا تم التقسيم يلزم أن تقسم المادة إلى وحداتها الطبيعية بمراعاة انتهاء الفقرة أو المعنى أو نحو ذلك .

(٤) الترتيب

يتم التركيز والحفظ غالباً للأشياء التي تكون في الصدارة أو في النهاية أكثر من الأشياء التي تقع في الوسط ، ولذلك فالشيء الذي يكون في المنتصف يتم نسيانه بسرعة لضعف التركيز عليه .

(٥) المراجعة والتسميع الذاتي

من المهم مراجعة المحتوى التعليمي وخاصة أثناء الفترة الحرجة للنسيان، فالمراجعة المنتظمة تثبت المادة المتعلمة ، وتقلل نسبة النسيان ، وتؤدي إلى استعادة المفقود من المحتوى التعليمي ، وينبغي أن يقوم المتعلم بالتسميع الذاتي لنفسه عند المراجعة ، ويركز تركيزا انتقائيا على الأشياء التي اكتشف من خلال التسميع أن حفظه ضعف فيها ولهذا التسميع فوائد :

أ. يبين للفرد مدى تقدمه ، وهذا عامل تدعيم للمتعلم .

ب. التسميع دافع يؤدي إلى التعلم و الحفظ المقصود، و التعلم المقصود أجدى من التعلم العارض .

ج. يقوم على النشاط الذاتي للمتعلم وهو أفضل أنواع التعلم .

(٦) تفعيل الحواس

يؤكد علماء النفس على ضرورة الانتفاع من الحواس جميعها في العلم والحفظ والاستظهار، وقد تبين أن المتعلمين يختلفون في قوة الحواس وانتفاعهم منها في التعليم من شخص إلى آخر، فالبعض يصنفون إلى بصريين إذا كانوا أقدر على حفظ وتذكر المعلومات والحوادث اعتمادا على حاسة البصر، والبعض يصنفون

إلى سمعيين، وآخرون يتميزون في حاسة اللمس وآخرون إلى شعوريين أو وجدانيين وهكذا،،، . وحينما يمكن تشخيص التميز الحاسي للمتعلم ينبغي التركيز والتأكيد على تفعيل قناته تلك في الحفظ والاستيعاب والتعلم مع عدم إغفال الحواس الأخرى .

(٧) التدوين والكتابة

كتابة النص تساعد على حفظه ، إذ الكتابة مجهود حاسي وعقلي ، ومن المهم أن يراعي المتعلم عند الكتابة إستراتيجية التذكر التي استعان بها ، فمثلا من خلال الكتابة تترسخ الصورة البصرية للنص، مما يستلزم تقليد النص الأصلي في بداية الصفحة والأسطر ونهاياتها . ومن ذلك تدوين الملاحظات عن الموضوع ، كأن يقوم بتدوين مذكرته بأسلوبه الخاص و كتابة الروابط والكلمات المفتاحية ... (راجح، ١٩٧٣م .٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٤) ، (عبد الله ٢٠٠٣م ، ١٤، ٦٤) ، (نجاتي١٩٩٥م)

(٨) استخدام مساعدات التذكر

تؤدي مساعدات التذكر دورا مهما في تنظيم الحفظ وتيسير استذكار معالم النص واستدعائه بإتقان واسترسال .

نماذج من مساعدات التذكر

اقتصر الباحث على ذكر المساعدات التي يرى أنها مناسبة لحفظ القرآن الكريم وهي :

الروابط اللفظية

هي روابط تقوم على طريقة مشهورة في الحفظ النصي تعتمد على الحروف الهجائية، والكلمات و العبارات المفتاحية واللاقطة تذكر برؤوس الآيات متسلسلة، أو تربط الكلمات والعبارات بحرف في اسم السورة أو كلمة في الآية أو الصفحة أو الجزء أو في جوار أي منها ونحو ذلك ...

الروابط البصرية

تعني الروابط البصرية حفظ صورة النص أو المادة التي يراد حفظها والتعمق في تفاصيلها مثل البداية والنهاية والأرقام والألوان والأشكال وطريقة الكتابة وجمال الخط والترتيب والأناقة والألوان التي في الصفحات ...

وتشير نتائج البحوث إلى أن الخصائص الفيزيائية البصرية للنص كاللون والحجم والشكل والشدة والحركة وموقع الكلمة أو الجملة في السطر والصفحة ... تلعب دورا في الانتباه والترميز وبالتالي الحفظ والتذكر (نشواتي،١٩٨٤م ٣٧٦) .

الروابط السمعية

وتعني سماع النص من الغير ، و قراءته بصوت مسموع على شكل من أشكال التنغيم . فالصوت الجميل المؤثر الذي يحسن استخدام المقامات و طبقات النغمات يساعد على الحفظ والتذكر .

روابط الاكتمال والتنظيم والعلاقات المعنوية

يصعب على المتعلم أن يتذكر أو يسترجع ما حفظه إلا إذا كان منبه التذكر مكتملا ، (عبد الله،٢٠٠٣م،١٥) فتذكر سورة ما من القرآن الكريم يستلزم تذكر اسم السورة وبدايتها، ومثل ذلك يقال عن تذكر المقطع أو الحزب أو الجزء . إنه لمن المهم أن يدرك المتعلم المادة المحفوظة على شكل من أشكال التنظيم أو يبني ذلك التنظيم بنفسه، ومن أشكال التنظيم تناول المادة وفق أقسامها المعنوية ووحداتها المنطقية أو الطبيعية وإيجاد علاقات بين أجزائها وأقسامها بحيث لا تظل تلك المكونات فرادى مثل أجزاء الإناء المكسور .(راجح ١٩٧٣م ٢٣٤-٢٣٥)

والتنظيم فيما يتعلق بحفظ القرآن الكريم يتخذ شكلين: **الأول** هو الجانب الظاهري الذي يلزم أن يكونه المتعلم حين يحفظ ، ففي السور القصيرة مثلا عليه أن يدرك أن السورة وحدة مستقلة ويتعرف عليها من خلال عدد آياتها ومحتواها بشكل مبسط ، وأن يتأمل في جوارها ويستطيع تحديد السورة التي تسبقها والسورة التي تليها، وموقع بداية السورة ونهايتها في الصفحة . وإذا أكمل حفظ الحزب مثلا يلزم أن يتعرف عليه ككيان كلي وتفصيلي بداية ونهاية، وعدد سوره متسلسلة وركوعاته وأي ميزات أو خصائص تتوافر فيه مثل السجدات ونحو ذلك

وإذا أكمل حفظ مجموعة من الأجزاء كون تلك العلاقات فيما بينها محتفظا لكل جزء بشخصيته الاعتبارية المستقلة متذكرا تفاصيلها بدقة ، فإذا حفظ القرآن

كاملا يكون قد أنشأ عددا من العلاقات التنظيمية بين مكوناته من السور والأجزاء تتجاوز السرد التسلسلي إلى علاقات الشبه بين السور والأجزاء والوحدات الأدنى مثل البدايات المتحدة والمتقاربة والسور التي بها سجدات أو خصائص نادرة وبتفاصيل تخضع لمستوى المتعلم وقدراته .

النوع الثاني من التنظيم يتعلق بالمضامين والمحتوى ويعتمد على الفهم،والربط بين الفهم والانفعال ، فالمعاني في النص القرآني يستدعي بعضها بعضا ويذكر بعضها بالبعض الآخر، وإذا رافق الحفظ أو المراجعة التدبر والتأمل في المعاني والخشوع كان التذكر أسهل حيث يتم تفعيل ما يسميه بعض علماء النفس الذاكرة الانفعالية (عبد الله،٢٠٠٣م،١٥) . وعلاقات الفهم رأسية وأفقية : فالرأسية تعني القدرة على استدعاء معاني النص بتسلسل، والأفقية تعني القدرة على استدعاء الموضوع الواحد من سور متعددة ... وهذا النوع ينمو مع الحافظ بنمو شخصيته وثقافته وعلمه .

اعتبارات مساعدات التذكر:-

١- أن الحفظ يتطلب جهدا من المتعلم كما يتطلب التنظيم .

٢- أن المعرفة يمكن أن تخزن في شكل صور حسية شمية أو سمعية أو بصرية أو أكثر من حاسة .

٣- أن رؤية الشيء أو الشعور به أو لمسه أو شمه أو تذوقه تولد ارتباطات قوية للتذكر والحفظ .

٤- أن الجهد الذهني الذي يبذله المتعلم في تنظيم الحفظ وفق إحدى مساعدات التذكر يساعده على التذكر بطريقة فعالة، لأنها تحدد الأساليب التي يتعامل بها المتعلم مع المعلومات و الخبرات وتنقله من الأسلوب الروتيني إلى استعمال طرق مثيرة و مغرية، وقد أثبتت الدراسات أن فعاليتها تصل إلى أكثر من ضعف الطرق التقليدية .

٥- أن استيعاب التفاصيل المتعلقة بالنص أو الخبرة يؤدي إلى تذكرها وجعلها أكثر مقاومة للنسيان .

٦- أن المتعلم بحاجة شديدة إلى مساعدات التذكر إذا كان المحتوى لا يتضمن معنىً واضحاً للمتعلم، مما يحمله على استخدام التعلم الحفظي، ومساعدات التذكر تزوده بروابط بين المعلومات المعروفة وغير المعروفة ، وتمكنه من استخدام أكثر من طريقة وأسلوب يساعد على التذكر .

٧- أن مساعدات التذكر يمكن تعلمها واكتساب مهارة الاستفادة منها . وذلك بأن يرشد الطالب في بداية الأمر إلى استخدامها حتى يدرك أهميتها ثم يمكنه بعد ذلك أن يكون مستقلا في تكوينها عند تعلمه و حفظه .

٨- أن استخدام مساعدات التذكر يحقق أهدافاً تربوية مهمة للمتعلم، لأنها تجعله قادرا على التحكم و السيطرة على أنشطته الذهنية و ممارسة التفكير الناقد والإبداعي و التفكير الخلاق ، و الانتباه لعناصر البيئة . (قطامي ١٩٩٨م، ١٧١-١٧٢، ١٨٠، ١٨٥) .

إجراءات الدراسة

مجتمع البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث من معلمي الحلقات القرآنية وموجهيها من الذكور والإناث العاملين في الكلية العليا للقرآن الكريم بصنعاء والقسم العام التابع لها في وادي حضرموت، إضافة إلى مركز الإقراء بصنعاء، ودار القرآن الكريم بصنعاء، والمركز النموذجي النسوي لتعليم القرآن الكريم بصنعاء، والحلقات النموذجية بوادي حضرموت. وقد بلغ عددهم (٧٨) فردا، ولما كان مجتمع البحث ليس كبيرا فقد وزع الباحث الاستبانة عليهم جميعا،وبلغ عدد المستجيبين الذين أعادوا الاستبانة (٦٣) فردا، وهم يمثلون عينة البحث . والجدول الآتي يوضح توزيع أفراد الدراسة المستجيبين بحسب متغيرات الدراسة :

جدول رقم (١) الوصف الشامل لأفراد الدراسة

الخبرة	الجنس				المؤهل العلمي				المجموع	
	ذكر		أنثى		دون الجامعي		جامعي			
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أكثر من ١٠ سنوات	١٠	%٢٩,٤	٥	%١٧,٢	٣	%١٦,٧	١٢	%٢٦,٧	١٥	%٢٣,٨
بين ٤-٩ سنوات	١٨	%٥٢,٩	١٤	%٤٨,٣	٨	%٤٤,٤	٢٤	%٥٣,٣	٣٢	%٥٠,٨
أقل من ٤ سنوات	٦	%١٧,٦	١٠	%٣٤,٥	٧	%٣٨,٩	٩	%٢٠,٠	١٦	%٢٥,٤
المجموع	٣٤	%٥٤,٠	٢٩	%٤٦,٠	١٨	%٢٨,٦	٤٥	%٧١,٤	٦٣	%١٠٠,٠

أداة البحث :

إعدادها :

أعد الباحث استبانة البحث واختار محاورها ومضامين تلك المحاور بالاستفادة من الإطار النظري الذي سبق عرضه .

محاور ومحتوى الاستبانة :-

تكونت الاستبانة من جزئين :

الجزء الأول : يحتوي بيانات المستجيب بحسب متغيرات الدراسة،

والجزء الثاني : يتضمن محاور البحث وهي : المحور الأول : مساعدات التذكر ويتضمن ٢٤ مفردة . المحور الثاني : أساليب الإرشاد الملائمة للمتعلمين ويتضمن ١٠ مفردات . المحور الثالث: المعوقات المتوقعة ويتضمن ٨ مفردات .

مقياس الاستجابة :

اعتمد الباحث أسلوب التقدير الكمي في وضع تقديرات الاستبانة للمحاور الثلاثة ، حتى يمكن الوصول إلى النتائج بصورة أقرب إلى الموضوعية، حيث وضع أمام كل مفردة في الاستبيان مقياسا خماسيا متدرجا بحسب درجة الأهمية أو الملاءمة للفقرة (مهم جدا (٥)درجات – مهم(٤)درجات –متوسط الأهمية(٣)درجات – غير مهم (٢)درجتان –غير مهم أبدا(١)درجة) وعلى الشخص الذي يقوم بملء الاستبيانات أن يضع علامة ( ) أمام ما يراه مناسباً .

صدق الاستبانة :

تم الاعتماد في حساب صدق الاستبانة على صدق المحكمين، فقد عرضت الاستبانة على عشرة محكمين من أساتذة كليتي التربية في سيؤون وصنعاء والكلية العليا للقرآن الكريم ، بهدف التعرف على آرائهم في الاستبانة من حيث مدى دقة العبارات ، ومدى تمثيل كل عبارة للمجال الذي تنتمي إليه ، وإضافة أو حذف بعض البنود أو تعديلها . وفي ضوء ذلك أجرى الباحث التعديلات التي أوصي بها المحكمون لكي تكون صالحة للتطبيق

ثبات الاستبانة :

لحساب ثبات الاستبانة استخدم الباحث طريقتي التجزئة النصفية Split-Half، ومعامل ألفا – كرونباخ Cronbach's alpha. والجدول الآتي يتضمن قيم معاملات الثبات للمقياس.

جدول (٢): معاملات الثبات للأداة

	Cronbach's alpha	Split half reliability
	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
١. قائمة مساعدات التذكر	٠,٨٧٣٦	٠,٧٤٤٨
٢. الأساليب الملائمة لإكساب المتعلمين..	٠,٧٦٢٣	٠,٨٢٤٤
٣. معوقات إرشاد الطلاب	٠,٧٠١٨	٠,٦٨٧٠

وتشير نتائج الجدول إلى ارتفاع قيم معاملات الثبات للأداة مما يعطي ثقة عالية في نتائج البحث.

الاتساق الداخلي Internal Consistency:

للتأكد من مدى الاتساق الداخلي للأداة، قام الباحث بحساب معامل ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمجال، والجدول (١) الملحق بالبحث يتضمن النتائج. ويتضح من الجدول أن قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال دالة إحصائياً لجميع الفقرات عدا الفقرتين (٩، ٢٥) في المجال الأول، والفقرة رقم (٤) في المجال الثاني. وحرصاً من الباحث في الحصول على أداة تتميز باتساق عال فقد قام بحذف هاتين الفقرتين، ثم قام بحساب معامل ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمجال مرة أخرى، والجدول(٢) الملحق بالبحث يتضمن النتائج ، وهو يشير إلى أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)،وأن هناك اتساقا عالياً داخل الأداة، ما يعزز من صدقها فكل فقرة تقيس نفس السمة التي يقيسها مجالها.

الأساليب الإحصائية:

تمت معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية عن طريق الحقيبة الإحصائية SPSS وباستخدام الأساليب الإحصائية التالية :

معامل ألفا كرونباخ Cronbach's alpha لحساب ثبات المقياس.

معادلة سبيرمان بروان لحساب معامل الثبات للمقياس بطريقة التجزئة النصفية.

الوسط الحسابي، والانحراف المعياري.

اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (T-Test for Independent Sample)، للتعرف على دلالة الفروق بحسب متغيرات الوظيفة والمؤهل .

اختبار تحليل التباين الأحادي One way-ANOVA ، للتعرف على دلالة الفروق بحسب متغير سنوات الخبرة وعدد الحفاظ .

نتائج البحث ومناقشتها :

للإجابة عن أسئلة البحث ، قام الباحث بحساب المتوسط والانحراف المعياري لفقرات المجالات ، كما حسب النسبة المئوية للمتوسط والتي تعبر عن درجة موافقة أفراد الدراسة عن كل فقرة ولكل مجال إجمالا .

- **ففيما يتعلق بالسؤال الأول من أسئلة البحث** وهو: ما مساعدات التذكر المناسبة لحفظ القرآن الكريم، وما ترتيبها بحسب الأهمية من وجهة نظر أفراد الدراسة ؟؟

يتضمن الجدول التالي المتوسطات والنسب المئوية التي حصلت عليها فقرات هذا المجال وهو مساعدات التذكر ، إضافة إلى نتيجة المجال ككل .

جدول رقم (٣)

المتوسط والانحراف المعياري لفقرات المجال الأول (مساعدات التذكر)

م	الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة بحسب الاستجابة
١	وضوح السياق العام للنص.	٤,٣٠٢	٠,٧٧٥	٣
٢	متابعة تسلسل المعاني وترابطها.	٤,٣٦٥	٠,٧٠٣	١
٣	الربط بين مضمون الآية ونهايتها.	٤,٢٣٨	٠,٩٦٢	٤

٤	متابعة تسلسل الأحداث في القصص القرآني.	٤,٣١٧	٠,٧١٤	٢
٥	استحضار المقاطع التي وردت فيها القصة الواحدة .	٤,٠٦٣	٠,٩١٤	٦
٦	استحضار المقاطع المتعلقة بموضوع واحد من سور متعددة.	٤,٠٠٠	٠,٩٣٣	٨
٧	استحضار أسباب النزول	٣,٤٢٩	٠,٩٩٥	١٢
٨	ربط موضوع المقطع بما قبله وما بعده من موضوعات.	٤,٠٤٨	٠,٩٧٤	٧
٩	استحضار اللطائف البلاغية	٢,٩٥٢	٠,٩٢٣	٢٢
١٠	استحضار دقائق الإعجاز	٢,٨٥٧	٠,٨٩٥	٢٣
١١	استحضار الأحكام الشرعية	٣,٤٢٩	١,٠١١	١١
١٢	استحضار عدد الآيات في الصفحة.	٢,٨١٠	١,١٦٢	٢٤
١٣	استحضار موقع الكلمة أو الآية في الصفحة .	٣,٣٣٣	١,٢٩٥	١٤
١٤	الربط بين الآيات ومشاهد كونية أو إنسانية أو حيوانية...الخ.	٣,٣٨١	٠,٨٣١	١٥
١٥	استحضار نغمة صوتية لأحد القراء في قراءة آية من الآيات.	٣,٠٦٣	١,١٦٢	٢٠
١٦	استحضار موقف طريف ارتبط بحفظ الآية أو المقطع.	٣,١٩٠	٠,٩١٣	١٨
١٧	الربط بين حرف في الآية وكلمة من كلماتها	٣,٢٣٨	١,١٦٠	١٧
١٨	استحضار تسلسل السور تصاعديا وتنازليا .	٣,٧٣٠	١,٠٦٦	١٠
١٩	استحضار تسلسل الأجزاء تصاعديا وتنازليا .	٣,٧٧٨	٠,٩٩١	٩
٢٠	إحصاء السور ذات البدايات المتحدة أو المتقاربة.	٤,١٢٧	٠,٩٤٢	٥
٢١	تكوين كلمات مفتاحية تذكر حروفها برؤوس الآيات.	٣,٤٢٩	٠,٩٦٢	١٣
٢٢	استحضار ترتيب الحروف الهجائية للتمييز بين تسلسل المتشابهات بالحروف .	٢,٩٨٤	١,١٨٤	٢١
٢٣	الربط بين حرف من اسم السورة وكلمة أو كلمات متشابهة واردة فيها .	٣,٢٧٠	٠,٩٧١	١٦
٢٤	استحضار عدد الآيات في السورة.	٣,١٥٩	١,٠٩٦	١٩
المتوسط العام	----------	٣,٥٦٢	٠,٤٧١	--

ووفقا لاستجابات أفراد الدراسة نجد أن جميع المساعدات التي تضمنها الاستبيان حظيت بالقبول من المستجيبين، وإن تراوحت تقديراتها بين مهم ومتوسط الأهمية

. ويأتي في مقدمتها (١٠) مساعدات حصلت على تقدير مهم، بنسبة مئوية تتراوح بين ٨٧,٣% للأولى ونسبة ٧٤,٦% للعاشرة . وتلك المساعدات العشر وبحسب ترتيبها التنازلي في استجابات أفراد الدراسة هي :

١. متابعة تسلسل المعاني وترابطها.
٢. متابعة تسلسل الأحداث في القصص القرآني.
٣. وضوح السياق العام للنص
٤. الربط بين مضمون الآية ونهايتها.
٥. إحصاء السور ذات البدايات المتحدة أو المتقاربة.
٦. استحضار المقاطع التي وردت فيها القصة الواحدة .
٧. ربط موضوع المقطع بما قبله وما بعده من موضوعات.
٨. استحضار المقاطع المتعلقة بموضوع واحد من سور متعددة.
٩. استحضار تسلسل الأجزاء تصاعديا وتنازليا .
١٠. استحضار تسلسل السور تصاعديا وتنازليا .

بينما حصلت بقية المساعدات وعددها أربع عشرة على تقدير متوسط الأهمية وبنسبة مئوية تبدأ ب: ٦٨,٦% للفقرة رقم ١١، وتنتهي بنسبة مئوية قدرها ٥٦,٢% للفقرة رقم ٢٤ . وتلك المساعدات وبحسب ترتيبها التنازلي في استجابات أفراد الدراسة هي :

١١. استحضار الأحكام الشرعية
١٢. استحضار أسباب النزول
١٣. تكوين كلمات مفتاحية تذكر حروفها برؤوس الآيات.
١٤. استحضار موقع الكلمة أو الآية في الصفحة .
١٥. الربط بين الآيات ومشاهد كونية أو
١٦. الربط بين حرف من اسم السورة

إنسانية أو حيوانية...الخ.

١٧. الربط بين حرف في الآية وكلمة من كلماتها

١٩. استحضار عدد الآيات في الصفحة.

٢١. استحضار ترتيب الحروف الهجائية للتمييز بين تسلسل المتشابهات بالحروف

٢٣. استحضار دقائق الإعجاز

وكلمة أو كلمات متشابهة واردة فيها .

١٨. استحضار موقف طريف ارتبط بحفظ الآية أو المقطع.

٢٠. استحضار نغمة لأحد القراء في قراءة آية من الآيات.

٢٢. استحضار اللطائف البلاغية .

٢٤. استحضار عدد الآيات في السورة.

بينما حصل مجال مساعدات التذكر ككل وفقا للاستجابات على متوسط عام قدره ٣,٥٦٢ وبنسبة مئوية ٧١,٢% . وبالنظر في تلك النتائج نجد ما يلي :

- لا توجد فقرة واحدة حصلت على تقدير مهم جدا .
- أعطى المستجيبون تقديرهم الأعلى للمساعدات القائمة على الفهم والاستيعاب والتنظيم ، بينما قل تقديرهم للمساعدات المعتمدة على الحواس والمساعدات اللفظية .
- حصلت الفقرتان رقم ٢٢ ، ٢٣ على تقدير متدني مع أنهما من فقرات الفهم والاستيعاب، وهو أمر يمكن فهمه ولا يبدو عليه الشذوذ في ضوء النتيجة العامة للمجال لأن الفقرتين دقيقتان، ويقتصر استيعابهما على العدد القليل والمتميز علميا .

ويرى الباحث أن نتيجة هذا المجال تستدعي التأمل، ويمكن تفسيرها بعدة تعليلات منها: أن مفهومات مساعدات التذكر والثقافة النفسية والتربوية المتعلقة بأداء الذاكرة لم يترسخ استيعابها والأخذ بها في ميادين تحفيظ القرآن الكريم . وأن حفاظ القرآن الكريم من المستوى الذي استهدفه البحث هم من الأذكياء الذين تؤكد الدراسات النفسية والتربوية أنهم يأنفون من تعلم ما لا تستطيع عقولهم تنظيمه وفهمه، وأن ذاكرتهم تسعفهم بشكل لم يدققوا النظر في تفاصيله وهم ينعشون حفظهم بالمراجعة اليومية لحفظهم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه النتيجة تدحض الانطباع القائل بأن الحفاظ يستظهرون القرآن الكريم بشكل آلي وببغاوي، إذ نحن أمام نتيجة تعطي تقديرا للفهم والاستيعاب والتنظيم ، مما يؤكد تأثير القرآن في أهله وهم يتلون ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) سورة محمد ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٩) سورة ص ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) سورة النساء ، وعشرات الآيات من أمثالها . ويبدو ذلك الأمر مفهوما ومنطقيا بالنسبة للعرب والناطقين بلغتهم، وهذا التفسير لا يعفي الباحث عن الإشارة إلى الحفاظ غير الناطقين باللغة العربية، فإذا تجاوزنا النوابغ الذين لديهم قدرات خارقة ، نجد أن بقية الحفاظ غير العرب يحتاج وضعهم إلى بحوث ودراسات علمية مستقلة ويصعب تفسير وضعهم من خلال انطباعات مختزلة .

السؤال الثاني من أسئلة البحث : ما الأساليب المناسبة لإكساب المتعلمين مهارة الاستفادة من مساعدات التذكرمن وجهة نظر أفراد الدراسة ؟؟

يتضمن الجدول الآتي) الإجابة عن هذا السؤال.

جدول رقم (٤)

المتوسط والانحراف المعياري لفقرات المجال الثاني (الأساليب الملائمة)

م	الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة بحسب الاستجابة
١	الحفظ من طبعة واحدة للمصحف.	٤,٩٥٢	٠,٢١٥	١
٢	توضيح مساعدات التذكر للمتعلمين	٤,٥٤٠	٠,٦٦٨	٣
٣	ضرب المثل للمتعلم بالنمط المناسب من المساعدات للمقطع عند حفظه له .	٤,٧٧٨	٠,٥٢٢	٢
٤	توضيح المعلم لبعض المعاني المتعلقة بالنص	٤,١٤٣	٠,٨٢٠	٥
٥	تشجيع المتعلم على تكوين مساعدات تذكر خاصة به ومن إنجازه .	٤,١١١	٠,٨٨٢	٦
٦	تناول المفردات والغريب من الألفاظ	٣,٧٣٠	٠,٩٣٧	٨
٧	اختبار المتعلم في تلك المساعدات ومدى استفادته منها .	٣,٥٢٤	٠,٩٣١	٩
٨	تكليف المتعلم باستماع المقاطع الصعبة من قارئ يرتاح لأدائه .	٤,١٧٥	٠,٨٥٣	٤
٩	تكليف المتعلم بقراءة تفسير المقطع	٣,٧٤٦	٠,٨٢٢	٧
المتوسط العام	----------	٤,١٨٩	٠,٤٣٢	--

ومنه نجد أن جميع الأساليب المقترحة التي تضمنها الاستبيان وهي تسعة أساليب نالت القبول العالي لدى أفراد الدراسة ،وتراوحت تقديراتهم لمدى ملاءمتها بين(ملائمة جدا ، ،وملائمة) بنسبة مئوية للأولى قدرها ٩٩,٠% ونسبة مئوية للتاسعة وهي الأخيرة ٧٠,٥% ، بينما كان المتوسط العام لمدى

ملاءمة المجال ككل هو (٤,١٨٩)بنسبة ٨٣,٨% ، أما الترتيب التنازلي للفقرات بحسب الاستجابات فهو :

١. الحفظ من طبعة واحدة للمصحف.
٢. ضرب المثل للمتعلم بالنمط المناسب من المساعدات للمقطع عند حفظه له .
٣. توضيح مساعدات التذكر للمتعلمين
٤. تكليف المتعلم باستماع المقاطع الصعبة من قارئ يرتاح لأدائه
٥. توضيح المعلم لبعض المعاني المتعلقة بالنص
٦. تشجيع المتعلم على تكوين مساعدات تذكر خاصة به ومن إنجازه .
٧. تكليف المتعلم بقراءة تفسير المقطع
٨. تناول المفردات والغريب من الألفاظ
٩. اختبار المتعلم في تلك المساعدات ومدى استفادته منها.

وتدل هذه النتيجة أنه يمكن تحسين طريقة التحفيظ ورفع فاعليتها من خلال إرشاد المتعلمين إلى هذه الروابط، وأن إرشاد المتعلمين إليها بحسب أفراد الدراسة تعطي نتائج عالية المردود خاصة أن فقراتها اهتم بها القدماء والمحدثون في كتاباتهم وتواصوا بها إلا أن إرشاد المتعلمين إليها بقي في دائرة المبادرات الفردية القائمة على النباهة الذاتية لمعلم الحلقة القرآنية .

◆ **السؤال الثالث من أسئلة البحث :** ما الصعوبات التي يواجهها المعلمون عند إرشاد المتعلمين إلى تلك المساعدات؟

يتضمن الجدول الآتي الإجابة عن هذا السؤال.

جدول رقم (٥)

المتوسط والانحراف المعياري لفقرات المجال الثالث (الصعوبات)

م	الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	رتبة الفقرة بحسب الاستجابة
١	عدم إلمام المعلم بمساعدات التذكر وفوائدها .	٤,١٧٥	٠,٩٤٣	١
٢	صعوبة توضيح تلك الأساليب للطلاب.	٣,٤٢٩	١,٠٥٨	٣
٣	بعض تلك الأساليب قد تؤدي إلى سخرية الطلاب .	٢,٣٣٣	١,٠٠٠	٧
٤	بعض المعلمين لا يرى فيها فائدة	٢,٦٨٣	١,١٨٩	٦
٥	تناسب بعض المتعلمين دون البعض الآخر	٣,٥٢٤	٠,٨٠٠	٢
٦	لا يستطيع المعلم التفريق بين ما يناسب كل متعلم من تلك المساعدات	٣,٢٢٢	٠,٩٤١	٥
٧	قد تؤدي إلى إرهاق المتعلم	٢,٦٠٣	٠,٩٤٣	٧
٨	وقت المعلم لا يسمح بتناولها	٣,٣٩٧	١,١٤٤	٤
المتوسط العام	----------	٣,١٧١	٠,٥٢١	---

ومنه نجد أن الصعوبات المتوقعة التي تضمنها الاستبيان وعددها ثمان صعوبات حظيت بتقديرات متباينة لدى أفراد الدراسة ،وتراوحت تقديراتهم لمدى درجة الصعوبة بين(درجة كبيرة ودرجة ضعيفة) بنسبة مئوية للأولى قدرها ٨٣,٥% ونسبة مئوية للثامنة وهي الأخيرة ٤٦,٧% بينما كان المتوسط العام لصعوبة المجال ككل هو (٣,١٧١)بنسبة ٦٣,٤% ، وتعد الصعوبات الخمس الأولى مهمة وفقا لمعيار البحث لحصولها على درجة تقديرات معتبرة إحصائيا، أما الصعوبات الثلاث الأخيرة فهي غير مهمة لأن تقدير تأثيرها ضعيف وفقا

للاستجابات كما يتضح ذلك من الجدول ، والترتيب التنازلي للصعوبات بحسب الاستجابات هو :

١. عدم إلمام المعلم بمساعدات التذكر وفوائدها	٢. تناسب بعض المتعلمين دون البعض الآخر
٣. صعوبة توضيح تلك الأساليب للطلاب	٤. وقت المعلم لا يسمح بتناولها
٥. لا يستطيع المعلم التفريق بين ما يناسب كل متعلم من تلك المساعدات	٦. بعض المعلمين لا يرى فيها فائدة
٧. قد تؤدي إلى إرهاق المتعلم	٨. عض تلك الأساليب قد تؤدي إلى سخرية الطلاب

وتدل هذه النتيجة على أن الصعوبات الحقيقية تتعلق بالمعلمين وحاجتهم إلى الإلمام بمساعدات التذكر وفوائدها وأنواعها وكيفية إرشاد المتعلمين إليها ، وهو أمر يمكن تجاوزه بتدريب المعلمين وتأهيلهم والأخذ بأيديهم للتغلب على تلك الصعوبات .

◆ **السؤال الرابع من أسئلة البحث :** هل توجد فروق دالة إحصائيا بين أفراد الدراسة يمكن عزوها إلى اختلاف الجنس (ذكور،إناث) أو إلى الخبرة أو المؤهل الدراسي ، إزاء محاور الدراسة ومجالاتها ؟؟ للإجابة عن السؤال قسم الباحث الإجابة إلى أربعة أقسام هي :

أولا : الفروق بحسب جنس المستجيبين (ذكور ، إناث) :

قام الباحث باستخدام الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين، حيث تم حساب المتوسط والانحراف المعياري لفئتي المتغير، وقيمة "ت" ومستوى الدلالة.

والجداول رقم ٣، ٤،٥ ،الملحقة بالبحث تتضمن نتائج الفروق . ومن تلك الجداول يتبين أن الفروق الدالة إحصائيا تتركز في المجال الأول وهو مساعدات التذكر، بينما الفروق الموجودة في المجالين الثاني والثالث (الأساليب والصعوبات) فهي غير دالة إحصائيا .

ونجد أن فروق المجال الأول هي في سبع فقرات خمس منها تميل فيها الفروق لصالح الإناث وهي : وضوح السياق العام للنص . استحضار المقاطع التي وردت فيها القصة الواحدة . استحضار المقاطع المتعلقة بموضوع واحد من سور متعددة. ربط موضوع المقطع بما قبله وما بعده من موضوعات. الربط بين الآيات ومشاهد كونية أو إنسانية أو حيوانية...الخ.

وفقرتان تميل فيهما الفروق لصالح الذكور وهي : استحضار تسلسل السور تصاعديا وتنازليا . استحضار تسلسل الأجزاء تصاعديا وتنازليا .

ثانيا : الفروق بحسب المؤهل الدراسي :

تتضمن الجداول رقم (٦ ، ٧ ، ٨) الملحقة بالبحث نتائج الفروق بحسب المؤهل الدراسي . (جامعي فأعلى، دون الجامعي) .

ومن تلك الجداول يتبين أن الفروق الدالة إحصائيا بين المستجيبين بحسب المؤهل الدراسي تقتصر على ثلاث فقرات فقط ولصالح حملة المؤهلات الأدنى (دون الجامعي) وذلك كما يلي :

فقرتان من مجال مساعدات التذكر هما : استحضار المقاطع التي وردت فيها القصة الواحدة ، الربط بين الآيات ومشاهد كونية أو إنسانية أو حيوانية...الخ.

أما الفقرة الثالثة فهي من المجال الثاني (الأساليب الملائمة) والفقرة هي: تشجيع المتعلم على تكوين مساعدات تذكر خاصة به ومن إنجازه . وفيما عدا ذلك فإن الفروق في المجالات الثلاثة غير دالة إحصائيا.

ثالثا : الفروق بحسب الخبرة :

لمعرفة الفروق بين المستجيبين بحسب الخبرة (١٠ سنوات فأكثر ، ٤-٩ سنوات ، أقل من ٤سنوات) حيال المجالات الثلاثة للبحث، قام الباحث باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA(One way analysis of variance) لحساب متوسط المربعات ودرجة الحرية لمصدري التباين، وقيمة "ف" ومستوى الدلالة، والنتائج تتضمنها الجداول رقم (٩ ، ١٠ ، ١١) الملحقة بالبحث . ومن تلك الجداول يتبين أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين المستجيبين يمكن عزوها إلى الخبرة وفي المجالات الثلاثة .

رابعا : الفروق بحسب عدد الحفاظ:

لمعرفة الفروق بين المستجيبين بحسب عدد الحفاظ الذين تتلمذوا على المستجيب (٢٠حافظا فأكثر،١٠-١٩حافظا،أقل من١٠ حفاظ) حيال المجالات الثلاثة للبحث، قام الباحث باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA(One way analysis of variance) لحساب متوسط المربعات ودرجة الحرية لمصدري التباين، وقيمة "ف" ومستوى الدلالة، والنتائج تتضمنها الجداول رقم ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢ .

جدول رقم (٢١)

نتائج اختبار شيفيه للفقرة رقم (٨) والتي كانت قيمة "ف" لها دالة احصائياً

	٢٠ حافظ فأكثر	من ١٠-١٩ حافظ	أقل من ١٠ حفاظ	
٢٠ حافظ فأكثر		٠,١١١	٠,٠٤٦	٤,٥٧٩
من ١٠-١٩ حافظ	٠,١١١		٠,٩٢٩	٤,٠٤٨
أقل من ١٠ حفاظ	٠,٠٤٦	٠,٩٢٩		٣,٩٥٧

ومن تلك الجداول يتبين أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين المستجيبين يمكن عزوها إلى عدد الحفاظ إلا في فقرة واحدة من فقرات المجالات الثلاثة، وهي فقرة : تكليف المتعلم باستماع المقاطع الصعبة من قارئ يرتاح لأدائه . وهي الفقرة الثامنة من فقرات الأساليب الملائمة . حيث تبين نتائج اختبار شيفيه للفقرة أن الفروق هي لصالح المستجيبين الأكثر خبرة .

وباستعراض مؤشرات الفروق في الأقسام الثلاثة نجد أن أكثر تلك الفروق وجدت في المجال الأول من مجالات الاستبانة وهو مساعدات التذكر، ويمكن تفسير الفروق جزئيا بوجود اضطراب في استجابة أفراد الدراسة حيال فقرات المجال، وقد سبق للباحث الإشارة إلى أنهم أعطوا تقديرات منخفضة لفقرات يعطيها المتخصصون اهتماما عاليا، وفيما عدا ذلك لا يجد الباحث سببا واضحا يمكن عزو تلك الفروق إليها، فهي لا تأخذ اتجاها منتظما حيال الجنس ولا المؤهل ولا الخبرة ولا تصنيف الفقرات بحسب النوع الحاسي أو اللفظي ، وهي فروق قليلة مقارنة بمجالات البحث وفقراته .

توصيات البحث :

استناداً إلى مضامين البحث ونتائجه يوصي الباحث بما يلي:

١. إخضاع معلمي الحلقات القرآنية لبرامج تدريب وتأهيل بغية تزويدهم بالمفاهيم التربوية والنفسية المتصلة بالتعليم والتعلم .

٢. تدريب معلمي الحلقات القرآنية على كفايات تشخيص الملكات والقدرات التي يتميز بها كل طالب .

٣. إعداد وحدة تدريبية من قبل اختصاصيين يجمعون بين الخلفية التربوية والتخصص القرآني تتضمن نماذج متنوعة وواضحة من مساعدات التذكر المتعلقة بحفظ القرآن الكريم، وتعميمها على معلمي الحلقات القرآنية للقراءة الشخصية والتدريب المقنن .

٤. إيلاء البحث العلمي في مجال تحفيظ القرآن الكريم عناية خاصة، وتوجيه المزيد من الجهود لهذا الجانب، وخاصة بحوث الدراسات العليا الجامعية، والبحوث المؤسسية ، ويقترح الباحث بعض القضايا لتلك البحوث وهي:

أ. تحفيظ القرآن الكريم لمتوسطي الذكاء .

ب. مساعدات التذكر عند الحفاظ غير الناطقين بالعربية .

ج. الرسوب والتسرب في حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

د. الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

ه. إعداد دليل لمعلم التحفيظ على غرار دليل المعلم في التعليم العام ،

يقسم المصحف فيه إلى أقسام، وكل قسم إلى دروس، وتوضع خطة لكل

درس على حدة يحدد فيها سماته ونماذج من الروابط المقترحة له، والصعوبات المتعلقة به، والمتشابهات المرتبطة به، بشكل يضع أمام المتعلم تصميما كليا لمسار الحفظ في مقدار مناسب .

قائمة المراجع

١. بادحدح،علي بن عمر.(٢٠٠٣م).كيف تحفظ القرآن ، وثيقة ألكترونية من موقع : صيد الفوائد . http://www.saaid.net/

٢. البخاري ،محمدبن إسماعيل.الجامع الصحيح ،دار ابن كثير بيروت،ط٣ ،١٩٨٧م .ج٤ ص١٩٢٠

٣. الترمذي،محمد بن عيسى . سنن الترمذي(د.ت) ، ج٥ ،بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٤. خير الله، سيد .(١٩٨١م) ، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، بيروت.

٥. الدويش،محمد . (٢٠٠١م)، حفظ القرآن الكريم، وثيقة ألكترونية من موقع : http://www.saaid.net/Quran/٢/Qq١٣.zip

٦. راجح، أحمد عزت . (١٩٧٣م) ، أصول علم النفس ، المكتب المصري الحديث الإسكندرية .

٧. السامرائي، هاشم جاسم . (١٩٩٩م) ، طرائق التدريس بين القديم والحديث، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.

٨. الشاطبي،إبراهيم بن موسى .الموافقات في أصول الشريعة (د.ت) ،دار المعرفة، بيروت،بدون تاريخ

٩. عبد الله، محمد قاسم . (٢٠٠٣م) ، سيكلوجية الذاكرة ، سلسلة عالم المعرفة رقم (٢٩٠) الكويت .

١٠. العولقي، محمد . (٢٠٠٥م) مبادئ الحفظ والتذكر ، وثيقة ألكترونية من منتدى التدريب العربي . http://www.٤training.ws/

١١. الغوثاني، يحيى . (٢٠٠٣م) ، طرق ابداعية في حفظ القرآن الكريم، مادة تدريبية ألكترونية من موقع : مكتبة صيد الفوائد http://saaid.net/Quran/٣٩.htm

١٢. القرضاوي، يوسف .٢٠٠١م .كيف نتعامل مع القرآن العظيم ،دار الشروق ، القاهرة .

١٣. قطامي، يوسف ، ونايفة قطامي . (١٩٩٨ م) ، نماذج التدريس الصفي ، دار الشروق عمان، الأردن ، ط٢ .

١٤. اللاحم،خالد عبد الكريم.(٢٠٠٤م)،مفاتيح تدبر القرآن الكريم، بدون ناشر.

١٥. مرعي، توفيق أحمد وزملاؤه . (١٩٩٥م) ، تصميم المنهاج ، وزارة التربية والتعليم اليمنية، برنامج معلم الصفوف الأساسية الأولى .

١٦. موقع طريق القرآن . المتشابه اللفظي في القرآن، توجيه المتشابه اللفظي وما صنف فيه .
=http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=oo&lang

١٧. نجاتي، محمد عثمان . (١٩٩٥م) ، علم النفس و الحياة ، دار القلم ، الكويت ط ١٦ .

١٨. نشواتي، عبد المجيد . (١٩٨٤م) علم النفس التربوي، دار الفرقان، الأردن، عمان.

١٩. النووي،يحيى بن شرف.المنهاج شرح صحيح مسلم،دار إحياء التراث العربي،ط٢ .

٢٠. النيسابوري،محمد بن عبدالله .المستدرك على الصحيحين،دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٠م .

ملاحق البحث :

الجدول (١)

معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمجال قبل الحذف

مساعدات التذكر			الأساليب الملائمة		
رقم الفقرة	مع المجال		رقم الفقرة	مع المجال	
	قيمة "ر"	الدلالة		قيمة "ر"	الدلالة
١	٠,٤٠١	٠,٠٠٦	١	٠,٣٥٣	٠,٠١٧
٢	٠,٣٢٠	٠,٠٣٢	٢	٠,٣٩١	٠,٠٠٨
٣	٠,٥٦٢	٠,٠٠١	٣	٠,٣٥٦	٠,٠١٦
٤	٠,٣٢١	٠,٠٣٢	٤(*)	٠,١١١	٠,٤٦٩
٥	٠,٤٦٣	٠,٠٠١	٥	٠,٧٤٩	٠,٠٠١
٦	٠,٥٥٣	٠,٠٠١	٦	٠,٧٠٢	٠,٠٠١
٧	٠,٤٤٠	٠,٠٠٢	٧	٠,٧٩٣	٠,٠٠١
٨	٠,٤٣١	٠,٠٠٣	٨	٠,٥١٥	٠,٠٠١
٩ (*)	٠,١٧٨	٠,٢٤٣	٩	٠,٥١٣	٠,٠٠١
١٠	٠,٥٢٠	٠,٠٠١	١٠	٠,٧٩٢	٠,٠٠١
١١	٠,٥٦١	٠,٠٠١	المعوقات		
١٢	٠,٤٦٧	٠,٠٠١	رقم الفقرة	مع المجال	
١٣	٠,٦٤٠	٠,٠٠١		قيمة "ر"	الدلالة
١٤	٠,٤٦٩	٠,٠٠١	١	٠,٦٢٧	٠,٠٠١
١٥	٠,٦٠١	٠,٠٠١	٢	٠,٧٦٦	٠,٠٠١
١٦	٠,٥٥٤	٠,٠٠١	٣	٠,٦٠٩	٠,٠٠١

١٧	٠,٤٣٤	٠,٠٠٣	٤	٠,٥٨٥	٠,٠٠١
١٨	٠,٤٩٣	٠,٠٠١	٥	٠,٤٦٢	٠,٠٠١
١٩	٠,٥٨٩	٠,٠٠١	٦	٠,٦٧٥	٠,٠٠١
٢٠	٠,٥٣٤	٠,٠٠١	٧	٠,٤٨٣	٠,٠٠١
٢١	٠,٥٩٤	٠,٠٠١	٨	٠,٤١٣	٠,٠٠٥
٢٢	٠,٣٦٩	٠,٠١٣			
٢٣	٠,٦٥٠	٠,٠٠١			
٢٤	٠,٦٠٤	٠,٠٠١			
٢٥(*)	٠,٢٢٧	٠,١٣٤			
٢٦	٠,٥٠٦	٠,٠٠١			

(*) هذه الفقرات كانت قيمة معامل الارتباط لها غير دالة إحصائيا

الجدول (٢)

معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمجال بعد حذف الفقرات غير الدالة

مساعدات التذكر			الأساليب الملائمة		
رقم الفقرة	مع المجال		رقم الفقرة	مع المجال	
	قيمة "ر"	الدلالة		قيمة "ر"	الدلالة
١	٠,٤٢٣	٠,٠٠٤	١	٠,٣٦٣	٠,٠١٤
٢	٠,٣١٣	٠,٠٣٦	٢	٠,٣٩٧	٠,٠٠٧
٣	٠,٥٨٨	٠,٠٠١	٣	٠,٣٥٤	٠,٠١٧
٤	٠,٣٠٦	٠,٠٤١	٤	٠,٧٤٥	٠,٠٠١
٥	٠,٤٤٩	٠,٠٠٢	٥	٠,٧٢٣	٠,٠٠١
٦	٠,٥١٢	٠,٠٠١	٦	٠,٧٨٢	٠,٠٠١
٧	٠,٤٥٠	٠,٠٠٢	٧	٠,٥٣٥	٠,٠٠١

٠,٠٠١	٠,٤٩٩	٨	٠,٠٠٣	٠,٤٣٧	٨
٠,٠٠١	٠,٨٠٠	٩	٠,٠٠١	٠,٥١٠	٩
المعوقات			٠,٠٠١	٠,٥٧٢	١٠
مع المجال		رقم الفقرة	٠,٠٠١	٠,٤٨٤	١١
الدلالة	قيمة "ر"		٠,٠٠١	٠,٦٦٦	١٢
٠,٠٠١	٠,٦٢٧	١	٠,٠٠٢	٠,٤٤٥	١٣
٠,٠٠١	٠,٧٦٦	٢	٠,٠٠١	٠,٦٠٠	١٤
٠,٠٠١	٠,٦٠٩	٣	٠,٠٠١	٠,٥٨٠	١٥
٠,٠٠١	٠,٥٨٥	٤	٠,٠٠٤	٠,٤٢٠	١٦
٠,٠٠١	٠,٤٦٢	٥	٠,٠٠١	٠,٤٧٦	١٧
٠,٠٠١	٠,٦٧٥	٦	٠,٠٠١	٠,٥٧٧	١٨
٠,٠٠١	٠,٤٨٣	٧	٠,٠٠١	٠,٥٢٤	١٩
٠,٠٠٥	٠,٤١٣	٨	٠,٠٠١	٠,٥٨١	٢٠
			٠,٠٠٧	٠,٣٩٩	٢١
			٠,٠٠١	٠,٦٦٠	٢٢
			٠,٠٠١	٠,٦٠٨	٢٣
			٠,٠٠١	٠,٥٤٩	٢٤

جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، وتشير هذه النتيجة أن هناك اتساقا عالياً داخل الأداة، ما يعزز من صدق الأداة كون الفقرة تقيس نفس السمة التي يقيسها مجالها.

جدول رقم (٣)

نتائج الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لمجال مساعدات التذكر للمقارنة بحسب الجنس

	المتوسط		الانحراف المعياري		قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى			
١	٤,٠٨٨	٤,٥٥٢	٠,٨٦٦	٠,٥٧٢	٢,٤٥٩	٦١	*٠,٠١٧
٢	٤,٢٩٤	٤,٤٤٨	٠,٦٧٦	٠,٧٣٦	٠,٨٦٦	٦١	٠,٣٩٠
٣	٤,٠٨٨	٤,٤١٤	١,٠٢٦	٠,٨٦٧	١,٣٤٧	٦١	٠,١٨٣
٤	٤,٣٢٤	٤,٣١٠	٠,٧٢٧	٠,٧١٢	٠,٠٧٢	٦١	٠,٩٤٣
٥	٣,٨٥٣	٤,٣١٠	٠,٩٥٨	٠,٨٠٦	٢,٠٣٠	٦١	*٠,٠٤٧
٦	٣,٦٧٦	٤,٣٧٩	٠,٨٤٣	٠,٩٠٣	٣,١٩٣	٦١	*٠,٠٠٢
٧	٣,٢٩٤	٣,٥٨٦	٠,٩٧٠	١,٠١٨	١,١٦٤	٦١	٠,٢٤٩
٨	٣,٨٢٤	٤,٣١٠	١,٠٨٦	٠,٧٦١	٢,٠٨٢	٥٩	*٠,٠٤٢
٩	٢,٩١٢	٣,٠٠٠	٠,٧٥٣	١,١٠٢	٠,٣٧٥	٦١	٠,٧٠٩
١٠	٢,٧٠٦	٣,٠٣٤	٠,٨٣٦	٠,٩٤٤	١,٤٦٥	٦١	٠,١٤٨
١١	٣,٤١٢	٣,٤٤٨	٠,٩٨٨	١,٠٥٥	٠,١٤٢	٦١	٠,٨٨٨
١٢	٢,٨٥٣	٢,٧٥٩	١,٠٤٨	١,٣٠٠	٠,٣١٩	٦١	٠,٧٥١
١٣	٣,١١٨	٣,٥٨٦	١,٢٩٧	١,٢٦٨	١,٤٤٤	٦١	٠,١٥٤
١٤	٣,١٤٧	٣,٦٥٥	٠,٧٨٤	٠,٨١٤	٢,٥٢٠	٦١	*٠,٠١٤
١٥	٣,٠٢٩	٣,١٠٣	١,١٩٣	١,١٤٥	٠,٢٥٠	٦١	٠,٨٠٣
١٦	٣,١١٨	٣,٢٧٦	٠,٩٤٦	٠,٨٨٢	٠,٦٨٢	٦١	٠,٤٩٨
١٧	٣,١٤٧	٣,٣٤٥	١,١٣٢	١,٢٠٣	٠,٦٧١	٦١	٠,٥٠٤
١٨	٤,٠٠٠	٣,٤١٤	٠,٩٨٥	١,٠٨٦	٢,٢٤٦	٦١	*٠,٠٢٨
١٩	٤,٠٢٩	٣,٤٨٣	٠,٩٦٩	٠,٩٤٩	٢,٢٥٣	٦١	*٠,٠٢٨
٢٠	٤,٠٢٩	٤,٢٤١	٠,٩٦٩	٠,٩١٢	٠,٨٨٩	٦١	٠,٣٧٨
٢١	٣,٤١٢	٣,٤٤٨	٠,٩٥٧	٠,٩٨٥	٠,١٤٩	٦١	٠,٨٨٢

٢٢	٢,٨٨٢	٣,١٠٣	١,١٤٩	١,٢٣٥	٠,٧٣٦	٦١	٠,٤٦٥
٢٣	٣,١١٨	٣,٤٤٨	٠,٩٧٧	٠,٩٤٨	١,٣٥٧	٦١	٠,١٨٠
٢٤	٣,٠٨٨	٣,٢٤١	٠,٩٦٥	١,٢٤٤	٠,٥٥٠	٦١	٠,٥٨٤
المتوسط	٣,٤٧٧	٣,٦٦٢	٠,٤١٩	٠,٥١٦	١,٥٧٧	٦١	٠,١٢٠

جدول رقم (٤)

نتائج الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لمجال الأساليب الملائمة للمقارنة بحسب الجنس

	المتوسط		الانحراف المعياري		قيمة	درجة	مستوى
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	"ت"	الحرية	الدلالة
١	٥,٠٠٠	٤,٨٩٧	٠,٠٠٠	٠,٣١٠	١,٧٩٧	٢٨	٠,٠٨٣
٢	٤,٤٧١	٤,٦٢١	٠,٧٠٦	٠,٦٢٢	٠,٨٨٨	٦١	٠,٣٧٨
٣	٤,٧٣٥	٤,٨٢٨	٠,٥٦٧	٠,٤٦٨	٠,٦٩٧	٦١	٠,٤٨٩
٤	٤,٠٢٩	٤,٢٧٦	٠,٧٥٨	٠,٨٨٢	١,١٩٣	٦١	٠,٢٣٨
٥	٤,٠٠٠	٤,٢٤١	٠,٩٥٣	٠,٧٨٦	١,٠٨٤	٦١	٠,٢٨٢
٦	٣,٥٥٩	٣,٩٣١	٠,٨٦٠	٠,٩٩٨	١,٥٩١	٦١	٠,١١٧
٧	٣,٥٠٠	٣,٥٥٢	٠,٨٩٦	٠,٩٨٥	٠,٢١٨	٦١	٠,٨٢٨
٨	٤,٣٢٤	٤,٠٠٠	٠,٧٦٨	٠,٩٢٦	١,٥١٧	٦١	٠,١٣٥
٩	٣,٦١٨	٣,٨٩٧	٠,٧٧٩	٠,٨٦٠	١,٣٥٠	٦١	٠,١٨٢
المتوسط	٤,١٣٧	٤,٢٤٩	٠,٣٩٣	٠,٤٧٤	١,٠٢٤	٦١	٠,٣١٠

جدول رقم (٥)

نتائج الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لمجال الصعوبات المتوقعة للمقارنة بحسب الجنس

	المتوسط		الانحراف المعياري		قيمة	درجة	مستوى
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	"ت"	الحرية	الدلالة
١	٤,٣٨٢	٣,٩٣١	٠,٨١٧	١,٠٣٣	١,٩٣٦	٦١	٠,٠٥٨
٢	٣,٥٥٩	٣,٢٧٦	١,٠٥٠	١,٠٦٦	١,٠٥٩	٦١	٠,٢٩٤
٣	٢,٣٨٢	٢,٢٧٦	١,٠١٥	٠,٩٩٦	٠,٤١٨	٦١	٠,٦٧٧
٤	٢,٨٥٣	٢,٤٨٣	١,١٣٢	١,٢٤٣	١,٢٣٧	٦١	٠,٢٢١
٥	٣,٥٨٨	٣,٤٤٨	٠,٨٥٧	٠,٧٣٦	٠,٦٨٩	٦١	٠,٤٩٤
٦	٣,٢٣٥	٣,٢٠٧	١,٠١٧	٠,٨٦١	٠,١١٨	٦١	٠,٩٠٦
٧	٢,٦١٨	٢,٥٨٦	٠,٩٥٤	٠,٩٤٦	٠,١٣١	٦١	٠,٨٩٦
٨	٣,٢٦٥	٣,٥٥٢	١,١٣٦	١,١٥٢	٠,٩٩٣	٦١	٠,٣٢٥
المتوسط	٣,٢٣٥	٣,٠٩٥	٠,٥٥٤	٠,٤٧٨	١,٠٦٨	٦١	٠,٢٩٠

جدول رقم (٦)

نتائج الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لمجال مساعدات التذكر للمقارنة بحسب المؤهل

	المتوسط		الانحراف المعياري		قيمة	درجة	مستوى
	دون الجامعي	جامعي فأعلى	دون الجامعي	جامعي	"ت"	الحرية	الدلالة
١	٤,٣٣٣	٤,٢٢٢	٠,٧٣٩	٠,٨٧٨	٠,٥١١	٦١	٠,٦١١
٢	٤,٤٠٠	٤,٢٧٨	٠,٦٥٤	٠,٨٢٦	٠,٦٢١	٦١	٠,٥٣٧
٣	٤,٢٦٧	٤,١٦٧	٠,٩١٥	١,٠٩٨	٠,٣٧٠	٦١	٠,٧١٣
٤	٤,٣٣٣	٤,٢٧٨	٠,٧٠٧	٠,٧٥٢	٠,٢٧٧	٦١	٠,٧٨٣
٥	٤,٢٢٢	٣,٦٦٧	٠,٨٧٦	٠,٩٠٧	٢,٢٥١	٦١	*٠,٠٢٨

٦	٤,١١١	٣,٧٢٢	٠,٨٨٥	١,٠١٨	١,٥٠٩	٦١	٠,١٣٦
٧	٣,٥٣٣	٣,١٦٧	١,٠١٤	٠,٩٢٤	١,٣٢٩	٦١	٠,١٨٩
٨	٤,١١١	٣,٨٨٩	٠,٩٣٥	١,٠٧٩	٠,٨١٦	٦١	٠,٤١٨
٩	٣,٠٠٠	٢,٨٣٣	٠,٩٢٩	٠,٩٢٤	٠,٦٤٤	٦١	٠,٥٢٢
١٠	٢,٨٤٤	٢,٨٨٩	٠,٩٠٣	٠,٩٠٠	٠,١٧٧	٦١	٠,٨٦٠
١١	٣,٣٥٦	٣,٦١١	٠,٩٥٧	١,١٤٥	٠,٩٠٥	٦١	٠,٣٦٩
١٢	٢,٧٥٦	٢,٩٤٤	١,١١١	١,٣٠٥	٠,٥٨٠	٦١	٠,٥٦٤
١٣	٣,٤٢٢	٣,١١١	١,٢٥٢	١,٤١٠	٠,٨٦٠	٦١	٠,٣٩٣
١٤	٣,٥١١	٣,٠٥٦	٠,٧٨٧	٠,٨٧٣	٢,٠١٢	٦١	*٠,٠٤٩
١٥	٣,٠٢٢	٣,١٦٧	١,٠٣٣	١,٤٦٥	٠,٣٨٢	٢٤	٠,٧٠٦
١٦	٣,٣١١	٢,٨٨٩	٠,٨٢١	١,٠٧٩	١,٦٨٢	٦١	٠,٠٩٨
١٧	٣,٣٣٣	٣,٠٠٠	١,١٠٨	١,٢٨٣	١,٠٣١	٦١	٠,٣٠٧
١٨	٣,٧١١	٣,٧٧٨	١,٠٥٨	١,١١٤	٠,٢٢٣	٦١	٠,٨٢٥
١٩	٣,٨٢٢	٣,٦٦٧	٠,٩٨٤	١,٠٢٩	٠,٥٦٠	٦١	٠,٥٧٨
٢٠	٤,١٧٨	٤,٠٠٠	٠,٩٣٦	٠,٩٧٠	٠,٦٧٤	٦١	٠,٥٠٣
٢١	٣,٣٣٣	٣,٦٦٧	١,٠٢٢	٠,٧٦٧	١,٢٤٧	٦١	٠,٢١٧
٢٢	٣,٠٦٧	٢,٧٧٨	١,٢١٤	١,١١٤	٠,٨٧٣	٦١	٠,٣٨٦
٢٣	٣,٣١١	٣,١٦٧	٠,٩٩٦	٠,٩٢٤	٠,٥٣٠	٦١	٠,٥٩٨
٢٤	٣,٠٨٩	٣,٣٣٣	١,١٤٥	٠,٩٧٠	٠,٧٩٨	٦١	٠,٤٢٨
المتوسط	٣,٥٩٩	٣,٤٧٠	٠,٤٨٨	٠,٤٢٧	٠,٩٨٢	٦١	٠,٣٣٠

جدول رقم (٧)

نتائج الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لمجال الأساليب الملائمة للمقارنة بحسب المؤهل

	المتوسط		الانحراف المعياري		قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	دون الجامعي	جامعي فأعلى	دون الجامعي	جامعي فأعلى			
١	٤,٩٥٦	٤,٩٤٤	٠,٢٠٨	٠,٢٣٦	٠,١٨٤	٦١	٠,٨٥٥
٢	٤,٥٣٣	٤,٥٥٦	٠,٧٢٦	٠,٥١١	٠,١١٨	٦١	٠,٩٠٦
٣	٤,٨٢٢	٤,٦٦٧	٠,٤٤٢	٠,٦٨٦	٠,٨٩١	٢٣	٠,٣٨٢
٤	٤,٢٦٧	٣,٨٣٣	٠,٨٣٧	٠,٧٠٧	١,٩٣٦	٦١	٠,٠٥٨
٥	٤,٢٦٧	٣,٧٢٢	٠,٧٥١	١,٠٧٤	٢,٢٨٨	٦١	*٠,٠٢٦
٦	٣,٨٦٧	٣,٣٨٩	٠,٩٤٤	٠,٨٥٠	١,٨٦٥	٦١	٠,٠٦٧
٧	٣,٦٤٤	٣,٢٢٢	٠,٩٠٨	٠,٩٤٣	١,٦٤٩	٦١	٠,١٠٤
٨	٤,١٣٣	٤,٢٧٨	٠,٨١٥	٠,٩٥٨	٠,٦٠٤	٦١	٠,٥٤٨
٩	٣,٧٧٨	٣,٦٦٧	٠,٧٩٥	٠,٩٠٧	٠,٤٨١	٦١	٠,٦٣٢
المتوسط	٤,٢٥٢	٤,٠٣١	٠,٤١٨	٠,٤٣٨	١,٨٧١	٦١	٠,٠٦٦

جدول رقم (٨)

نتائج الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين لمجال الصعوبات المتوقعة للمقارنة بحسب المؤهل

	المتوسط		الانحراف المعياري		قيمة "ت"	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	دون الجامعي	جامعي فأعلى	دون الجامعي	جامعي فأعلى			
١	٤,١٣٣	٤,٢٧٨	٠,٩٦٨	٠,٨٩٥	٠,٥٤٦	٦١	٠,٥٨٧
٢	٣,٤٠٠	٣,٥٠٠	١,٠٩٥	٠,٩٨٥	٠,٣٣٦	٦١	٠,٧٣٨
٣	٢,٣١١	٢,٣٨٩	٠,٩٩٦	١,٠٣٧	٠,٢٧٧	٦١	٠,٧٨٣
٤	٢,٦٤٤	٢,٧٧٨	١,١٩٠	١,٢١٥	٠,٣٩٩	٦١	٠,٦٩١
٥	٣,٤٤٤	٣,٧٢٢	٠,٧٨٥	٠,٨٢٦	١,٢٥٠	٦١	٠,٢١٦

٦	٣,١٥٦	٣,٣٨٩	٠,٩٧٦	٠,٨٥٠	٠,٨٨٨	٦١	٠,٣٧٨
٧	٢,٦٤٤	٢,٥٠٠	٠,٩٣٣	٠,٩٨٥	٠,٥٤٦	٦١	٠,٥٨٧
٨	٣,٢٦٧	٣,٧٢٢	١,٢١٤	٠,٨٩٥	١,٤٤١	٦١	٠,١٥٥
المتوسط	٣,١٢٥	٣,٢٨٥	٠,٥٠٤	٠,٥٥٩	١,١٠١	٦١	٠,٢٧٥

جدول رقم (٩)

نتائج اختبار التباين ANOVA لمجال مساعدات التذكر للمقارنة بحسب الخبرة .

	مصدر التباين				قيمة "ف"	مستوى الدلالة
	بين المجموعات		داخل المجموعات			
	درجة الحرية	متوسط المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات		
١	٢	٠,٢٠٠	٦٠	٠,٦١٥	٠,٣٢٥	٠,٧٢٤
٢	٢	٠,١٢٢	٦٠	٠,٥٠٦	٠,٢٤٢	٠,٧٨٦
٣	٢	٠,١١٠	٦٠	٠,٩٥٣	٠,١١٥	٠,٨٩١
٤	٢	٠,٢٢٤	٦٠	٠,٥٢٠	٠,٤٣١	٠,٦٥٢
٥	٢	٠,٧٢٢	٦٠	٠,٨٣٨	٠,٨٦١	٠,٤٢٨
٦	٢	٠,٠٦٥	٦٠	٠,٨٩٨	٠,٠٧٢	٠,٩٣١
٧	٢	٠,٤٤١	٦٠	١,٠٠٩	٠,٤٣٧	٠,٦٤٨
٨	٢	٠,٤١٦	٦٠	٠,٩٦٧	٠,٤٣٠	٠,٦٥٢
٩	٢	١,٠٠٩	٦٠	٠,٨٤٧	١,١٩١	٠,٣١١
١٠	٢	٠,٩٥٣	٦٠	٠,٧٩٧	١,١٩٦	٠,٣١٠
١١	٢	٠,٤٤١	٦٠	١,٠٤٢	٠,٤٢٣	٠,٦٥٧
١٢	٢	١,٠٣٧	٦٠	١,٣٦١	٠,٧٦٢	٠,٤٧١
١٣	٢	٠,٥٢٤	٦٠	١,٧١٦	٠,٣٠٥	٠,٧٣٨
١٤	٢	٠,١٥٦	٦٠	٠,٧٠٩	٠,٢٢٠	٠,٨٠٤
١٥	٢	٠,٢٩٥	٦٠	١,٣٨٦	٠,٢١٣	٠,٨٠٩
١٦	٢	٠,٨٣٤	٦٠	٠,٨٣٤	١,٠٠٠	٠,٣٧٤

١٧	٢	٢,٦٣٩	٦٠	١,٣٠٣	٢,٠٢٦	٠,١٤١
١٨	٢	٠,٤٦٢	٦٠	١,١٥٨	٠,٣٩٩	٠,٦٧٣
١٩	٢	٠,٣٠٩	٦٠	١,٠٠٥	٠,٣٠٨	٠,٧٣٦
٢٠	٢	٠,٦٦٦	٦٠	٠,٨٩٤	٠,٧٤٥	٠,٤٧٩
٢١	٢	١,١١٠	٦٠	٠,٩٢٠	١,٢٠٦	٠,٣٠٦
٢٢	٢	٠,٢١٣	٦٠	١,٤٤٣	٠,١٤٨	٠,٨٦٣
٢٣	٢	١,٠٣٧	٦٠	٠,٩٣٩	١,١٠٤	٠,٣٣٨
٢٤	٢	١,٦٣٧	٦٠	١,١٨٦	١,٣٨٠	٠,٢٥٩
المتوسط	٢	٠,١٧٣	٦٠	٠,٢٢٤	٠,٧٧٥	٠,٤٦٥

جدول رقم (١٠)

نتائج اختبار التباين ANOVA لمجال الأساليب الملائمة للمقارنة بحسب الخبرة .

	مصدر التباين				قيمة "ف"	مستوى الدلالة
	بين المجموعات		داخل المجموعات			
	درجة الحرية	متوسط المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات		
١	٢	٠,٠٢٢	٦٠	٠,٠٤٧	٠,٤٧٦	٠,٦٢٣
٢	٢	٠,١٦٦	٦٠	٠,٤٥٥	٠,٣٦٥	٠,٦٩٦
٣	٢	٠,١٢٥	٦٠	٠,٢٧٧	٠,٤٤٩	٠,٦٤٠
٤	٢	١,٠٣٧	٦٠	٠,٦٦١	١,٥٧٠	٠,٢١٦
٥	٢	٠,٧٧٦	٦٠	٠,٧٧٨	٠,٩٩٧	٠,٣٧٥
٦	٢	٠,٨٤٧	٦٠	٠,٨٧٩	٠,٩٦٤	٠,٣٨٧
٧	٢	٠,٨٠٧	٦٠	٠,٨٦٨	٠,٩٣٠	٠,٤٠٠
٨	٢	١,٣٨٠	٦٠	٠,٧٠٥	١,٩٥٧	٠,١٥٠
٩	٢	١,١٥٦	٦٠	٠,٦٦٠	١,٧٥٠	٠,١٨٣
المتوسط	٢	٠,٣٤٢	٦٠	٠,١٨١	١,٨٨٥	٠,١٦١

جدول رقم (١١)

نتائج اختبار التباين ANOVA لمجال الصعوبات المتوقعة للمقارنة بحسب الخبرة .

	مصدر التباين				قيمة "ف"	مستوى الدلالة
	بين المجموعات		داخل المجموعات			
	درجة الحرية	متوسط المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات		
١	٢	٠,٧٤٥	٦٠	٠,٨٩٣	٠,٨٣٤	٠,٤٣٩
٢	٢	٠,٨٧٩	٦٠	١,١٢٨	٠,٧٧٩	٠,٤٦٣
٣	٢	٠,٢٢٢	٦٠	١,٠٢٦	٠,٢١٦	٠,٨٠٦
٤	٢	٢,٢٠٢	٦٠	١,٣٨٧	١,٥٨٧	٠,٢١٣
٥	٢	٠,٣٣٨	٦٠	٠,٦٥١	٠,٥٢٠	٠,٥٩٧
٦	٢	١,٨٠٩	٦٠	٠,٨٥٥	٢,١١٧	٠,١٢٩
٧	٢	٠,٣٧٣	٦٠	٠,٩٠٦	٠,٤١٢	٠,٦٦٤
٨	٢	٠,٤٦٥	٦٠	١,٣٣٦	٠,٣٤٨	٠,٧٠٨
المتوسط	٢	٠,٠٩٧	٦٠	٠,٢٧٧	٠,٣٥٠	٠,٧٠٦

التعريف برسائل الماجستير والدكتوراه

* * *

١. **علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري .**

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة من

الباحث / عبد الله عثمان المنصوري .

إشراف / أ. د. التهامي الراجي الهاشمي .

* * *

٢. **أسباب النزول وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية**

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من

الباحث / خالد هلال الكبودي

إشراف / أ. د. محمد نبيل غنايم

٩) عبد الكريم بكار . العولمة طبيعتها ـــ وسائلها ـــ تحدياتها ـــ التعامل معها . الطبعة الثانية . ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م . دار الإعلام للنشر والتوزيع . عما ن ـــ الأردن .

١٠) عبدالوهاب المسيري ، العالم من منظور غربي، منشورات دار الهلال، فبراير ٢٠٠١م.

١١) فتحي يكن ـــ العولمة ومستقبل العالم الاسلامي ـــ رامز طنبور .الطبعة الأولى . ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م . مؤسسة الرسالة . بيروت ـــ لبنان .

١٢) القرآن الكريم .

١٣) كمال الدين عبد الغني مرسي . العلمانية والعولمة والأزهر . الطبعة الثانية . ٢٠٠١م . المكتب الجامعي الحديث . الإسكندرية ـــ مصر .

١٤) مجلة الوعي الإسلامي . مجلة إسلامية شهرية . تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت .

١٥) محمد المجذوب . مشكلات الجيل في ضوء الإسلام . الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ـــ لبنان .

١٦) محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٩م. دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

١٧) محمد قطب . واقعنا المعاصر ..الطبعة الثانية .١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م . مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر . جدة ـــ المملكة العربية السعودية .

١٨) محمد قطب .مذاهب فكرية معاصرة . دار الشروق . القاهرة ـــ مصر

١٩) محمد قطب ، المسلمون والعولمة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م . دار الشروق، القاهرة ـ مصر .

٢٠) محمود سمير المنير،العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١) المنار الجديد. مقالات وأبحاث في فلسفة الدين وشئون الاجتماع والعمران . العدد ١٦ خريف ٢٠٠١م .

٢٢) يوسف القرضاوي .المسلمون والعولمة . طبعة٢٠٠٠م . دار التوزيع والنشر الإسلامية. القاهرة ـ مصر .

- أثر القراء اليمنيين في حركة علم القراءات في مكة المكرمة، والمدينة المنورة والعراق، والشام ، ومصر
- مراكز علم القراءات في اليمن وقد قسمها الباحث إلى رئيسة وفرعية وذكر من المراكز الرئيسة : صنعاء ، والجند، وزبيد ، وعدن ، وتريم . ومن المراكز الفرعية : جبلة والملحمة ، وجبا، وأحاظة، ودهران . وهذه المراكز الفرعية اندثرت و لم يبق منها غير مدينة جبلة.

المصحف العثماني في اليمن:

أورد الباحث عدد المصاحف التي كانت باليمن لدى كبار الصحابة والتابعين من اليمنيين وغيرهم من الوافدين إلها ، ثم ذكر خبر تلقي اليمن نسخة من المصحف الذي بعث به أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـــ رضي الله عنه ـــ ، وأكد أن جميع من كانوا بحوزتهم مصاحف شخصية راجعوا النسخ التي كانت لديهم على المصحف العثماني وصححوا ما وُجِدَ من اختلاف عليه.

القراءات في اليمن:

تناول الباحث المراحل التي مر بها علم القراءات باليمن، وأورد عدداً من نماذج القراءات معزوة إلى القراء من الصحابة ومن بعدهم ، ورصد تطور علم القراءات حتى وصل إلى مرحلة التسبيع وبروز علم القراءات كعلم له أصوله وقواعده التي أصبحت شائعة ، وتطرق إلى توجيه بعض هذه النماذج بما يوافق علوم العربية ، ثم نشوء ما أصبح يعرف بالقراءات الشاذة ، وذكر الدول التي اهتمت بعلم

القراءات ورعاية علمائه بإنشاء المدارس القرآنية وإجراء الرواتب التي تؤمن لهم حياة طيبة وتشجيع طلاب العلم بما يضمن لهم متابعة الدراسة حتى نيل الإجازة .

القراءات المتواترة في اليمن:

من خلال تناوله لشخصية من علماء القراءة المتواترة المشهورين وهو موسى ابن طارق المشهور بأبي قرة الذي عاش في القرن الثاني الهجري وتوفى عام ٢٠٠٣ هـ وتعددت رحلاته داخل اليمن وخارجه وكثر تلاميذه الذين تخرجوا به وظل صيته ذائعاً حتى القرن الثامن الهجري ، وقد أخذ درس هذه الشخصية حيزاً كبيراً من البحث من ص ٢٣٣- ٢٧٥ ومن خلاله تطرق الباحث إلى نشوء القراءات السبع وأبان عن تمسك اليمنيين بقراءة نافع كأثر من آثار أبي قرة رحمه الله تعالى.

القراءات الشاذة :

تحدث الباحث عن نشأة القراءة الشاذة في اليمن من خلال الحديث عن شخصية أحد الرموز العلمية وهو محمد بن السميفع وتناول حكم العمل بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية وفي الصلاة ، ثم ذكر نماذج مما روي عن ابن السميفع من القراءات مع التوجيه من ص ٢٥٧- ٣٤٨ وكان للباحث آراء قيمة فيا يتعلق بالتوجيه لبعض القراءات كما حدث في تخريج قراءة ابن السميفع "الذين" في الآية ١٧ من سورة البقرة ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ..... ﴾ ص ٢٧٢ــــ٢٧٣.

المصنفات اليمنية في القراءات والتجويد:

قدم الباحث كشافاً لما استطاع العثور عليه من مؤلفات علماء اليمن وقد توفر لديه نحو (٥٥) كتاباً ورسالة منها ما لا يزال مخطوطاً والبعض منه مفقود . ويبدو أن الباحث لم يجهد نفسه بالتنقيب عن حصر شامل للمؤلفات في هذا المجال، وقد يكون له العذر في ذلك لأن مثل هذا العمل في حاجة إلى بحث مستقل، ونستمنى على الباحث القيام بهذا الدور ليقدم بذلك خدمة جليلة للباحثين في هذا المضمار.

المصنفات اليمنية في القراءات والتجويد:

قدم الباحث فهرساً للمصادر والمراجع بلغ عددها (٢٤٣) منها نحو (٥٣) مرجعاً متخصصاً في القراءات والتجويد وعلوم القرءان غير كتب التفاسير. وقد استخدم الباحث المراجع استخداماً جيداً تارة بالمعنى وتارة بالنص وهو الأغلب ، ولكنه أحياناً ينقل نقولات تخالف الواقع، وقد حصل له ذلك فيما يتعلق بتحديد المواقع كما حدث عندما ذكر عن مدينة جبلة بأنها تقع تحت جبل صبر في هامش (٩٣) وهو يعرف تماماً أين جبل صبر وأين مدينة جبلة ولكنه نقل عن معجم البلدان وسكت و لم يعقب!!

وأخيراً فإن البحث قدم للمكتبة الإسلامية عملاً في غاية الأهمية والجدة والموضوعية فجزاه الله خير الجزاء ونفع بعلمه البلاد والعباد.

وصلى الله على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أسباب النزول وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية (دراسة أصولية فقهية)

* التحرير

ملخص رسالة

إعداد / خالد هلال الكبودي

إشراف أ. د. محمد نبيل غنايم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصبحه ومن والاه .

وبعد ،،

حصل الباحث بهذه الرسالة على : درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة وكان تقسيم الرسالة عبارة عن تمهيد ، وبابين ، وخاتمة .

أما التمهيد فقد تم فيه تعريف سبب النزول ، والحكم الشرعي ، كما تم فيه التفريق بين سبب النزول ، وعلم سبب النزول ، والتفريق بين السبب والمناسبة ، وذكر صور الحوادث التي تكون سبباً للنزول .

وأما الباب الأول فهو بعنوان : أسباب النزول النشأة والمضامين وفيه ثلاثة فصول كالتالي:

الفصل الأول : أسباب النزول النشأة والمسار ، تم الحديث فيه عن نشأة علم أسباب النزول وتطوره وجهود العلماء فيه ، وكذا قضية الوضع والكذب في أسباب النزول ، وختم بالحديث عن الطرق التي يعرف بها سبب النزول .

والفصل الثاني : مكانة علم أسباب النزول ومفرداته ، ثم فيه ذكر فوائد العلم بأسباب النزول ، والصيغ التي يرد بها سبب النزول من صريحة ومحتملة ، والمعتمد فيها ، ثم ناقش تعدد روايات أسباب النزول لآية أو لمقطع واحد وتوجيهات ذلك ، وانتهى بالحديث عن قضية تعدد النازل مع توحد السبب .

والفصل الثالث : العلاقة بين الآيات وأسباب النزول ، ذكر فيه مراحل نزول القرآن و علاقة ذلك بأسباب النزول ، ثم ذكر أقسام القرآن بالنسبة لسبب النزول آي القرآن الذي له سبب وما ليس كذلك ، وختم برد شبهة : أن سبب النزول يدل على استدعاء الطبيعة للوحي ، وتلبية الوحي لمقتضياتها .

أما الباب الثاني فكان بعنوان : أسباب النزول واستنباط الأحكام وقد اشتمل على أربعة فصول كالتالي :

الفصل الأول : شهادة أسباب النزول لبعض مصادر التشريع واعتبارها ، أورد فيه شواهد من أسباب النزول لمصادر التشريع التالي : السنة ، والإجتهاد ، والعرف ، والمصلحة ، وبعض القواعد الفقهية .

وأما الفصل الثاني : العموم والخصوص في القرآن النازل على سبب ، عدد فيه صور العلاقة بين السبب والنازل ، ثم ناقش قضية هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب ، وكيفية سحب الحكم على غير السبب عند القائلين بأن العبرة بخصوص السبب ، وانتهى بالحديث عن الحالات التي يقصر فيها الحكم على السبب .

وأما الفصل الثالث : أثر أسباب النزول في استنباط الأحكام ، عرف فيه الاستنباط وذكر مصادره وخطواته ، ثم تحدث عن أثر السبب في فهم النص من جهة التخصيص والتغيير والتفصيل والتبيين وغيرها ، ثم ذكر أثر السبب في الترجيح ، وختم بذكر أثر ما لا يصح من أسباب النزول .

والفصل الرابع : أثر أسباب النزول في اختلاف العلماء ، ذكر فيه الاختلاف الناتج عن تعدد السبب ، وتباين الفهم للسبب ، ورد البعض للسبب وتضعيفه ، وعدم بلوغ السبب للبعض ، واعتبار البعض بخصوص السبب ، والاختلاف الناتج عن تباين الأصول المتبعة ، وتقديم بعضهم للسياق على السبب ، مع ذكر نماذج لكل نوع من أنواع هذه الاختلافات .

وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

THE HOLY QURAN HIGH COLLEGE MAGAZINE

Annual, Scientific, And Precise, Issued BY The Holy Quran High College – Republic Of Yemen

Chief of Editing
Prof. Dr. Abdulhaq AL-Qadhi

Director of Editing
Mr. Hasssn Jaber

Deputy Director Of Editing
Ms.Samiah AL-Bidany

Secretary Of Editing
Mr. Fuad AL-Surihy

Consultation Body

Prof. Dr. Hassan Mohamed AL-Ahdel .
Prof. Dr. Mohamed Sinan AL-Jalal.
Prof. Dr. Abdulkareem Zaydan .
Prof. Dr. Abdulwahab Lutfi AL-Daylami.
Prof. Dr. Ali Ghaled AL- Mikhlafi.
Prof. Dr. Ali Ahmed AL-Qulaysi .
Prof. Dr. Mohamed Yousef AL-Rubaydi.
Prof. Dr. Mohamed Hatam AL-Mikhlafi.
Prof. Dr. Ibraheem Ibraheem AL-Quraybi.

All Correspondencas To be Titled To Directir Of Editing On The Following Address
The Holy Quran High College Megazine - Republic Of Yemen – Sana'a
P.o. Box (١١٢٢٩) Tel (٢١٦٥٦٥-٤) Fax (٢١٦٨٦٩)

Printing And Artistic Direction : Mohmed Ali AL-Bzzaz

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾